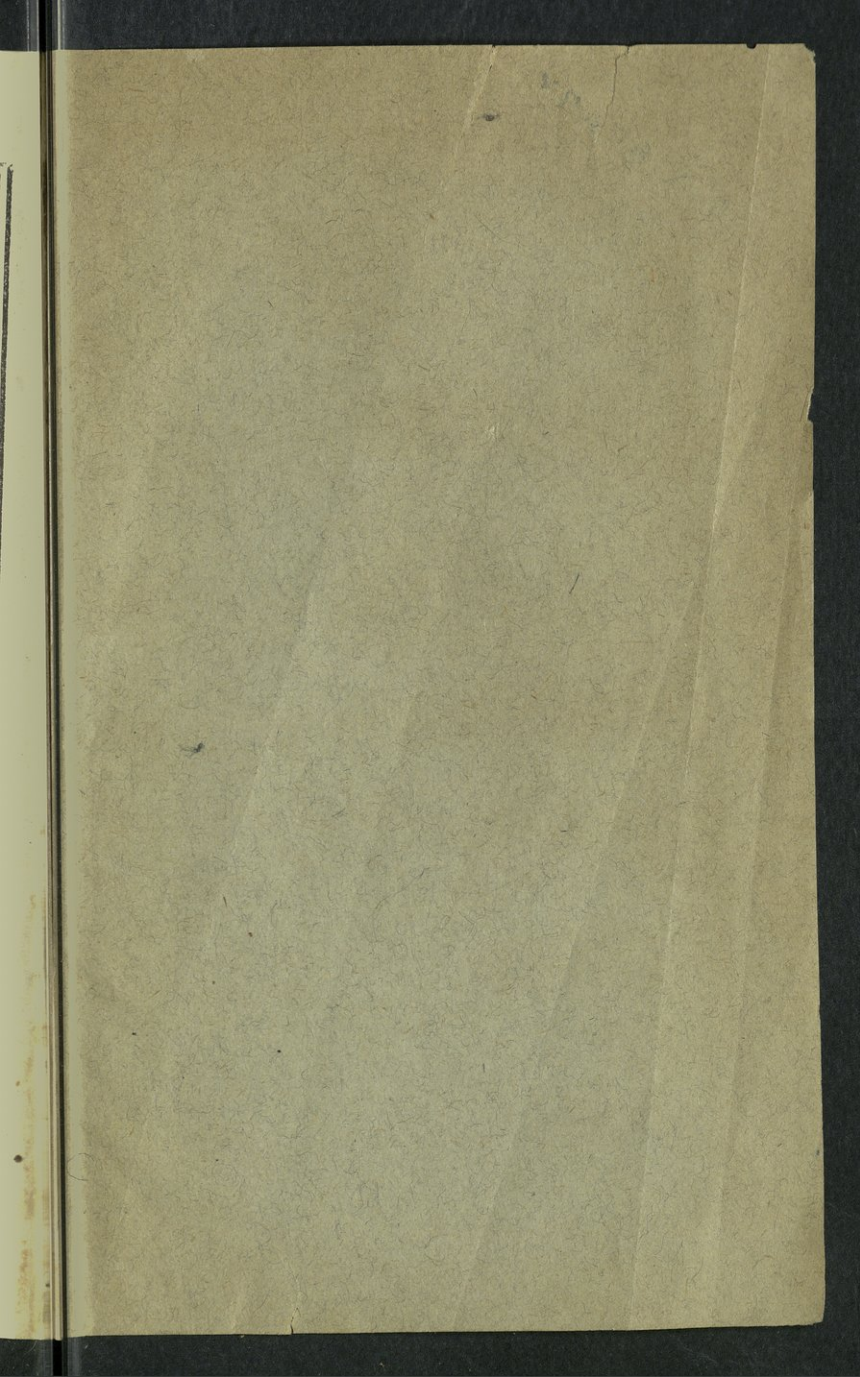


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.D.B. LIBRARY



كتبه قراحي - قبايري
خزنة الكتاب ١٦٣

CA
217
F74mA
دليل الحياة C.1

الى

معاني الصلاة

تأليف

هري امرسن فوسدك

ترجمة

القس مفيد عبد الكريم

طبع في مطبعة الامبركان في بيروت السنة ١٩٣١

مقدمة الكتاب

للمواعظ الشهرية جان موط

ان التأمّلات والدروس الموجودة في هذا الكتاب في موضوع الصلاة الخطير هي اهم وانسب ما كُتب في بابها بالنسبة الى ما يتطلبه هذا العصر. لاننا لم نرَ في زمن من الازمان عجز الوسائط البشرية وعدم كفايتها عن القيام بالاصلاح الذي يحتاجه البشرية والرفي الذي تسعى وراءه الهيئة الاجتماعية - كما نرى اليوم - لم نرَ الشعور العميق بشدة احتياج الانسان الى الحصول على مساعدة من فوق - الى قوة تفوق قوة البشر كما نرى اليوم - لم نرَ رغبة شديكة واهتماماً زائداً في السعي لاكتشاف سرّ تلك القوة والوقوف على معانيها وطرائق استعمالها من عموم طبقات الناس في جميع انحاء هذا المعمور كما نرى اليوم - ان هذا الموضوع هو موضوع العالم اليوم الامر الذي نعرفه من الخطاب العديك والمواعظ المختلفة والكتب المتفرقة التي تلى وتولّف في هذا الباب في جميع الجهات واللغات . فكثرة الكتب التي تبحث في موضوع الصلاة

وكثرة الجمعيات التي أنشئت للاهتمام في تشويق الناس الى الصلاة وكثرة الجرائد التي تملئ صفحاتها من مقالات في الصلاة - جميعها تشهد بما ذكرناه وتؤيد بان الميل الى الصلاة والرغبة في ممارستها والوقوف على اسرارها ومعانيها وعمومياتها يس بين المسيحيين فقط بل بين اولئك الذين لا يدعون بالمسيحية ولا يصدقون جميع عقائدها ايضاً

اني بين جميع الكتب المهمة الحديثة التي كتبت في هذا الموضوع لم اجد اوفى واوضح وافيد من هذا الكتاب . فنيو يجد المشكك الراغب في الوقوف على الحقيقة اجوبة منعمة لشكوكه والمؤمن ايضاحات مؤثرة ومفيدة لتقوية ايمانه والاسلوب الذي اتبعه المؤلف في تقسيم مباحث الكتاب الى دروس يومية يجعله ملئاً سهل المآخذ الامر الذي امتاز به صاحبة الفاضل الاستاذ هري امرسن فوسدك

وما اجل واهم الحقيقة البسيطة التي يوضحها ويقررها في هذا البحث - الحقيقة التي كثيراً ما لا يبالي بها الناس لبساطتها مع انها من افضل الحقائق واثبتها وهي - ان افضل واوضح وايسر طريقة لفهم معاني الصلاة هي ممارسة الصلاة. اما المسيحيون اليوم فاننا نراهم يهتمون في انشاء الجمعيات الدينية والمرسلات التبشيرية اكثر مما يهتمون في اظهار اخباراتهم الروحية وايمانهم المسيحي الناتجة عن الشركة المقدسة والاتحاد التام مع الله الامر الذي

٤٥-١٧٧٩

هو ينبوع جميع القوى اللازمة للقيام بما يطلبه الله منا من الاعمال
التي ينتظرها منا العصر الحاضر والقيام بالمسؤولية الخطيرة التي
يضعها على عواتقنا . وفي دروس الكتاب لنا افضل الوسائل
للغلبة على تجارب الحياة الكثيرة وافضل المنهج والبراهين لازالة
الشكوك والارتباكات وافضل الوسائل لاعانة جميع الناس عادة
الصلاة السامية الفعالة في اصلاح الحياة وتجديدها لانها توجه
الانظار الى مثال الصلاة الكامل وتعلم المثائل الشائنة التي اوضحها
للناس في حياتهم على الارض

الفصل الاول

في

طبيعية الصلاة

قراءات يومية

اليوم الاول

الاسبوع الاول

سُئِلَ صموئيل جنسن يوماً عن الأدلة التي بها يقدر ان يؤيد الصلاة فاجاب "لادليل للصلاة" ومن قراءة صلاة جنسن المذكورة في هذا الدرس نرى انه لم يعن في جوابه هذا ان الصلاة خالية من الحجمة والبرهان او انها لا تنطبق على العقل والوجدان بل عني انها لا تحتاج الى دليل خارجي عنها لان ادلتها فيها لانها من طبائع الانسان ووظائفه الطبيعية كالنفس والاكل وغيرها فمارسها كأنها جزء من اجزاء وجوده.

وقد اوضح هذه الحقيقة ايضاً كارليل في رسالة بعث بها الى صديق له بقوله "الصلاة هي اعنى واسمى مظهر طبيعي من مظاهر النفس وستبقى هكذا الى ما شاء الله" وما اجمل صلاة الحكميم التي لفظ بها وقت تدشينه الميكل وفيها انجلي هذه الحقيقة - قال

”وكذلك الاجنبي الذي ليس هو من شعبك اسرائيل وقد
 جاء من ارض بعيدة من اجل اسمك العظيم ويدك القوية وذراعتك
 الممدودة فتى جاوا واصلوا في هذا البيت . فاسمع انت من السماء
 مكان سكنك وافعل حسب كل ما يدعوك به الاجنبي لكي
 يعلم كل شعوب الارض اسمك فيخافوك كشعبك اسرائيل ولكي
 يعلموا ان اسمك قد دُعي على هذا البيت الذي بنيت “ ٢ اي
 ٢٢ : ٦ و ٢٣

فقد اوضح سليمان فيما ذكرانه يوجد ميل فطري الى الصلاة
 ليس فقط بين شعب الله المختار بل في الاجانب ايضا الذين يأتون
 الى الهيكل بروح الصلاة من جهات مختلفة ومن جميع القبائل
 والشعوب - الروح الذي لا يكون فيهم اكناسياً طبيعياً . ومن
 الضروري ان نفهم هذه الحقيقة المهمة في الدرس الاول من دروس
 هذا الكتاب - الحقيقة التي يؤيدها الكتاب المقدس اذ بوضع
 لنا في مواضع عديدة ان ممارسة الانسان الصلاة هي استعمال وظيفة
 من وظائف حياته الطبيعية

صلاة

ايها السيد الرب من يملك الحياة والموت اذ بقوتك اعنضد
 وبرحمتك انال عفواً - انظر اليّ بعين رحمتك وحنانك واغفر
 اثمى لاني لا ازال مُهملاً القيام بالواجب الذي وضعته عليّ وما

أكثر الساعات والأيام التي سأعطي عنها حساباً يوم الدين التي صرفتها دون أن اجتهد في عمل إرادتك . ذكّرني يارب أن كل يوم من أيام حياتي هو هبة كريمة منك وإني يجب أن اقضي أيامي الباقية لي على وجه هذه البعوضة حسبما تتطلبه شريعتك المقدسة أكراماً للمسيح يسوع أمين .
صموئيل جنسن

الأسبوع الأول اليوم الثاني

إن أبكتينوس الفيلسوف لم يكن مسيحيًا ومع ذلك يتكلم في هذا الموضوع كلاماً لم يشعر بروحه كثيرون من المسيحيين - قال "عندما تغلق بابك وتنفرد في غرفتك المظلمة فلا تنل في نفسك أنا وحدي وليس معي آخر بل اذكر أن الله هناك" والرسول بولس في خطابه في مدينة اثينا قد شعر هذا الشعور وصرح به مخاطباً الاثينويين بقوله

"أيها الرجال الاثينويون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً لا تني بينما كنت اجناز وانظر الى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لاله مجهول . فالذي نتفونه وانتم تجهلونّه هذا انا انادي لكم به . الاله الذي خلق العالم وكلما فيه هذا اذ هو رب السماء والارض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي . ولا يتقدم بالأيادي الناس كأنه محتاج الى شيء اذ هو يعطي الجميع

حياة ونفساً وكل شيء . وصنع من دم واحد كل امة من الناس
يسكنون على كل وجه الارض وحتم بالاوقات المعينة ومحدود
مسكنهم . لكي يطلبوا الله لعلمهم يتأسونه فيجدوه مع انه عن كل
واحد منا ليس بعيداً . لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض
شعرائكم ايضاً لاننا ايضاً ذريته " اع ١٧ : ٢٢ - ٢٨

فا اثن كلام الرسول هنا وما اقواه اذ فهو بوضوح باجلى
بيان بان العبادة والصلاة واجبان وعمومان ليسا محصورين فقط
بين المسيحيين بل يشملان غير المسيحيين ايضاً - وان جميع الناس
يطلبون الله ويتأسونه فيجدوه . وقد ظهر هذا الشعور في امرأة
وثنية افريقية حينما سمعت اول مرة عظة مسيحي قالت لجاريتها
" كم مرة قلت لك ان لا بد من وجود اله كالذي وصفه لنا
الواعظ اليوم " . لاشك انه يوجد في كل انسان ميل الى العبادة
والصلاة - ميل الى تصور الله والتعلق به واحترامه - بهذا الميل
يتميز الانسان خاصة فهو اشرف قواه العقلية واسى مواهبه النظرية
فلماذا جهل الانسان اظهار او استعمال هذا الميل مع انه افضل
آماله وطبائعه على الاطلاق ؟

صلاة

ايها الرب الهنا امنحنا ان نتوق اليك من كل قلوبنا وان
يدفعنا هذا الشوق الى ان نطلبك فنجدك واننا متى وجدناك

نحبك محبة حقيقية ومتى احببتك نكره ونبعد عن جميع الخطايا
التي انقذتنا منها امين
أسلم

الاسبوع الاول اليوم الثالث

كم من الذين شكوا في قوة الصلاة وفعاليتها ولا سيما زمن
الحروب كحربنا المحاضرة . وكم منهم من حكم ببطلانها عندما رأى
ان كلاً من الفريقين المتحاربين يصلي طالباً النصر والظفر على
خصومه - وان كلاً منهم ينظر الى الله كفاتك الخاص فيطلب
منه الغلبة وقتما يشاء وكيف يشاء . هكذا اعتقد عبك زفس وايولو
قديماً وهكذا يعتقد كثيرون من المسيحيين اليوم . وغابتنا في هذا
النصل ليس ان نبين فساد هذه المزاعم ولا ان نحكم بصوابيتها
لانا سنأتي عليها في فصلها الخاص وانما نريد ان نتذكر ان
الناس عموماً ومنهم من اصحاب الشكوك والكفر يشعرون
في اوقات الشدائد والضيقات بدافع داخلي يضطرهم الى
الانطراح على ركبهم للصلاة بالتذلل والدموع مستعشرين
هكذا يفعل من لم يعودوا الصلاة فكم بالاحرى رجال الصلاة
كحزقيا الملك الذي اذ رأى ذاته في اشد المواقف واحرجها
- رأى سنخاريب وجيوشه المجرارة محطين بالمدينة من كل جهة -
سمع تهديداتهم العنيفة وتجديفهم الفاسي على الله انطرح على ركبته
امام الله وصرخ قائلاً

”أيها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكروبيم انت هو
 الاله وحدك لكل مالك الارض انت صنعت السماء والارض .
 أمل يارب اذنك واسمع افتح يارب عينيك وانظر واسمع كلام
 سنخاريب الذي ارسله ليعبر الله الحي . حقاً يارب ان ملوك اشور
 قد خربوا اراضيهم ودفعوا الهمم الى النار لانهم ليسوا آله بل
 صنعة ايدي الناس خشب وحجر فابادهم . والآن ايها الرب الهنا
 خلصنا من يدك فتعلم مالك الارض كلها انك انت الرب اله
 وحدك“ ٢ مل ١٩: ١٥-١٩

هذه هي الحال في الحرب العمومية الحالية الهائلة . فكم من
 الركب التي لم تعود الصلاة انجنت وكم من الصدور الفاسية
 قرعت وكم من العيون الجافة ذرفت دماً وكم من القلوب الحجرية
 ذابت انسحاقاً امام الله . واليك ما كتبه سكتلندي في رسالة
 بعث بها لاحد اصدقائه يصف بها حالة كافرٍ من مدينته الذي
 لم يكن قد تعود الصلاة قال - ” ذهبت اليوم الى الكنيسة وكم
 كان اندهاشي عظيماً عندما رأيت بقربي صديقنا الكافر جالساً
 يذرف الدموع الغزيرة لدى ساعه راعي الكنيسة يصلي لاجل
 الجنود الموجودين في ساحة القتال - لاجل الامهات الفاكلات في
 الوطن - لاجل الارامل واليتام الذين نكبوا بفقد رجالهم
 وآبائهم في هذه المجازر البشرية - بكى صديقنا الكافر في الكنيسة
 لانه وجد فيها قوة تفوق جميع قوات الارض - وجد شريعة هي

اطهر الشرائع واكملها - وجد عيناً تشفق وذراعاً تخلص وقلباً مفعماً
 بالمحبة والمخو - وجد الله ذاته هناك . بكى صديقنا لانه تذكر اذ
 ذاك ابنة ووحيدك الموجود في احدى الفرق المشتبكة في القتال
 التي كانت وقتئذ تميل الى هنا وهناك تصارع الموت وتفتح صدورها
 لقلائف جهنم -- بكى لانه تذكر ان لامعين له غير الله وان
 لا قوة تحفظ ابنة غير قوة الله فقد نسي كفره وشكوكه ودخل
 بيت الله لكي يتذلل ويبيكي امام الله طالباً التجبذة والمعونة اليوم ممن
 انكره بالامس . حقاً اننا نرى مراراً ونحقق ان الفطرة اقوى
 دليلاً من المنطق وان الانسان يندفع بعامل الغريزية الى ما
 انكره عقله الضعيف . فقد تعودنا في كنائسنا السكتلندية ان
 ننظر الى العظة انها اهم اقسام العبادة . اما اليوم فعفرنا وشعرنا
 ان الصلوة اهم من العظة لابل اهم فروع العبادة على الاطلاق
 هذه خلاصة رسالة السكتلندي ومنها نتحقق ان الانسان
 في ازمته الويلات والمخطوب يترك عبادة جانباً ويطرح كبريائه
 بعيداً ويظهر ميله الطبيعي الذي طالما قاومه وانكره ويندفع الى
 الصلاة مرغماً

صلاة

ايها السيد العظيم رب الجنود امنح الذين ذهبوا الى ساحات
 القتال برا او بحراً الوقاية في الاخطار والتعزية والاحتمال في

الأوجاع والرفق في الانتصار. اشفق على المرضى وتحنف على
 الجرحى وترفق بالأسرى. قدس يارب لهم بلاياهم والآمهم وحوّل
 اليك قلوبهم دائماً اغفر لمن هم في حال الاحتضار والموت واقبلهم
 في ملكوتك السموي. ارحم الأرامل واليتامى برحمتك الواسعة
 وعزّ الخزانى ايها الأب الخنون القادر ان تبطل الحروب
 من العالم اعداً لنا نحن شعبك بركة السلام قريباً واجعل جميع
 ويلاتنا المحاضرة تُؤول لتمجيد اسمك الكريم وذلك باتحاد جميع
 الشعوب بالايان بك والثبات في محبتك والسعي لامتداد ملكوتك
 - استمع واستجب اكراماً ليسوع امين هو كس

اليوم الرابع

الاسبوع الاول

ذكر المستر كلاي ترمبل ان جندياً عندما جرح في الحرب
 الاهلية في معركة قلعة وكتر الهائلة في الولايات المتحدة دنا منه
 فسيس الفرقة وسأله وهو في اشد الآلام قائلاً "هل تعودت على
 الصلاة ايها الحبيب؟ اجابة قد مارستها احياناً يا سيدي ولكني
 ليلة السبت الفائت صليت مراراً اذ كنا في معركة حبي وطبستها
 ولم اكن وحدي المصلي بل كل من كان في تلك المعركة صلى
 بدموع سواء تعودت على الصلاة اولم يتعود لان الاحوال الرائعة
 التي كنا فيها تطرح الانسان على الركب للصلاة اراد اولم يرد"
 هذه اختبارات جندي في ساعات الشدائد والاختطار ومنها تعلم

ان عاطفة الصلاة تملن ذاتها في ازمة المخطوب والمحن ولا سيما
النجائية منها والمرغم نفسه يصف لنا في احد مزاميره حال الناس
وهم على سطح البحار وسط العواصف الشديدة والامواج المتلاطمة
بقوله

”النازلون الى البحر في السفن العاملون عملاً في المياه الكثيرة
هم رأوا اعمال الرب وعجائبه في العمق . امر فاهاج ربحاً عاصفة
فرفعت امواجه . يصعدون الى السموات يهبطون الى الاعماق
ذابت انفسهم بالشقاء . يتمايلون ويترنحون مثل السكران . وكل
حكمتهم ابتلعت . فيصرخون الى الرب في ضيقهم ومن شدائد هم
يخلصهم“ مز ١٠٨: ٢٢- ٢٨

تذكر يا اخي الفارسي الاوقات التي اخبرتها في نفسك
والظروف التي لاحظتها في غيرك - الاوقات التي فيها رأيت
ذاتك تذرف دموع الصلاة على غير قصد منك - الظروف
التي رأيت فيها الناس جاثين على ركب قلوبهم وصارخين من
اعماق جوارحهم مع انهم لم يكونوا قد تعودوا الصلاة - الاوقات
التي اذ ترى فيها الاخطار محدقة بك والموت فاعراً فاه
لا ابتلاعك او ابتلاع احد الاعزاء على قلبك - كم من مرة رأيت
ذاتك تصلي عرضاً لا قصداً تلفظ الصلاة دون ان تستعد لها -
هكنا صلى كثيرون وهكنا صلينا نحن واليكم صلاة الاسف ددلي
التي قدمها في سجنه قبيل احراقه

صلاة

ايها الأب السموي ابا الحكمة والفهم - ابا القوة والجبروت -
 اتوسل اليك اكراماً لابنك الوحيد ان تلتفت الى عبدك الضعيف
 بعين الرحمة والاشفاق وان تعهدني بنعمة روحك القدوس
 ليس لكي افهم مفاصدك الالهية وحكمتك غير المحدودة فقط ولا
 لكي اتعلم كيف اقدر ان احتمل هذه التجربة العظيمة التي اردتني
 ان اجتازها بقوة او اتعلم الاجوبة اللازمة للانتصار عليها - بل
 لكي افهم ايضاً متى تستدعيني للانخراط في سلك جنودك الالهية
 للوقوف بشجاعة وثبات امام جميع قوات العالم والمحاربة لاجل
 اعلان مجدك حتى متى نلت القوة الكافية بمساعدة ذراعك
 اليمني القديرة اشهد بمجنتك وابانك بلا خوف ولا وجل واثبت
 على ذلك الى آخر نسمة من حياتي اكراماً للرب يسوع المسيح آمين
 الاستغدادلي

اليوم الخامس

الاسبوع الاول

ان هذه الاميال الطبيعية الكامنة في الانسان التي هي جزء
 من اجزاء وجوده والشعور بالحاجة الى قوة فائقة خارجة عن
 قوته لا تظهر فقط في حالات الضيق والمحنة بل تظهر ايضاً حينما
 يرى الانسان نفسه امام واجبات خطيرة ومسؤولية كبيرة

لا بد لاه من القيام بها في حين يشعر بضعفه وعدم كفاءته لانتم ما ترتب عليه وطلب منه - هكذا شعر سليمان الحكيم وقتما سلمت اليك مقابلد الملك وعرف خطارة المسؤولية التي وضعت عليه مع ما كان عليه من سمو الحكمة وبعد النظر وسعة الاطلاع فانطرح الى الارض مدفوعاً بعامل النظرة وصرخ قائلاً

”والان انت الرب الهى انت ملكت عبدك مكان داود ابى وانا فتى صغير لا اعلم الخروج والدخول . وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة . فاعط عبدك قلباً فيها لاحكم على شعبك واميز بين الخير والشر لانه من يقدر ان يحكم على شعبك العظيم هذا“ امل ٢: ٧-١٩

وبروح صلاة سليمان هذه قال ابرهيم لتكن يوماً كم مرة رأيت ذاتي منطرحاً على ركبتي للصلاة - اذ كنت ارى حكمتي وحكمة اخواني من حولي غير كافية كما يتطلب ذلك اليوم مني من الواجبات “ وكثيرون مثلهم لجأوا الى الصلاة طلباً للنقوة والحكمة اللازمتين لهم عند شعورهم بهظيم المسؤولية الموضوعه على عوانقهم . ومنهم لوثيروس المصلح الشهير الذي رأى ذاته محاطاً بالاعلاء من كل جهة وخطارة المشروع الذي ابتدأ به الذي هو الاصلاح جننا على ركبتيه وقال

صلاة

اللهم الهى انت قف بجائى وانا امام حكمة وسلطان هذا العالم
 الشريبر. نعم قف يا الهى بجائى ولا بد ان تفعل كذلك. قف
 معى ووحدهك ينبغى ان تقف معى لان الدعوى المقامة على ليست
 دعواى وانا هي دعواك انت وانا بذاتي لا اقدر ان افعل شيئاً
 مع هؤلاء الاسياد العظام الارضيين

انى افضل يا الهى ان تكون لي ايام سلام وان اتخلص من
 جميع المخاوف المحبطة في ولكن هي دعواك - دعوى عادلة
 وايدية فقف معى لاني لا اثق باحد من بني الانسان اذ لا يركن
 الى كل من هو من الجسد او في راحة الجسد. فيا ايها الاله
 القدير ألا تريد ان تسمع صراخ عبدك هذا؟ أأنت انت حياً؟
 نعم انك حي الى الابد ولا يعتريك الموت وانا تجيب ذاتك
 احياناً. ألم تخترفني انت لعمالك الخطير هذا؟ فكيف اقدر ان
 اتحقق انك اخترتني وان هذه هي ارادتك؟ لم يخطر على بالي
 مطلقاً في ماضي حياتي ان اقوم ضد هؤلاء الاسياد العظام
 فالدعوى اذا دعواك والعمل هو عمالك فقف بجائى لانام هذا
 العمل باسم ابنك الحبيب يسوع الذي هو ملجائي الوحيد وحصني
 المنيع بقوة روحك القدس. اعني بالله واعضدني امين

مارتن لوثيروس

الاسبوع الاول اليوم السادس

” فلما علم دانيال بامضاء الكتابة ذهب الى بيته وركبته
 مفتوحة في عليته نحو اورشليم فحشا على ركبته ثلاث مرات في اليوم
 وصلى وحمد قدام الهو كما كان يفعل قبل ذلك “ دا ٦: ١٠

هنا نرى دانيال مدفوعاً للصلاة بعامل جديد غير العوامل
 التي ذكرناها سابقاً وهذا العامل هو من نفس العوامل التي
 تدفع الانسان لتناول طعامه في الاوقات المعينة المعروفة. فلم
 يمارس الصلاة مدفوعاً اليها بعامل الحاجة ولا بعامل الضيق
 الشديد ولا بدافع الشعور بالمسؤولية العظيمة والقيام بالواجب
 الخطير بل لا اعتقاده ان ممارستها في اوقات مرتبة ضرورية
 لحياة الانسان كضرورة تناول الطعام لحفظ الحياة الجسدية
 في اوقات مرتبة. وكما انه لا يستغنى عن هذا يوماً واحداً هكذا
 لا يستغنى عن ذلك. لذلك آلى دانيال على نفسه ان يصلي ثلاث
 مرات في اليوم كما انه تعود ان يأكل ثلاث مرات في اليوم -
 مع ان صلاته في ذلك الحين كانت تعرض حياته لخطر الموت.
 ومن ذلك تتعلم اننا يجب ان لا نهمل الصلاة او نتركها الى
 اوقات الشدائد والحزن ولا الى اوقات المواقف المحرجة والازتيكات
 المزعجة كما يفعل كثيرون في كل زمان ومكان الذين منهم من

اشار اليهم النبي اشعياہ بقوله " يارب في الضيق طلبوك . سكبوا
مخافتةً عند تأديك اياهم (اش ٢٦ : ١٦) بل نارسها في كل
حين وفي كل الظروف والاحوال

صلاة

ايها الآب الجواد اني ارى نفسي مضطراً ان اطلبك كل
يوم كما انك انت موجود كل يوم . انك لموجود في اي وقت
دعوتك وفي اي مكان طلبتك - في البيت او في الحقل - في
الكنيسة او على الطريق . فيها فعلت اشعر بانك معي وبقرني -
ان اكلت او شربت - ان كعبت او عملت ان سافرت او
طلعت - ان تأملت او صليت - في كل حركاتي وسكناتي
اراك امامي وهكذا اشعر يا ابي مبراحمك الجزيلة ومحبتك العظيمة
ايضا وجدت وفي اية احوال كنت - فان ظلمت تنقذني وان
حُسدت تقيني من شرور الحسد وان جعلت تطعمني وان تضايقت
تفرجني . آدم يارب الطائفك نحوي ليرى العالم قوتك ورحمتك
ومحبتك لي - ليرى انك لم تغفل عني ولم تتركني وان مزاحمك
ابدية لا تزول ج . نوردن

الاسبوع الاول اليوم السابع

”بسبب هذا احني ركبتي“ لدى ابي ربنا يسوع المسيح . الذي
 منه نسي كل عشيرة في السموات وعلى الارض لكي يعطيكم بحسب
 غنى مجده ان نتأيدوا بالقوة بروحه في الانسان الباطن . ليحل
 المسيح بالايمان في قلوبكم . وانتم متأصلون وتأسسون في المحبة
 حتى تستطيعوا ان تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والعمق
 والعلو . وتعرفوا محبة المسيح الفاتحة المعرفة لكي تمتثلوا الى كل مل
 الله “ اف ٣ : ١٤ - ١٩

فما اعظم الفرق بين صلاة بولس هنا وبين الصلوات
 التشنجية التي يقدمها كثيرون في اوقات الفاقة والعوز او اوقات
 اليأس والوجل . ان صلاة بولس ترتفع فوق جميع مطالب
 الحياة الزمنية واهوالها الخيفة وتجلو بروح الحاجة والمواظبة وانكار
 النفس - فهي كأنها تجمع جميع قوى النفس وتحصنها في دائرة
 التوق والشوق للحصول على اسي البركات وامجدها ليس للمصلي
 نفسه فقط بل لمن كان يصلي لاجلهم ايضاً . ان نفس العوامل
 التي تدفع الوثني لتقديم صلاته بصورة مشوشة لانظام فيها ولا
 ترتيب قد ترقّت في بولس وتسامت فاصبحت عندك عادة مألوفة

تمارس بفضيلة وروية وتعقل - كما ان نفس القوة الفكرية الضعيفة
الموجودة في راس رجل الغاب الاوسترالي ترقّت في نيوتن فاصبحت
اهلاً لان تقبض على زمام كثير من الشرائع الطبيعية التي تسير
عليها جميع الكواكب والسيارات بدون اقل خلل او تشويش .
هكذا الصلاة فانها تبتدئ في الفرد او في الامة بصورة منخطة
مشوشة وتنتهي باسئ الحالات فتصبح ذات قوة عظيمة قادرة ان
تحرك اليد التي تحرك العالمين . أفلا يجب ان نعرف قيمة هذه القوة
الكامنة فينا ؟ أولا يجب ان نهتم في ممارستها وتمريها لكي نستفيد
من نتائجها العظيمة

صلاة

اللهم انت الحياة والحكمة والجود والبركة - انت الاله
الحقيقي الوحيد الازلي الابددي انت ربي والهي . انت رجائي
ومنتي ووجه قلبي . اشكر لك لانك خلقتني على صورتك ومثالك
لكي اتمكن من توجيه كل عواظي وافكاري اليك . يارب عرفني
عنك كما انت - لكي احبك واتلذذ بالاتحاد معك اكثر فاكثر
- لكي تصير انت لي وانا لك . ولما كنت غير قادر على الحصول
على كمال الغبطة والسعادة في هذه الحياة اجعلها بينان في يوماً
فيوماً الى ان احصل على الكمال في الحياة الباقية . فلتزد معرفتي
عنك هنا ولتكمل هناك - لنمُ محبتي لك هنا ولتضع هناك -

حتى وان كان سروري هنا في الرجاء عظيماً بصير كاملاً عندك
 آمين
 أنسلم

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

على الراغب في درس معاني الصلاة وتفهم اسرارها وغوامضها
 وتربية عاداتها في حياته اليومية ان يعرف من البداية انه لا يبحث
 في آراء ملفقة او اضافات مصنعة مبنية على الاوهام والظنون بل
 يبحث في اهم وظيفة من وظائف حياته الطبيعية وفي اهم فطرة
 من فطوره الانسانية وبدون هذه المعرفة لا يستفيد شيئاً من
 دروسه وعملاً يحاول الوصول الى مراده اذا لم يكن عارفاً
 أهمية موضوع الخقائق التي يبحث فيها . لان تربية عادة الصلاة
 اذا لم يكن لها فينا من ميل طبيعي او اذا لم تكن جزءاً من
 اجزاء وجودنا لا تكون الا كترية اشجار النخل في غير اقاليمها كما
 في جزائر كرينلاند الشمالية الباردة التي لا تعيش فيها هذه الاشجار
 الا بطرائق مصنعة . فمن الضرورة ان نتحقق ان عادة الصلاة
 النامية مثمرة في كل صقع وزمان لانها مغروسة في تربتها الخاصة
 واقليمها المخلوق لها اي هي فطرة طبيعية في الانسان وهي جزء
 منه فهنا يصلي في هذه الطريقة وذلك في تلك وكثيرون يصلون
 دون ان يعرفوا ما يصلون لاجله وينظنون كلمات الصلاة بدون

ترو أو فهم معانيها أو بدون تأثر ومع ذلك فالجميع يصلون
و يصلون دائماً

قد حدّد بعضهم الانسان بالمحجوبان المصلّي فهذا التحديد وان
لم يكن شاملاً لكن ما تضمنته خاصية الانسان فهو المحققة عينها
لان الصلاة ليست دخيلة او مكتسبة في الانسان بل هي من
غرائزه الاصلية هكذا شهد وليم جيس احد اساتذة جامعة هارفرد
بقوله " لقد كثرت الآراء والمباحث في اندية العلم والفلسفة في
موضوع الصلاة فمنهم من انكرها وحكم ببطالها لزعمو بعدم نفعها
وفاعليتها ومنهم من اثبتها وحكم بوجوبها ولزومها ومع كل هذه
المباحث لم نرهم يبحثون عن دواعي الصلاة او يسألون انفسهم
لماذا يصلّي الانسان - فلماذا نصلي - لا شك اننا نصلي لاننا
لا نقدر الا ان نصلي - نصلي مرغبين سواء اردنا او لم نرد "

وتظهر طبيعة الصلاة في الانسان في عموميتها وشمول
استعمالها بين جميع اصناف الناس وطبقاتهم ولغاتهم واديانهم .
فهي وان اختلفت صورها واشكالها ومواضيعها تستعمل في كل
صنع وزمان حتى بين احط الامم واوطى الاديان . كثيرون قد
فشلوا اذ لم يروا جواباً او نتيجة صلواتهم ومع كل ذلك لم يريدوا
ان يتقطعوا عن استعمالها بل بقوا مثابرين عليها وهم يشعرون
انهم لا يقدرّون ان يعيشوا بدونها . وكثيرون رشقوها بالسنة حداد
وتفتنوا في تحقيرها وبيان سخافة عقول مستعملها فانكروها واستهزأوا

بها واغروا الناس على تركها فلم يقدرُوا ان يؤذوها لابل كان
 علمهم هذا كما ينفع النار قصد اطفائها فيزيدها استعماراً واضطراباً.
 فالديانة البوذية من الوجهة النظرية لا اله فيها وحيث لا اله
 لا صلاة كما لا يخفى ومع ذلك نرى انه حينما انتشرت هذه الديانة
 انتشرت الصلاة معها. والديانة الكنفوشوسية مع اشتهارها بمذهب
 اللاأدرية وحث كنفوشوس اتباعه ان لا يتدخلوا كثيراً مع
 الآلهة نرى ان كنفوشوس نفسه اليوم هو اله المثلث من الملايين
 الذين يحنون ويصلون له. فامام هذه العاطفة الطبيعية نتهلم
 المحواجز وتنزل الموانع اذ لا بد من ظهورها في حياة الانسان
 مهما وقف في سبيلها من العقبات

اننا نرى السائح الذي يتسلق اسافل جبال حملايا ويحجول
 بين قبائل الهند الشمالية الوثنية المنحطة يسمع هناك الناس يصلون
 هكذا "ايها الرب اننا لا نعرف ما هو نافع لنا وما نحن في حاجة
 اليه فانت تعرفه لذلك نصلي اليك لاجلك" - والايدي الذي
 يذهب الى خرائب قبائل الازتيك الاميركانية يقرأ على الصخور
 ما كانوا يصلون في الزمن القديم في اوقات البلايا والاحزان وهو
 هذه العبارات "ايها السيد الرحوم اجعل هذه الناديات التي ادبتنا
 بها سبباً لانعناقنا من آثامنا وجهالاتنا" - والمؤرخ لدى مطالعته
 التواريخ القديمة يجد العالم اليوناني القديم الذي كان عنوان
 التمدن والفلسفة ملوياً من روح الصلاة. فكزنوفون كان يفتح كل

يوم من ايام اسفاره بصلاة - وبركليس كان يفتتح كل خطاب من خطبه بصلاة - وهو يروس افتتح الهاذنه بصلاة . وبالنتيجة نرى اننا اذا تدبرنا من النظر الى احط القبائل واوحشها الى ان نصل الى اسمى رجال العلم والفلسفة لسمعنا افلاطون يقول "علي كل عاقل ان يطلب المعونة من الآلهة قبل ان يتندى باي عمل من اعمال حياته" واذا انتقلنا من حماة افلاطون القولية الى حياته العلمية لسمعناه يصلي قائلاً "ايها الملك زفس امنحنا الخير سواء طلبناه او لم نطلبه وابعد عنا الشر ولو صلينا اليك لاجله"

واذا تجاوزنا نخوم الديانة المسيحية ودخلنا الديانة الاسلامية لوجدنا ليس فقط الصلوات الخمس القانونية المطلوبة من كل من اعنق الدين الاسلامي عند سماعه صوت المؤذن بدعوه الى الصلاة - بل نجدهم يقسمون الصلاة الى ثلاثة اقسام
اولاً الصلاة اللفظية التي لا يتجاوز الشفتين ثانياً الصلاة التي بها تجهد النفس ذاتها لتوجيه الافكار والاموال الى الالميات
ثالثاً الصلاة التي بها تجهد النفس صعوبة في تحول الافكار عن الله .

واذا انتقلنا الى الديانة اليهودية لوجدنا صلوات كثيرة بنفس هذا النص "يا سماع الصلاة اليك ياتي كل بشر" (مز ٦٥: ٢) فبعد كما ذكر نجد ان اهل الانسان للصلاة او انكارها ليس الأعباء عن فصله عن احدى وظائفه الخلقية الطبيعية

(٣)

وما يدلنا ايضاً على ان الصلاة طبيعية في الانسان وليس
اكتسابية هو ان الانسان مهما ارتقى وتقدم في الحضارة
والمعارف لا يحسب ذاته ارقى من ان يصلي . فهو في كل
درجات رقيه وتدنيه يجد الصلاة بغاية الملائمة والموافقة لاحواله
ان كان من الوجهة العلمية او العملية . ففي اوطى الدرجات كما في
اعلاها تظهر هذه الحقيقة باجلى بيان . فبين القبائل المتوحشة توجد
الصلاة ولكنها لا تختلف هناك كثيراً عن اعمال السحر والشعوذة
التي قصدوا بها ارضاء الآلهة . وابتغالنا من هذه الخزعبلات
الوثنية الى النظر الى السيد الراكع على ارض جشمياني او الى اشهر
علماء ولاهوتي هذا العصر نجد ان الصلاة كانت ترتقي وتقدم
بارتقاء الانسان وتقدمو - كما اننا نجد بان الارتقاءات العلمية
والاكتشافات العصرية لم تقدر ان تقلل شيئاً من اهمية الصلاة
لا بل زادت رسوخاً وانتشاراً وسمت بها الى الاعالي - نجد بانها
في جميع ثقافات العصور والاحوال كانت تكيف ذاتها للملائمة
العصر الذي وجدت فيه فاشبهت بذلك مياه النهر الجارية التي
تسير وفقاً للاجادير والمنعطفات التي تمر عليها والتي تزداد شيئاً
فشيئاً من افواه الينابيع التي تضاف اليها في طريقها الى ان تصير
بحراً تخترق فيه السفن الكبيرة

ويمكننا استيضاح هذه الحقائق من الكتاب المقدس نفسه .
 فاذا قابلنا بين صلاة شمشون الجبار التي قدمها عندما كان ماسكاً
 بذراعيه عمودي هيكل داجون اله الفلسطينيين وقال "ياسيدي
 الرب اذكرني وشدّ دني يا الله هذه المرة فقط فانقم نعمة واحدة عن
 عيني من الفلسطينيين" (قض ١٦: ٢٨) - وبين صلاة
 استفانوس التي لفظ بها ساعة استشهاده وإحجارة تنهال عليه كالطر
 من قائله بقوله "يارب لانقم لهم هذه الخطية" (اع ٧: ٦٢) كم
 نجد بهنك المقابلة من الفرق الين والبعث الشامع . فكلاهما صلاة
 ولكن الفرق الذي نتج بينهما كان لكونها قدّمتا في عصرين
 متباينين ارتقت ما بينهما الافكار في معرفة الله وفي معرفة معاني
 الصلاة الحقيقية

فمن الكتاب ومن غير الكتاب نرى ان كيفية الصلاة ونوعيتها كانتا
 تتكيفان بالنسبة الى ضيق تصوّرات الانسان او اتساع دائرة مفهومه
 او بالاحرى كانت الصلاة كما كان الناس في قلوب توارخهم
 وادوارهم . وقد اجمل سابانيار ايضاح هذه الحقيقة بقوله "ان تاريخ
 الصلاة هو تاريخ الاديان نفسه" . وقد وصف احد طرف
 الاول من هذا التاريخ بايات شعرية بما معناه "حتى في صدور
 البرابرة والمتوحشين نجد الميل والرغبة الى عمل الصلاح الذي
 لا يفهمون معناه ولا يدركون قوانينه كما يجب - فانهم وهم يتلمسونه
 في الظلام بايديهم الضعيفة التي لا هادي لها ولا دليل يسون يد

الله اليمنى اللطيفة فترفعهم من تلك الظلمات وتشددهم وتهديهم
الى النور. اما الطرف الآخر من هذا التاريخ فقد وصفه فريق من
رجال الفضل ومشاهير الايمان والتفوى ومنهم كوارديج بقوله
”ممارسة الصلاة اسى ما يمكن للعقل الانسانى ان يصل اليه“
والمستر هاربر رئيس جامعة شيكاغو صلى وهو على فراش
الموت قائلاً ”لتكن لي الحياة التي انتظرها ما وراء القبر وليكن لي
العمل الذي اتوقع ان اعمله والخدمة التي اسرُّ بالقيام بها - واذا
كنت قد اسأت الى احد او تعديت على حقوق احد فليغفر لي
اذا شاء وليصفح عن ذنبي ولينسئ“. فيها ارتقت النفوس البشرية
ونسامت لاتبسب ذاتها ارقى من ان تصلي. ففي اوطى الدرجات
رأينا الانسان يصلي بجهالة وسخافة وفي اعلاها رأيناه يصلي باجتهاد
وكبر نفس وبعواطف رحبة سامية فنجدا اذا ان الصلاة ليست
فقط عمومية شاملة جميع الطبقات والازمان بل هي ايضا غير
محدودة في كمالها وسهوها - فليتعمق فيها الانسان ما شاء
وليركن اليها قدر ما يشاء لانها طبيعية فيه كما ان فكره طبيعي

(٣٣)

وتظهر طبيعية الصلاة ايضا من كونها واستمرارها في حياة
كل فرد وظهورها عندما تضطرها الاحوال الى الظهور.
قد نكذب اخبارات البعض لاول وهلة هذه الحقيقة وذلك عندما

لا يشعرون بانهم قد رأوا فرقاً في احوالهم بين الاوقات التي فيها مارسوا الصلاة وبين التي انقطعوا عنها فينسرعون في الحكم بعدم فائدها وبطلانها . غير ان هؤلاء المتسرعين انفسهم لو استقصيت افكارهم وعواطفهم لوجدت بان احكامهم الجائزة بعدم فاعلية الصلاة مبنية على آرائهم فقط وليس على عواطف قلوبهم ولا طبيعتهم لاننا نراهم عند اشتداد الازمات ونفاقم الخطوب يتركون آراءهم العقلية جانباً وينسون كل شكوكهم وارتياباتهم ويصرخون الى الله مستغيثين باكين

لقد اتحدت شكوك هذا العصر وآرائه الكفرية وتكاثفت على محاربة الصلاة بكل قوة واجتهاد فاعلنت عدم مطابقتها للعقل وصورت العالم للناس آلهً تُعْرَك وتلر بقوة ذاتها دون عوامل خارجية عنها كدروق الشمس وغروبها مثلاً ووضعت الله عزّ وعلا سجيناً في النواميس الطبيعية لاقوة له ولا صلاحية للمساعدة او التداخل في اي شأنٍ من شؤون مخلوقاته لذلك انكرت فائدة الصلاة وحكمت بعدم لزوم استعمالها بتاتا لانها لا تقدر ان تؤثر شيئاً في تغيير النواميس - هكذا ذهب اصحاب هذه الآراء وبهذه النتائج صرخوا ولكن من سبهم يتحدثون في سرهم وفي جهرهم يبدون وهم وسط شكوكهم يصرخون ايضاً بانهم لا يزالون يحافظون على الصلاة ويمارسونها في اوقاتها ولا سيما اوقات الضيق عندما تقصر اليد البشرية عن نادية اقل مساعدة او تخفيف اقل ألم فهي

كيمياء الآبار المتوازبة الدفينة في قلب الصخور تجري في الاعماق
 حيث لا تقع عليها العين محاطة بالحواجز التي تمنعها من الظهور
 تمسرب أحياناً من هنا وهناك ولا تظهر بتمام قوتها إلا متى فُتح امامها
 المنفذ وكثيراً ما تزيل من امامها كلها يقف في سبيلها من الحواجز
 لان القوى الطبيعية اعظم من الصناعية. هكذا مجاري الصلاة فينا
 فهي تكون أحياناً خفية كامنة في دواخلنا ولكنها تطلب الظهور
 عندما تنتفخ المنافذ وتزال العراقل التي تنف في طريقها وذلك
 عند وقوع الاخطار ووجود الشدائد كما جرى لسائق قطار يوماً
 - قال "لم اصل من نحو عشر سنوات إلا مرة واحدة وهي اليوم
 وذلك عندما رأيت النظار في خطر الاصطدام المائل الذي
 لو حدث لكان اودي بحياتي وحياتة الذين معي". وقد تنفجر
 مجاري الصلاة ايضاً عندما يرى الانسان ذاته امام مسؤوليات
 عظيمة وواجبات خطيرة لا يرى في نفسه الكفاية للقيام بها.
 هكذا شعر الجنرال كودوما الياباني في الحرب الروسية اليابانية
 ورأى ذاته مضطراً ان يعتزل كل صباح ساعة من الزمان
 للصلاة - واذ سُئل عن السبب اجاب "بعد ان يبذل الانسان
 قصارى جهده في اتمام ما هو في طاقته لا يبقى عليه إلا طلب
 مساعدة الآلهة" فالأخطار العظيمة والواجبات الخطيرة طالما انست
 اصحابها ما يخامر افكارهم من الشكوك والارتباكات ودفعتهم الى تلبية
 نداء العوامل الداخلية والاميال النظرية بالاتجاه الى الصلاة

والشعوب تشعر بهذه الحقيقة كالأفراد . فاننا اذا درسنا
احوال الناس في هذه الحرب العامة وجدنا كثيرين قد شكوا في
الله بسبب ما رأوه من أهوالها وارتابوا في ما تعلموه واعتقدوه عن
صفاته المقدسة ناسيين اليه التساوة والظلم . ولكن من هم اصحاب
هذه الافكار اسقيمية والآراء الباطلة ؟ هل هم الذين دخلوا معامع
القتال ورأوا الجزار البشرية بأم عيونهم اورأوا فوهات القذائف
الجهنمية تنصب عليهم ؟ هل هم اولئك الذين قد ارسلوا رجالهم
وشبانهم الى حيث تقدم الضحايا البشرية على مذابح المطامع الدولية ؟
هل هم اولئك الذين قد تحطمت قلوبهم وتفتتت اكبادهم حزناً
على ذوتهم ؟ كلاً بل هم الذين وقفوا من بعيد موقف المتفرج
على ويلات الناس وبلاياهم ورأوا غيرهم يتوجعون فحسبوا ان
الضيقات مبعث الشكوك والمصائب مصدر الكفر غير عارفين
ان الشائد تدفع اصحابها الى التذلل والاستغاثة بتلك القوة التي
تصدر عنها القوى البشرية - الى تعلم دروس الصبر والتسليم
وانكار النفس والمواساة الى غير ذلك من الدروس الثمينة التي
لا تعلم الا في مثل هذه الظروف . فالمصابون انفسهم اخبروا غير
ما اختبره المتفرجون - رأوا الناس الى الله بصرخون واليه
يلجأون ومنه المحفظ والعناية والصبر يطلبون - هذه هي اخبارات
الكردينال مارسيار التي اظهرها في احدي رسائله الرعوية بقوله
” رأيت في الحرب العامة الحاضرة كثيرين قد رجعوا الى الصلاة

بعد ان اهلوها زمناً طويلاً - رأيت المجهاد في الصلاة ما بين
صنوف الجيوش الداخلة في معامع الوغى كجهادهم في الحرب
ومصادمة الاعلاء - رأيت الصلاة في هذه الاموال لا تمارس
بصورها اللطيفة كما كانت من قبل بل تخرج من اعماق القلوب
المتكسرة المضطربة بنار الحاجة والlette والايان - النار التي كانت
تزداد اتقاداً كلما ازدادت نيران الحروب ضراماً - رأيت هذه
الشعائر في افراد العيال الموجودين في بيوتهم كما رأيتها في الجيوش
الجمرة المنهيبين في الحصون والخنادق - فهي في الفرد كما في
الجموع " هذه اخبارات الكردينال مارسيار وهي اخباراتنا ايضاً
- لا بد ان كثيرين منا رأوا بعينهم ان نفس البلايا التي تطحن
العظم وتحطم القلب ونقوض اركان الحياة وتجري العيون دماً
هي هي التي تفتح مجاري الصلاة المسدودة فتندفق من الالسن
والعواطف والقلوب ممزوجة بالبكاء والتهد - وهي اخبارات
هنري ورديتشر الواعظ المشهور ايضاً - قال " اني اصلي وفقاً
للبدن المعروف من الزجاجه الملوّنة خمرًا . فان الاختمار طالما
دفع الفلينة ورماتها الى بعد اذ لم يطق نفسه منحصرًا في الداخل
فاراد الظهور . هكذا تفعل الصلاة في مراراً "

ولم يتحصر هذا الشعور في رجال الايمان فقط بل وُجد ايضاً
في رجال الكفر والاحاد . فالكافر المشهور كومت الذي انكر
في كتاباته وجود الله وخلود النفس قد اوصى تلامذته بوجود

صرف ساعتين كل يوم في الصلاة لانه اعتمد ان ممارستها وظيفة
من وظائف حيوانه الطبيعية

فاذا . بعد ان رأينا عمومية الصلاة وكونها قابلة للتطبيق على
كل درجات التمدن والارتقاء العقلي - وكونها سجيّة تكمن في
الانسان برهة ولا بد من ظهورها الا يمكننا ان نتحكم حكماً قاطعاً
بانها عمل طبيعي في الانسان او وظيفة من وظائفه الحيوانية ؟
وهل يعقل ان العالم بأسره منذ الخلق الى يومنا الحاضر
كان ولا يزال يخاطب عالماً صامتاً لا يسمع ولا يجيب ؟
كما نعتقد بوجود اليقينيات الا تكون الصلاة اوضحها واثبتها ؟
نعم لانه لا يوجد اثبت من الصلاة ولا اوضح من فاعليتها . فاذا
رأينا عملاً من اعمال الحياة استمرّ طويلاً على حال واحدة دون
ان تؤثر عليه عوامل الازمان ولا عوامل الخيبة والفشل التي
لوحظت فيها احياناً او عوامل الآراء المضادة له بل بقي ثابتاً لا
يتقلقل على مر السنين والاجيال - مرتقياً الى اسي الدرجات
واقديساً في اشرف النفوس واكملها - الا نتحقق بعد هذه المشاهد
العيانية ان هذا العمل يتضمن شيئاً من الحقيقة ؟ كيف لا وقد علمنا
الاختبار ان لاجوع بلا طعام ولا تنفس بلا هواء ولا حياة عقلية بلا
حقيقة ثابتة ولا صلاة بلا الله . قال بودك السياسي " اذا كان
يتعذر علينا الاشتكاء على امة باجمعها فكم بالاحرى على جميع الامم
والشعوب في كل زمان ومكان "

(٤)

ثم اننا ننتقل ما اثبتناه سابقاً من جهة طبيعية الصلاة الى امرٍ
له علاقة مهمة في هذا الدرس وهو كيف نارس الصلاة وفي اية
ظروف نستعملها . لاننا بعد ان نسلّم بكونها فطرية او وظيفة
طبيعية فينا نصل الى هذه المشكلة من جهة كيفية استعمالها فتخاف
من نظرنا في تفسيرها او ضلالنا في فهم معناها فنجسبها مجرد
عاطفة لا تظهر فينا الا كاعراض تشبعية منقطعة في اشد
الازمات او في احرج المواقف فلا تكون تحت قيادنا لنستعملها
متى شئنا . مع انها يجب ان تسري بنظام كما ان جميع اعمالنا
اليومية يجب ان تتم بنظام وبدون نظام نضلّ عن جادة
الرشاد ونصل الى نتائج لا نريد الوصول اليها . خذوا مثلاً
عاطفة المحبة التي هي كامنة في قلب كل انسان وموجودة في
كل جراحة من جوارحه - المحبة التي توحى الى الشعراء قصائدهم
الرزانة والى الموسيقين نغماتهم الشجية - المحبة التي هي رباط العيال
وموضوع سعادة البيوت وهي اسي العواطف على الاطلاق .
فهذه العاطفة السامية اذا تركت بدون قوة نظامية تدبرها او
بدون تهذيب او ترقية تصبح ميلاً وحشياً شهوانياً فتخط ونصل
الى ما نراه من مظاهرها في ذوي العقول السخيفة والاعمال الوحشية
الذين لا يستعملون عقولهم الا متى دعته الظروف الى استعمالها .
هكلا الذين يمارسون الصلاة ممارسة منقطعة بدون نظام ولا ترتيب

فتظهر فيهم كمشيخات عصبية فانهم لا يستفيدون شيئاً منها . هؤلاء
 يصغهم كاتب الزمور المئة والسابع في وصفه عاصفة بحرية اذ يقول
 في آخر هذا الوصف ” يتمايلون ويترنحون كالسكران
 فيصرخون الى الرب “ (مز ١٠٧ : ٢٧ و ٢٨) فاراد ان مثل
 هؤلاء لا يصلون الا عندما يتمايلون او يترنحون كالسكران من
 شدة الخوف والاضطراب . فترك الصلاة بدون ترتيب ولا نظام
 بوصول مهملها الى هذه النتيجة اي الصراخ الى الله في الاخطار فقط .
 ومن اولئك الذين لم يدعروا بوجود علاقة تربطهم بالله في غير
 وقت الاخطار . فكان الشدائد خير واسطة لاطهار هذه النظرة .
 قال جورج هربرت ” من اراد ان يتعلم الصلاة فليسافر في
 البحار “ وقال شكسبير في احدي رواياته المشهورة التي فيها يصف
 عاصفة بحرية شديدة ” ان النوتية كانوا يصرخون ” الكلل في خطر
 - الكلل في خطر - فالى الصلاة - الى الصلاة “ وهكذا يشعر
 الانسان عندما يكون في خطر اذ في عظيم اي عندما تستعبد
 العوائد الذميمة ويسترسل في الشهوات ويصل الى اسافل
 الانحطاط المظلمة ويرى النتائج الوخيمة التي وصل اليها ويريد
 الرجوع عنها فانه يصرخ مستنجداً بقوة تفوق قوة البشر ويحسب
 الصلاة خيراً وسيلة لنيل تلك القوة . وكمن مرة رأينا انساناً
 مطروحاً على فراش الموت يلغظ انفاسه الاخيرة وهو على شفير
 الابدية يردد اسم الله ولا يستغيث الا بالله ولكن اى لة الاستفادة

من تلك الصرخات الاخيرة الناتجة عن الخوف من الابدية .
 قال ديم كوكلي " قصدت تعزية فالستاف المحضر ومواساته
 فرأيتُه بكثر من ذكر الله والصلاة له فاشرت اليه ان لا يهتم في
 هذه الظروف في مثل هذه الافكار ولا يزعج نفسه بها لان وقتها قد
 فات فكان الاولى به ان يفكر بها في حياته في زمن الصحة والقوة
 وليس في ساعة الموت الرهبة "

فوالحالة هذه هل يجوز ان تترك الصلاة الى مثل هذه
 الظروف فقط حتى يصح فينا قول يونان الذي " حين أعيت
 نفسي في ذكرت الرب " (يون ٢ : ٧) . او يصح فينا ما اعتنقك
 رواة اليونان القدماء الذين ذهبوا ان الانسان عندما يقع في
 مشاكل يتعذر عليه حلها عليه بالالتجاء الى الالهة فتنجح فكم من
 الذين لا يصلون الا متى ضاق ذرعهم ورأوا عجز الوسائط البشرية
 عن مساعدتهم - فهل يليق بنا ان نهمل هكذا قوة عظيمة نحتاجها
 في كل الظروف والاحوال وندعها وشأنها الى ساعات الشدائد
 المنتظمة خاسرين فوائدها العظيمة وبركاتها العديدة التي اخبرها
 كثيرون ممن مارسوها دائماً بصورة منظّمة ؟

(٥)

ثم ان استعمال الصلاة او حضرها في ازمته الضيق لا بد من
 ان يوصلنا الى نتائج مؤلمة لانريدها - يوصلنا الى نسيان ما

علمنا اياه الديانة المسيحية عن الله ويرجعنا الى الافكار
 الوثنية التي تذهب على انه يجب ان لا نستعمل الصلاة الآ
 في اوقات البلايا والمحن - هكذا تعتقد المرأة الهندية عندما
 تسجد لآلهتها في هيكل صنمها اذ تنظر اليها كقوة غريبة عنها
 لا يلقى بها ان تزعمها او تطلب مساعدتها الآ في اوقات الحاجة .
 فكم من المسيحيين هذه افكارهم وهذه عاداتهم التي بها يمارسون
 الوثنية فعلاً ولو لم يمارسوها لفظاً . وبذلك يستحقون توبيخات
 لوثرس العنيفة التي ونج بها في احدى عظائمه الذين يصلون الى
 القديسين بقوله " انا نكرم القديسين ونستغيث بهم فقط عندما
 ندعربالم في ارجلنا او وجمع في رؤوسنا او بنراغ في جيوبنا
 فالأولى بنا ان نذكرهم دائماً لقبديهم ونسج على منوالهم في حياتنا
 اليومية "

فالانسانية الراقية قد اجنازت هذه الافكار السقيمة عن الله
 ومشيت شوطاً بعيداً الى الامام . ان الهنا يريد ان يكون لكل
 منا صديقاً وفيماً يمكث معنا دائماً فنستأنس به ونتماذ بسامع كلماته
 وطيب معاشرته . انه الواحد الاحد الذي من جملة مقاصد
 الازلية ان يرقينا وينينا في معرفته تعالى لكي نقدر ان ندرك شيئاً
 فشيئاً ذاتية المقدسة ونعرف ما هو الطول والعرض والعمق في
 ديانتنا . فاعظم تقدم الافكار والتصورات التي وصل اليها الانسان
 عن الله وما ابعد الفرق بين ما كان عليه ووصل اليه في هذه

المعرفة العجيبة - هذا التقدم يفوق كل تقدم علمي او اجتماعي . قد
 انتقل الانسان من الوحشية الى المدنية ومن الاكواخ الزراية
 او الخشبية الى القصور الباذخة والكاتدرائيات العظيمة ومن
 الانعام المزججة الى الالحان الشجية والآلات المطربة - الى الاجواق
 المنظمة - الى هذه الدرجات العالية وصلنا فلا يجب ان نفعل عن
 ادراك المنزلة السامية التي وصلت اليها البشرية في هذا العصر
 فبتغافلنا نرجع الى العصور الخوالي وهكذا في معرفتنا عن الله
 كثيراً ما تصرف كأننا ابناء العصور القديمة مع اننا ابناء القرن
 العشرين - كثيراً ما ننظر اليه تعالى كاله يهد عنا لعلنا
 الآ في ازمة الحاجة ولا يهنا التداخل معه الآ في اوقات الضيق
 مع ان كثيرين عرفوا غير ما عرفنا فرأوا الرب قريباً منهم صديقاً
 محبباً لهم فعاشروه دائماً وتحدثوا معه وذاقوا ونظروا ما اطيب
 الرب فنقلنا في ذلك مثل ابينا لاب واحد احدهما لم يكن يدنو
 من ايده او يتكلم معه الآ وقت حاجته الشديدة اليه اما في
 اوقات الرخاء والراحة والجموحة او في اوقات الانعاب العادية
 البسيطة التي كان يصادفها فلم يكن يبالي به ولا اهتم في مقابلته
 واستشارته ولم يكن في قلبه ادنى شعور بعلاقة الهية والاحترام
 التي تربط الاولاد غالباً بأبائهم . وعندما ارسله ابوه الى احدى
 الكليات الكبرى لتلقي العلوم والمعارف لم يكن يكتب اليه الآ
 عندما تفرغ جيبة او يشعر بحاجته الى شيء لا يقدر على الحصول

عليه بنفسه وبالنتيجة لم يذكر هذا الشاب والدك الآ في اوقات العوز والضيق ولم يعرف ما تكنه دواخل ذلك الوالد من عواطف المحبة والحنان الطاهرة نحوه وعلى هذه الحال قضى ايامه البنوية الطويلة

اما الابن الآخر فقد ادرك معنى تلك العلاقة المكيمة التي كانت تربطه بوالد الحنون وذلك ما كان يظهره له الوالد من العناية والالفتات . فقرأ على محياه آيات المحبة الطاهرة واراد ان يقابلها بمحبة بنوية مثلها - شعر بعاطفة شكر تتخلج في احشائه واجتهد ان يظهرها له دائماً . فكانت مرضاة ابيه اقصى امانيه وطاعته اقدس غاياته - شعر بان اياه صديقه المخلص كما انه ابوه الحنون - انه موضع ثقته وركن اعتماده - شعر بعوامل المحبة والاحترام تدفعه الى الدنوة منه لاسنشارته واقبال النصائح الثمينة منه والنالذ بارشاداته وعظاته شعر بقبطة وسعادة لا مزيد عليهما عندما كان يجلس في حضن ابيه ويشعر بقبلة الحنان الوالدي تلثم جبينه اللطيف . علا عن انه كان يركض اليه في اوقات التعب والغم والحزن ويبسط امامه شكواه ويستنجذ به فيجد راحة وسلاماً هكذا كان يفعل المخلص - كان يصلي بلا انقطاع في اوقات الراحة والسلام كما كان يصلي في بستان جهنماني في وقت الضيق والالم . فاي الابنين افضل ؟ ألا يمثل الاول علاقة كبيرين منا مع الله ابينا السموي ؟

(٦)

ومن عيوب الاكتفاء باستعمال الصلاة في اوقات
 الشلائد والضيقات انها تكون دليلاً على محبة الذات .
 فكان مارسها في هكذا ظروف فقط ينظرون اليه تعالى بالنسبة
 الى ماله من العلاقة بضروريات حياتهم فيحسبون انهم يجب ان
 لا يأتوا اليه او يتدخلوا معه الا متى ارادوه ان يسرع الى نجاتهم
 او يقوم بخدمتهم وبذلك لا يكون لمفاصل الالهية ادنى علاقة مع
 صلواتهم ولا مع العالم ولا مع الحياة المكرسة لعمل مشيئته . ولا تكون
 هذه الافكار الصبائية الا من قبيل الاهتمام بالنفس ومحبة الذات
 فتنسبنا اياه تعالى ولا تسع لنا بذكره الا متى احتجناه او اردنا ان
 ننال من بك شيئاً

الناس يعاملون الله كما يعاملون اوطانهم . فمنهم من يظهرون
 محبتهم الوطنية بالتفاني في خدمة الوطن والطاعة لشرائه والسعي
 وراء تعزيره فيضحون اموالهم واوقاتهم وذواتهم في هذا السبيل .
 ومنهم من لا يذكر وطنه ولا يهتم به ولا يتدخل في شؤونه غير
 مبال بما يمنحه اياه من الحقوق والامتيازات فيهرب من كل
 مسؤولية عمومية ومن تأدية الرسوم والضرائب التي يضعها عليه
 ومن خدمته عندما يدعو الى الخدمة والتضحية ومع ذلك هل
 نظنون ان مثل هؤلاء ينسون وطنهم بتأنا ؟ كلاً بل بذكرونه

عندما تعرض حياتهم او اموالهم للخطر - عندما تهضم حقوقهم او
 يقعون في ازمات لا تقدر الا حكومتهم على تخليصهم منها فيستجيدون
 بها ويرجون مساعدتها وحماتها فلا يذكر هؤلاء اوطانهم الا متى
 احتاجوا اليها اما متى احتاجت اليهم فلا يريدون ان يعرفوها -
 هكذا يفعل كثيرون مع وطنهم الروحي ومع ملكهم السموي
 فيهلون الصلاة ويتركونها لتستعمل فقط بصورة الاستغاثة او
 كصرخة يائس

(٧)

ان العار والخسارة اللذين يلحمان بنا من جراء اهلنا اسي
 واشرف وظيفة من وظائفنا الطبيعية لا يظهران الا لدى اطلاعنا
 على شهادة واختبارات رجال الصلاة الذين فهموا معانيها ومارسوها
 كما يجب ان تمارس . لان القوة الفكرية لا تظهر ثمارها الا في
 المفكرين وقوة الصلاة لا تظهر فاعليتها الا في المصلين . قد تتكلم
 عن هذه القوة طويلاً وتفسر معانيها ونورد ادلتها وبراهينها ومع
 كل ذلك لا تتمكن من الاستيفاء عنها او بيان فاعليتها . فهذه الامور
 لا تقدر الوصول اليها الا عن طريق المزاولة والاختبار فقط .
 في اوقات الترنيم طالما تناسبنا اختلافاتنا في العقائد ومبانياتنا
 الطائفية ورتبنا معاً الترنيم التي لا نعرف ناظرها غير مبالغين بالناظم
 بل بروح السامي ومعاني المنظوم الجميلة . فكم من الترانيم التي

نسخ بها الله في كنائسنا قد نظمها يهود وامم - كاثوليك
وبروتستانت - من المسيحيين وغير المسيحيين وجميعنا نستعملها في
عباداتنا على السواء

وما قلناه في الترقيم نقوله في الصلاة . فان كثيرين قد
اختلفوا في تفسير معانيها وفي اعتقاداتهم في استعمالها اما في روحها
فقد اتفقوا كل الاتفاق وكلهم ذهب بلزومها ووجوبها . فلوثيرس
البروتستانتى مع انه اختلف كثيراً في عقائده عن القديس
برنردس الكاثوليكي قال يوماً " افي اصلي بنفس الايمان ونفس
الروح اللذين يصلي بها القديس برنردس " . والفيلسوف
ساباتيار صاحب الافكار المحرة قال ايضاً " الصلاة هي الديانة
العمية ذاتها " ومعناه بالديانة العمية الديانة الحقة . وهرتن
اللاهوتي مع شدة مما فضله على نقاليد القديمة قال " قد اعطى
الله الصلاة الحقة قوة على ان تكيف مستقبل الناس لابل مستقبل
العالم " وفرنسيس طمن الشاعر الكاثوليكي قال " الصلاة هي
سيف القديسين الماضي " . والاستاذ تندل العالم المشهور
والمعروف في عصره بكونه الداعية الصلاة قال " لا يمكنني الا
ان اجل واحترم الشعائر الشريفة التي تدفع الانسان الى الصلاة
التي وان كنت اعتمد بعدم انطباقها على العقل واستخف بها
احياناً فلا بد لي من التصريح بكونها في مظاهرها النقية عنوان

الرقى والتهديب وما تركها أو التفاضل عنها سوى خسارة اديبة
عظيمة“

لا يوجد مبدأ من جميع مبادئ الحياة الانسانية اشهر
بكثرة ادلته ووفرة بيناته وبعتر اهاله او تركه بدون ان نفهمه
فاجمة عظيمة كالصلاة

ومجمل ما درسناه في هذا الفصل هو ان في كل منا ميلاً
فطرياً للصلاة يظهر رغماً عنا في اوقات الطوارئ والحزن واننا يجب
ان لا نكتفي باظهاره في ظروف كهذه لان حصراً فيها يحسب من
باب صرخة اليأس او انه المتضايق بل يجب ان نظهره دائماً
فبترتيبه وفهمه نحصل على قوة لا حد لها ولا يعرف قيمتها الا من
راها بعينه واختبرها بنفسه

الفصل الثاني

في

كون الصلاة هي الشركة مع الله

قراءات يومية

اليوم الاول

الاسبوع الثاني

ان اعتبارنا الصلاة وظيفة من وظائف الحياة المحبوبة
 يقينا من الانقياد بسهولة الى الشكوك والفتنوط عندما تكثر امامنا
 الصعاب وتعتبرنا المشاكل الاخبارية التي يتعذر على عقولنا
 الضعيفة حلها في هذا الموضوع الخطير ولا عجب فان كاتب الزمور
 الثاني والعشرين شعر يوماً بهذه الارتباكات العقلية الامر الذي
 يظهر من صلواته الآتية

”اهي اهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيرى
 اهي بالنهار ادعو فلا تستجيب وفي الليل ادعو فلا هدؤ لي وانت
 الندوس الجاس بين تسيجات اسرائيل . عليك انكل آباؤنا .
 انكلوا فنجيتهم . اليك صرخوا فنجوا . عليك انكلوا فلم ينجوا“

مز ١٠٢: ١-٥

في هذه الآيات نرى اموراً ثلاثة وقف عندها المرغم مرتاباً
مخاراً (١) عدم تمكنه من روية الله حقيقة امامه عندما خاطبه
(٢) عدم رويته نتيجة مرضية لصلواته بانفاذه من ضيقاته
(٣) عدم رويته فائنة الحاجة في الصلاة والمداومة عليها . ثم
نراه وهو في ارتباكاته العقلية هذه التي كادت توصله الى درجة
الشكوك - يذكّر ان اخبارات آباءه في نتائج الصلاة تختلف
كثيراً عن اخباراته هو لذلك عاد فقال " عليك انك اباؤنا
- اتكلوا فنجيتهم " وتذكر ان تاريخ امتهم وبلادهم في جميع العصور
الماضية يشهد بقوة الصلاة وقدرتها على نتيجة المتضابق - واذ ذاك
حكم بانه لا يناسب ان يجمل اخبارات ايامه القليلة وعدم رويته
فائنة صلواته هو مقياساً لجميع الصلوات لان اخبارات غيره في
جميع العصور الخالية - اخبارات امتهم في جميع ادوارها العديدة
تناقض كل المناقضة افكاره المعوجة . ثم بعد التأمل القليل وجد
حلاً لمشاكله اذ عرف ان سبب كل هذه الارتباكات ليس
من الصلوة بل من نفسه فازداد تعمقاً في هذا التأمل . ولم يتركه
الى ان ظهر امام عينيه نور الحقيقة الساطع فانتصر على جميع مشاكله
العقلية وصرخ هاتفاً " اخبر باسمك اخوتي في وسط الجماعة اسبحك "
(٢٢٤) فما اجد هذه القلبية وما اعظم نتائجها المبهجة وما اجد رنا
بان نشارك المرغم في الحصول على نظامها

صلاة

اللهم الكائن والذي كان والذي يأتي - امام وجهك تمر
 جميع العصور والاجيال وبطلبك الاحياء من دور الى دور
 فلا يرون لاماتك استنصاء . ان آباءنا اللهم قد ساروا في رحلتهم
 بقيادةك الالهية متكئين على محبتك وعنايتك لذلك نلتمس منك
 ان تكون لهم من بعدهم عمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً .
 اننا نراك قريباً منا في تجارنا عارفاً باحوالنا وفي الاحزان نرى
 حنانك الابوي ينعش النفس الخائفة فينا وفي الرخاء لا يقدر الا
 روحك القدوس ان يفصلنا عن كبرياتنا ويجعلنا متضعين .
 فيها مصدر السلام والبر انزع عن قلب كل منا اغشية الجهل
 والغبوة والعم واجمعنا معاً الى شركة واحدة مع انبيائك وقديسك
 الذين عليك اتكلوا ولم يخزوا استجب يارب صلاتنا هذه ليس
 لاستحقاق فينا بل من اجل رحمتك آمين

جيمس مارتينو

اليوم الثاني

الاسبوع الثاني

دعونا تأمل في دروس هذا الاسبوع في بعض اسباب
 الخيبة والمشاكل التي طالما كانت سبباً لتراخي الكثيرين في ممارسة

الصلاة وعدم استعمال جميع قواهم في الثبات فيها والمحافظة عليها
ومن نظرنا الى حياة السيد وتعاليمه نقدر ان نفهم ما نحن بصدده
جلباً

” ينبغي ان اعمل اعمال الذي ارسلني ما دام نهار يأتي ايل
حين لا يستطيع احد ان يعمل “ يو ٩ : ٤
” وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى الى موضع خلا
وكان يصلي هناك “ مر ١ : ٣٥

في هاتين الآيتين نرى مظهرين من مظاهر حياة السيد على
الارض وهما العمل والصلاة فأياً منها يفضل في الحياة المسيحية ؟
ان معظم اهتمام الناس في هذا العصر يدور حول العمل وهو
غرض الكنائس الاهم - مرى الوعاظ في مواضعهم - هو موضوع
معظم الترانيم التي بها نسبح الله وفي نفس الوقت يجب ان نتأكد
ان انصرفنا الى الاعمال اكثر ما الى الصلاة هو سرّ فشلنا في
الخدمة - سرّ عدم نجاح كنائسنا - سرّ عدم نموها في الحياة
الروحية . فقد عززنا العمل واهملنا الصلاة مع انها هي التي تربي
النفس وتمخ القوة وتولد الحياة . وقد ادرك كثيرون هذا الامر
من اصحاب النظر الدقيق وانتقدوا كنيسته هذا العصر ووصفوها
باشتمارها بقواتها العلمية ومشاريعها الخطيرة كما وانهم وصفوها
باشتمارها بعدم التعمق في الحياة الروحية وفتور علاقتها مع الله .
ان هذا الانتقاد هو حقيقة ولكنها جارحة أفما كان الأولى بنا ان

نغار على الامرين معاً فحافظ على الاعمال الخطيرة والمشاريع المفيدة
التي آلت الكنيسة على نفسها القيام بها خدمة للانسانية وفي الوقت
نفسه نحافظ على علاقتنا الداخلية الخفية مع الله بالصلاة - على
اتحادنا به وشركتنا معه

صلاة

ايها الآب القدير - أدخل الآن الى قلوبنا واملائها من
محبتك الطاهرة لكي نترك جميع مشتهياتنا العالمية الفاسدة ونقبلك
انت وحدك لانك بركتنا العظمى . أرنا اللهم ذاك كما انت
اكراماً لرحمتك الواسعة وعرفنا بانك انت خلاصنا . تكلم يارب
لكي نسمعك وافتح آذاننا واذهاننا لكي نصغي الى صوتك اللطيف
فنقبلك ونتمسك بك . لا تنجب وجهك عنا - وسع نفوسنا الضيقة
لكي نسمعك فتدخل اليها - رَمِّ مبانها الخربة لكي تسكن فيها .
استمع واستجب ايها الآب اكراماً لابنك الوحيد يسوع ربنا الحي
والمالك معك ومع الروح القدس الآن والى الابد آمين
القديس اوغسطينوس

اليوم الثالث

الاسبوع الثاني

وكثيراً ما تكون الخيبة في ممارسة الصلاة ناتجة عن رجوع
كثيرين الى الافكار الصيبانية السخيفة من جهة تفسير مآنيها وتفهم

روحها وظلما كانت هنك الافكار مجلبة للفشوش والارتباك
وصيرورة صلواتنا لاقيمة لها ولا تنطبق على العقل السليم - نعم ان
صلوات كثيرين قد اصيحت عبارة عن طلبات اولاد تشفت عن
صغر عقل وعدم ادراك . ولكي نفهم ذلك جلياً لنايفت الى
صورتين من صور هنك المحقيقة اللتين اظهرها لنا الكتاب

”فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم اذا اراد احد ان يكون
اولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل . فاخذ ورداً واقامه في
وسطهم ثم احتضنه وقال لهم . من قبل واحداً من اولاد مثل هذا
باسمي يقبلني ومن قبلي فليس يقبلني انا بل يقبل الذي ارسلني“
مر ٢٥ : ٢٧

”لما كنت طفلاً كطفل كنت انكلم وكطفل كنت افطن
وكطفل كنت افكر ولكن لما صرت رجلاً ابطلت ما للطفل“
اكو ١٢ : ١١

ان السيد الذي اراد ان يعلمنا في الصورة الاولى مثالة المحبة
والاخلاص والتواضع من الصغار الذين تجسم فيهم هنك الصفات
الشريفة لم يرد مطلقاً في تعليمه هذا انه يجب ان نكون مثلهم في
بساطة المعرفة وضعف الممارك والتقلب كما يفعل الكثر من
فانهم يقدمون صلواتهم بالروح الصياني الذي وان كان مدوحاً
من الجهة الواحدة فهو مذموم من الجهة الاخرى لان الاخلاص
فيه ممزوج بالغبوة والصغارة والجهل

اما الرسول في الصورة الثانية فيعلمنا اننا يجب ان نكون
بالغبين - رجالاً في الصلاة - ويطلب منا ان نروض افهامنا
ونرتقي مداركنا وننتفح عقولنا وننظر في دائرة اوسع الى معاني
الصلاة ونعرف انها ليست محصورة ضمن دائرة الطلب بل
هي الشركة مع الله ايضاً - الشركة اللازمة لنا لتقوية حياتنا الروحية
لكي نكون في صلواتنا اطفالاً في اخلاصنا ورجالاً في مداركنا
وايماننا

صلاة

ايها الآب السموي مصدر كل حق وينبوع كل بركة من
لا استقصاء لفهمه . نلتبس منك ان ترسل روحك القدوس الى
داخل قلوبنا لينير افهامنا بضياء نعمتك الساطع . هلا ما نسأله
اكراماً لابنك الحبيب - فباسمه استنجب لنا آمين
الاسنف دذلي

اليوم الرابع

الاسبوع الثاني

تظهر الطفولية في الصلاة على الخصوص بمجرد افكارنا ضمن
دائرة الطلب دون الشعور بوجود الحصول على ما هو اهم واثن

من جميع البركات الزمنية كيف لا وهو الشراكة المقدسة والالفة
 المبهجة مع الله . وما اشبه هذه العلاقة المحيية والالفة المتبادلة التي
 يجب ان تكون بين الانسان وبين الله بعلاقة الابن مع ابيه
 المملوءة من الشعائر الخاصة والمحبة النقية المقتربة بنمو معرفة الولد
 وزيادة ادراكه معنى الابوة . ففي الصغر لا يتدر الولد على فهم
 معنى ابوة ابيه وعلاقته به الا ضمن دائرة الحاجات التي ينالها منه
 او دائرة الوسائل التي يستعملها في سبيل راحته وسروره . اما في
 وقت البلوغ فتتوسع دائرة هذه المعرفة ويصير قادراً على فهم
 المعنى الوالدي كما هو - على الشعور باللذة الفائقة والغبطة التي لا
 مزيد عليها اللتين تنتجان من قربه منه ومثوله بين يديه - على
 الشعور بواجب الشكر له لاجل عنايته وحنانه - على الشعور
 بواجب الطاعة له والاعتماد على مشورته ونصحه - على الشعور
 بالفرح في عمل مرضاته هكذا يتدرج الولد في معرفة ابيه وعلاقته
 به من المعرفة السطحية الى اعق واسمى معاني المعرفة وهذا النمو
 يظهر لنا باتم معانيه في مثل الابن الضال

”انسان كان له ابنان . فقال اصغرها لايه يا ابي اعطني القسم
 الذي يصيبني من المال فنقسم لها معيشته . وبعد ايام ليست بكثيرة
 جمع الابن الاصغر كل شيء وسافر الى كورة بعيدة وهناك بذّر
 ماله بعيش مسرف . . . فرجع الى نفسه وقال كم من اجير لاي
 بفضل عنه الخبز وانا اهلك جوعاً . اتوم واذهب الى ابي واقول

له يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك . ولست مستحقاً ان ادعي
 لك ابناً اجعلني كاحد اجراك“ لو ١٥ : ١١ - ١٣ و ١٧ - ١٩
 فا اعظم الفرق بين ما كانت عليه عواطف هذا الابن نحو
 ابيه وبين ما صارت اليه - بين قوله لابيو ” اعطني“ وقوله له
 ” اجعلني“ وعلى منوال هذا الولد تدرج في معرفة الله من
 الصغارة الى البلوغ الروحي وذلك اما بواسطة الاخبارات
 الشريفة والحياة الفاسدة او بواسطة الضيقات والمصائب او عن
 طريق الجهاد في معترك الحياة وبذلك تتغير صلواتنا من القول
 ” اعطني“ الى ما هو اهم منه وهو ” اجعلني“ فنرتقي معرفة في ذاتية
 العزة الالهية وننظر اليه تعالى وتدون منه ليس مجرد الحصول على
 بركاته بل رغبة في جعلنا كما يريد هو وليس كما نريد نحن

صلاة

ايها الاله المحب ان تخفي ان اطمن بك واركن اليك اكثر من
 جميع مخلوقاتك - اكثر من الصحة والجمال - اكثر من المجد
 والرفعة - اكثر من القوة والعظمة - اكثر من المعرفة والحكمة
 - اكثر من الغنى والفنون الجميلة - اكثر من الشهرة والثناء -
 اكثر من جميع اطايب الحياة وملذاتها - اكثر من جميع الآمال
 والاماني - اكثر من جميع البركات والمنح التي نقدر او نريد ان

تعطيني اياها - اكثر من المسرات التي يمكن للعقل البشري ان يشعر بها - حتى واكثر من جميع الملائكة وروساء الملائكة - اكثر من جميع الاجياد السموية - اكثر من جميع الاشياء المنظورة وغير المنظورة - اكثر من كل شيء سواك فيما اعطيتني وهو خلي منك ومها اعلنت لي او وعدتني به وانت لست فيه - هو حثير جداً في عيني ولا اعتبره كافياً وافياً بالمطلوب لان قلبي لا يطمئن الى التمام ما لم يركن اليك ويحصل عليك
 آمين
 نوما الكيميسي

الاسبوع الثاني

اليوم الخامس

وقد فشلت صلوات كثيرين ايضاً لانهم مارسوها ككفرية يجب ان تتم وليس كامتيازات خاصة بهم لانهم نظروا اليها كواجب لا بد لهم من اجرائه او كحل ثقيل لا بد من حمله الامر الذي ليس على شيء من روح الصلاة المحنة التي ظهرت في كثيرين ولا سيما في صاحب المزمور الثالث والستين القائل
 ” يا الله اهي انت . اليك ابكر عطشت اليك نفسي يشتاقي اليك جسدي في ارض ناشفة ويابسة بلا ماء . . لان رحمتك افضل من الحياة شفتاي تسبحانك . . . كما من شحم ودم تشبع نفسي وبشفتي الابتهاج بسبحك في . اذا ذكرتك على فراشي في السهد

الهِج بك لانك كنت عوناً لي وبطل جناحك اتيح . التصفت
 نفسي بك يمينك تعضدي " مز ٦٣ : ١ و ٢ و ٥ و ٨
 فمن هذه الآيات يظهر لنا ان الصلاة لم تكن عند داود
 كحمل ثقيل او واجب لا بد من القيام به او كدين لله يجب ان
 يوفى بل كانت عندك امتيازاً خاصاً ولذة أكيدة - نظر اليها كشيء
 مستحب جداً عندك بمعنى الحصول عليه - كوسيلة من وسائل
 فرحه وابتهاجه كالجمبة العائلية والضحك والموسيقى والفنون الجميلة
 والكتب الملهية - نظر اليها كفرصة ثمينة من فرص الحياة التي
 يجب ان نقتنم بالشكر ونستعمل بالسرور . فمن لم يدرك هذه
 المعاني الجميلة لا يكون قد اهل فقط واجباً خطيراً لا بد له من
 اتمامه بل حرم نفسه من اسمى حقوقه واثن امتيازاته كيف لا وهي
 الشركة مع الله

صلاة

ايها الروح الالهي الذي تفرع باب قلبي في جميع اعمال
 الحياة - ساعدني كي اُلبى دعوتك المقدسة - اني لا اريد يا الهي
 ان اكون منقاداً انقياداً اعى كالكوكب في مسيرها ولا ان اجبر
 لعل مشيئتك بدون رغبة حقيقية وشوق أكيد - ولا ان اُتم
 شريعتك بدون ان افهمها او اطيع او امرك دون ان اشعر بلذة

الطاعة - اني اعنبر اللهم جميع طواريء الحياة ونكباتها هبات
 كريمة وبركات ثينة من يدك - اني ارغب ان يكون قلبي
 مفتوحاً دائماً لك صباحاً وظهراً ومساءً في الربيع والصيف
 والخريف والشتاء حتى اذا جئتني عن طريق النكبات اكون مستعداً
 لاقتبالك الى داخل قلبي بابتهاج عظيم - لانك انت فرحي
 وهنجتي - انت هو ما اتوق اليه واسعى وراءه وليس بركانك او
 عطاياك . افرع ياروح الله وما انا افتخ لك الآن آمين
 جورج مائسن

الاسبوع الثاني

اليوم السادس

”فاطلب اول كل شيء ان تقام طلبات وصلوات
 وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس . لاجل الملوك وجميع
 الذين هم في منصب لكي تنضي حياة مطمئنة هادئة في كل نفوس
 ووقار . لان هذا حسن ومقبول ادى مخلصنا الله . الذي يريد
 ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . لانه يوجد
 اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع
 المسيح فاريد ان يصلي جميع الرجال في كل مكان رافعين
 ابادي ظاهرة بدون غضب ولاجلال “ اتي ٢ : ١ - ٥ و٨
 ومن الاسباب التي تمنعنا عن معرفة معنى الصلاة الحقيقي

والنظر اليها كامتياز ثابت وحتى صراح قد يكون اباحة الله لنا
استعمالها في اي مكان كنا وفي اي وقت اردنا - فلكون باب
الصلاة مفتوحاً امامنا دائماً لا نهتم الاهتمام المطلوب باغتنام
الفرص لان جميع الفرص سانحة لنا على الدوام . كثيرون من
سكان مدينة لندن عاشوا طويلاً دون ان يروا ما هو داخل
كنيسة وستمنستر العظيمة ولماذا ؟ لانهم اعتبروا ان الفرص
تسوخ لم بذلك متى ارادوا . يقال انه يوجد في مدخل كنيسة
مار بطرس في رومية باب مسدود وعليه رسم الصليب - وان من
الفوازين المتبعة المختصة بذلك الباب انه لا يُفتح الا كل خمس
وعشرين سنة مرة واحدة وذلك في عشية يوم عيد الميلاد . ففي
ذلك الوقت يأتي البابا بجلبته الرسمية ومن حوله حاشيته ورجال
بلاطه وبطرفته الفضية يهدم ذلك السد بضربه اياه ثلاث
مرات فيفتح الباب واذ ذاك يدخل البابا ووراءه الجمهور
الغفير المنتظر بناهب الصبر تلك الفرصة القيمة النادرة كل تلك
السنين الطوال الى صحن الكنيسة ومنه الى المذبح وذلك في ممر
رهبالم يدخلوه قبلاً ولن يدخلوه

فلتصور باب عرش النعمة الالهية مغفولاً كذلك الباب وانه
لا يمكن الوصول اليه والدخول فيه الا كل ربع قرن مرة
واحدة - ولنتصور انه قد مضى عشر سنوات منذ سُحح لنا ان
نصلي وان لا بد من انتظار خمس عشرة سنة اخرى ليُسحح لنا ثانية

بالدنو من ذلك العرش السموي بالصلاة . ولننصوّر ان لا امل
بسنوح هذه الفرصة سوى مرة او مرتين في الحياة فقط . فبأية لطفة
وبأي شوق نتظر ذلك اليوم العظيم ؟ وكم كنا نعد الأيام والشهور
ونستطيل السنين ونحن في حال الانتظار الشديد . فاذا كانت
هذه افكارنا وهذه اشتياقاتنا للصلاة فلماذا نسحق للتواني والتأجيل
والكسل ان نفقدنا اهم وافدس حقوقنا وامتيازاتنا ؟ أفلاّن هذه
الامتيازات مباح لنا التمتع بها في كل زمان ومكان ؟

صلاة

اجعلني يارب اشعر دائماً بنعمك الفائقة التي تحوط بي من كل
جهة ولا تسح بان اهل الامتيازات المألوفة عندي والمباح لي
التمتع بها دائماً - لكي ارى محبتك وجودك في خبزي اليومي ولكي
تكون بركات الحياة جميعها واسطة لرفع افكاري دائماً الى عرش
النعمة
ج . جوت

الاسبوع الثاني / اليوم السابع

ومن جملة عوائق الصلاة واسباب اهلها النجور وعدم
الانتظار اذ حينما نمارس الصلاة او نكررها ولا نرى النتيجة التي
توخاها قريباً فنحكم حالاً بعدم فائدتها وبطلانها فنتركها ونهملها

دون ان نعطيها فرصة كافية لظهار قوتها - ومثلنا في ذلك
 مثل رجل اتخذ لة صديقاً لاول مقابلة قابلة او لأول مرة نظره
 وبعد حديث قليل تركه وحكم بعدم اهليته لصداقته . أجهنك
 الصورة تمنع الصداقة ؟ بلنظة لسان او اشارة بنان ؟ كلاً بل
 تمنع بالصبر والمعاشرة اللائمة لانها هي حياة يحيا فيها الانسان كل
 يوم وتظهر ثمراتها مع الايام والسنين . هكذا الصلاة فانها هي
 حياة الالفة والمحبة والشركة مع الله التي تنمو وتقوى وتتزايد
 مع الايام

”واذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه
 يارب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا تلاميذه

فقال لهم متى صليتم فقولوا ابانا الذي في السموات ليتقدس
 اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على
 الارض . خبزنا كفاونا اعطنا كل يوم . واغفر لنا خطايانا
 لاننا نغفر نحن ايضاً لكل من يذنب الينا . ولا تدخلنا في تجربة
 لكن نجنا من الشرير“ لو 11: 1-2

نرى هنا ان التلاميذ عندما رأوا معلمهم يصلي لم يحسبوا ذواتهم
 قادرين على تعلم الصلاة وفهم جميع مضامينها في لحظة من الزمان
 بل طلبوا الدخول في مدرسة المسيح وسماع الدروس المهمة الصعبة
 التي يلقونها عليهم في هذا الفن اذ عرفوا انهم لا يستطيعون فهم حقائقه
 الا عن طريق الاجتهاد والدرس والمزاولة لمدة طويلة . قال توما

الكيميسي "الشركة مع الله هي من اهم الفنون واجملها" فكما اننا
لا ننتظر ان نتقن فن الموسيقى بقليل من الدرس والتدريب المتقطع
هكذا لا نقدر ان نتعلم فن الصلاة بقليل من المزاولة والاستعمال
الوقتي

فما ذكر في هذا الفصل يرى القارى انه قد مر على
سبعة عوائق من عوائق الصلاة اوسبعة اسباب من اسباب
اهمالها فايها منها هو عائقه الخاص الذي ادى به الى ترك هذا
الواجب الخطير والشك في قوة الصلاة وفعاليتها ؟ هل خيبته
الشخصية التي وضعا مقابل جميع اخبارات الامم والاجيال ؟ ام
استعماله الصلاة استعمالاً صهيانيا بدون تروٍّ وامعان ؟ ام نظره
الى الله تعالى كأنه اقل اهمية من البركات التي يمنحها للانسان ؟
ام النظر الى الصلاة كمجرد واجب لابد من القيام به وليس كامتياز
خاص من امتيازات الانسان الثمينة ؟ ام لان الصلاة عمومية
وتسبح للانسان فرصة ممارستها في اي وقت اراد ؟ ام الضجر وعدم
الانتظار ؟

فتأمل ايها العزيز وانظر فيما اذا كانت هذه الاسباب كافية
لان تقطع لك كل علاقة مع الله الذي به توجد ونجما وتتحرك
واحكم حسبما يوحى اليك العقل الرائق والضمير الحي

صلاة

تعال ايها الرب القدير برأحمتك الغزيرة الى نفسي وامتلكها
 واسكن فيها - انها لمنزل حقير ولكنك انت القادر بان تجعلها
 اهلاً لسكنائك بواسطة روحك القدوس . أدخل اذا يارب اليّ
 واعمل علك فيّ واعد مسكناً لك وامخني ذاتك وليس عطايك
 فقط لانك لو اعطيني كل ما خلقتهُ ولم تعطني اياك لما استندت
 شيئاً . لتطلبك نفسي دائماً ولأثابر على الطلب الى ان اجدك
 واتخذك لي ملكاً الى الابد آمين القديس اوغسطينوس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

حينما يجد الانسان في ممارسة الصلاة ويرغب في روية فوائدها
 ونتائجها في حياته اليومية يجد ان من اهم الضرورات فهم معانيها
 والوقوف على جميع حقائقها . ولدى شروع في هذا الدرس
 يجد انه توجد عند كثيرين من ممارسي الصلاة مشاكل اخنبارية
 عميقة علا عن الارتباكات الفكرية والمشاكل النظرية التي تعلق
 حياتهم وتجعلهم حيارى فيما يعملون

قد نظرنا الى الصلاة ونحن صغار بعين الاخلاص والاحترام
 واعتبرناها حقيقة لا ريب فيها فصلينا وملء قلوبنا الثقة بنيل
 كل ما طلبناه منها كانت مواضع تلك المطالب - نظرنا الى
 الصلاة كفانوس الدين الذي اعتمد به انه مجرد فركه تستدعي
 بلائكة الله لتجري سريعاً كلما ارادوه - نظرنا اليها كتحويل
 مالي ممتضى من العزة الالهية وانه ليس على الانسان الا ان يلى
 فراغ ذلك التحويل بما يتمناه كما يشاء وحينما يشاء ويقدمه الى
 العالم حيث يعطى له كلما اراد . هي افكار صبيانية وقد كانت
 في الاستاذ دوبرنمن عندما كان ولدًا حسبما ذكر في لمحة من
 تاريخ صوته قال "اتذكر اني عندما كنت صغيراً كنت اذهب
 مع والدي الى الصيد فعندما ارى الكلب يقف مظهرًا علامة
 وجود الطائر في البقعة التي كنا فيها كنت اقف انا ايضاً واصلي
 الى الله طالباً منه ان يمكن والدي من قتل الطائر . واذ كان
 يحدث خلاف ما طلبت كنت ارتبك واشك في فاعلية الصلاة
 او احكم بعدم جواز الصيد في الحقول " . وقال ايضاً "دُعيت
 يوماً مع تسعة من رفاقي التلامذة الى المعلم للقصاص دون ان
 اتذكر ذنباً اقترفته فصأبت طالباً اعفائي من عار القصاص الذي
 سيجلح في ومن العجيب انه قبلما ابتداء المعلم بقصاص باقي التلامذة
 دنا مني وقال 'قد عنوت عنك ايها الولد الامين لاني قد
 تاكدت براءتك من كل ذنب' ومع اني عدت فصرفت في

تلك المدرسة ثلاث سنين لا اذكر اني قوصصت مرة واحدة".
 فذه الحادثة وغيرها مثلها جعلتني اقتنع تمام الاقتناع لمة طويلة بان
 الصلاة سحرٌ يفعل الانسان بواسطتها ما اراد - واعتقد بانى
 صديق الاله غير المنظور او انى ذو قوة سحرية لم يحصل عليها
 غيبي تقيني من كل اذية . غير ان هذه الاعتقادات لم تكن
 لتحسين احوالى وحياتى بل جعلتني اعتمد ما اعتقده اليهود في
 كونهم ذرية ابراهيم فذهبوا الى المحروب بهذا الروح حاملين
 تابوت العهد واثقبن بالغلبة لكونهم افضل مما كانوا ولا كونهم
 افضل من غيرهم من الامم المجاورة بل مجرد كونهم ذرية ابراهيم
 وابتداء الموعد وحملة التابوت

كثيرون منا يتذكرون اخبارات صيبانية كهذه في حياتهم
 كأوائهم يتذكرون ان هذه الاخبارات كانت مزوجة بالشكوك
 والارتباكات التي كانت تفلق ايمانهم البسيط . كثيرون منا
 فركوا فانوس الدين ولم يروا الملائكة تسرع لخدمتهم وملاوا
 فراغ النجاويل التي ظنوها موقعة من الله ولم يتمكنوا من قبضها
 من بنك العالم . فحاضرهم الشكوك في قوة الصلاة وطالما ادت
 الشكوك الى الانكار . الاخبار يعلمنا انه يجب ان لا نكتفي
 بالصلاة في سبيل الحصول على امانينا فقط بل نقرنها ببعد نظرنا
 وحذقنا وقوتنا وهمتنا واموالنا وظهاره حياتنا . قال فريدريك
 ووكلس " قد اعندت وانا عبد ان اصلي طالبا العتق والحرية

ولم تستجب صلواتي إلا حينما شمرت عن ساقِي وهربت من وجه
 مستعبدِي إلى حيث لا تصل إلى يدهُ الفاسيتان . هكذا ندرج
 في الإيمان في فاعلية الصلاة شيئاً فشيئاً إلى أن نتقل من حال
 الصغارة والولدنة إلى حال الكبر والبلوغ فننسى إيماننا القديم
 البسيط الذي جعلنا أن ننظر إلى الله كمن يلي مطالينا ويطيع
 أوامرنا فيعطينا بمجرد تلاوتنا الصلاة كلما نشاء من بركات الأرض
 والسماء ونصل إلى درجه فيها نعرف أنه يجب أن نقرن الصلاة
 في السعي وتطبيق حياتنا على مضامينها وروحها وجعلنا هذه
 الحقائق الجوهرية يؤدي بنا إلى الريبة وذلك حينما نطلب ولا
 نزال فننسب إلى الله الفساق وعدم الاهتمام بنا كما أننا ننسب إلى
 الصلاة الضعف وعدم الفائدة

(٣)

ان عدم الحصول على كل ما نطلبه بالصلاة طالما أدى بنا
 إلى احدى نتيجتين مهمتين - اما إلى ترك الصلاة وإهاها إهمالاً
 تاماً فننظر إليها بعين الاستخفاف ونحكم بعدم فائدتها - واما إلى
 الاستمرار عليها والمواظبة على استعمالها إذ نرى بواعث أخرى
 تستدعيها للمحافظة عليها نقوم مقام الحاجات الزمنية التي توقعناها
 بواسطتها ولم نحصل عليها . فقد اعتاد الناس قديماً ان يضعوا
 الأزهار المطرية على قبور موتاهم لاعتقادهم بان ارواح الموتى تسر

وتتلذذ بروائحها الطيبة . ومع انه لم يبق من اثر هذه الاعترافات
 الخرافية عند ابناء هذا العصر فلا يزالون يضعون الازهار جرياً
 على عاداتهم لسبب آخر غير اعتقادهم القديم . هكذا اعتاد
 الكثيرون ممارسة الصلاة وتقديمها بروح الاولاد متوقعين الحصول
 على كلما يطلبونه بالضبط والدقة وحينما خابوا فيما توقعوه لم يهملوا
 الصلاة بل حافظوا عليها لبواعث اخرى اذ رأوا ما فعلته الصلاة
 في حياتهم وأثرته في اخلاقهم ومبادئهم - رأوا انها كانت واسطة
 لترقية عواطفهم وتطهير افكارهم وقلوبهم وتسكين اضطراباتهم وانماء
 شعائر المواصلة في حياتهم وتوسيع دائرة بصائرهم وافكارهم وحصولهم
 على الغبطة التامة وحسبوا ان هذه النتائج كافية لان تدفعهم للمداومة
 الصلاة بدون انقطاع مما خابت آمالهم في الحصول على ما طلبوه
 بها ؟ فعندما يرجعون من غرف الصلاة خائبين يقنعون ذواتهم
 بوجود المداومة على ممارستها بكونها انعكاس عقل الانسان على
 نفسه وانها خير مهذب لحياتهم ومنعش لقلوبهم . هكذا ينظرون
 اليها وهكذا يفهمونها وايضاحاً لذلك نذكر القصة الآتية

ارسل والدٌ ولديه الى الحقل ليفتشا عن الكنوز التي كان
 قد خبأها فيه . وبعد ان اجتمعا النهار بطوله في البحث والتنقيب
 عبثاً رجعا الى والدهما حزينين على ذهاب انعامها ضائعاً . فقال
 لها الوالد لا تنفما يا بني فانكما وان لم تجدا الكنوز فالرياضة التي
 روضتم بها جسموكم هي جزاء كاف لا تعابكم . وكم من الذين

ينظرون الى الصلاة كرياضة روحية او كما قال عنها هرس بشنل
 رياضة رفع الكرات الحديدية فانها تقوي اعصاب المصلي -
 اعصاب السعي وراء طهارة الحياة والشعور مع الغير - تعطي قوة
 للغلبة على التجارب وتزيد اصحابها رسوخاً وثباتاً لانها عمل والعمل
 قوة - فصاحب هذه الافكار يرفع كرة الصلاة قصد الرياضة
 والتقوية ليس لنيل المساعدة من الله او طلباً لمساعدة الآخرين
 بل لنيل القوة والنشاط للتغلب على صعاب الحياة وتجاربها
 الكثيرة . فمثل هؤلاء تكون الصلاة نوعاً من التهذيب العقلي
 والذرقية النفسية . على ان هذه التأثيرات لا تدوم طويلاً ولا
 تنحصر فوائد الصلاة ضمن هذه الدائرة . فالمصلي الذي يقصد بقوله
 " يارب يارب " مجرد ترويض صوته وتقويته يجب ان لا يدعوها
 صلاة بل يعطيها الاسم الذي تستحقه وينطبق عليها وهو تأملات
 او محاكاة الانسان لنفسه . فعندما يستعمل الانسان هذه
 التأملات التي يسميها صلاة بقصد التهذيب والرفق الادي ولا
 يشعر انه يشترك مع الله ويتحد به او انه في حضرته ليتذكر قول
 السيد " انالست وحدي بل انا والآب " (يو ١٦: ٧) وليتذكر
 ايضا ان صلاته هذه ليست الا كصلاة الفريسي الذي " وقف
 يصلي في نفسه " لو ١٨ : ١١

هذه هي افكار كثيرين من ابناء هذا العصر فانهم لدى
 تأملهم في هذه الامور يجدون ذواتهم امام معضلة صعبة الحل لا تقدر

مداركهم الوصول الى حقيقتها فيقولون - ان الصلاة اما ان تكون
 واسطة فمآلة لتبيل جميع الحاجات المطلوبة بالالتماس واما ان
 تكون التعبير عما في الذهن او اظهار الانسان نفسه كما هو
 قد تتضمن الصلاة شيئاً من كل من الامرين غير ان
 روح الصلاة الحقة لا هنا ولا ذاك بل هو اسمى واقدم من
 كليهما

فاذا تأملنا في اقوال السيد فلا نراه يفهم الصلاة بمعنى انها
 واسطة لمنحنا كل ما نطلبه. فقد رأينا مطروحاً على الارض يدعش
 ويكتسب وعرقه كقطرات دم نازلة الى الارض وسمعناه يصلي
 ويقول "يا اباة اعبر عني هذه الكاس" (مت ٢٦: ٢٩) ومع
 كل ذلك لم تستجب صلاته ولا أجيب الى ما اراد. وهكذا لم
 يفهمها بمعنى انها مجرد انعكاس عقل الانسان على نفسه لانه كان
 يصلي بلجاجة وقوة حتى ان الشيء الوحيد الذي طلب منه تلاميذه
 ان يعلمهم اياه هو ان يصلوا (لو ١١: ١) - كان يصلي بفرح
 اليقين والثقة حتى كانت هيئته تتغير ووجهه يضيء كالشمس بضياء
 المجد السموي (لو ٢٩: ٢٨ و ٢٩) فهل رأينا يوماً يناجي في صلاته
 نفسه او يكتفي بان يردد صدى كلماته؟ كلاً بل رأينا وهو
 يصلي يخاطب ذاتاً يلتقي بها ويخاطبها وجهاً لوجه - تلتقي
 حياته بحياة اخرى - يشعر بحضور من كان يرفع بافكاره الى
 فوق - لم تكن صلاته من قبيل كلام الانسان مع ذاته بل من

قبيل المحاورة والمحادثة مع آخر - من قبيل العشرة والالفة .
 وبالنتيجة لا نجد الغرض من الصلاة مجرد الحصول على ما نطلبه
 بها ولا مجرد الشركة مع النفس بل ما هو اسى واجد ما يمكن
 للانسان ان ينصت - هو الشركة مع الله ايضاً
 على اننا مع كل ما بيناه فيما ذكرنا ووضحناه لانرى الاجوبة المنفعة
 الكافية لاستيعاب جميع معاني الصلاة اذ لا يزال في طريقنا امور
 هامة يجب الوقوف عليها وفهمها جيداً ونكتفي الآن في اوائل
 درسنا هذا الموضوع ان نقول ان فهمنا الصلاة من قبيل الشركة
 مع الله هو عين الحق والصواب لان اعظم عطايا الله وبركاته
 للانسان هي ذاته تعالى وما باقى البركات سوى عطايا ثبوتية
 بالنسبة الى تلك . فاعظم هذه الصورة الجميلة التي تصورنا لنا
 الصلاة وما اثنها

(٣)

ثم ان اعتبارنا الصلاة من قبيل الشركة المقدسة مع الله
 لا يجعلها لنا علاً عرضياً او اتفاقياً تنميه في اوقات متقطعة
 او احوال حرجية بل بصورها حالة طبيعية خالقية دائمة كأنها
 جزء من اجزاء وجود الانسان او طبيعة من طبائعه .
 فهي ليس لمجرد طلب عطايه في اوقات الضرورات بل هي علاقة
 دائمة معه تعالى . كما يرون يقرنون الصلاة بمظاهر الخشوع والتعبد

الخارجية فيجتنون على الركب ويقرعون الصدور ويصرخون ويتهدون ويكررون قائمة احبائهم ومع كل ذلك لا يرون نتيجة لصلواتهم او تكرر طلباتهم - لان الصلاة عند رجال الصلاة الحقيقيين ليس مجرد تلاوة الالفاظ او تنيق الكلمات بل هي العلاقة الخصوصية التي يشعر الانسان بها اثناء الصلاة مع من يوجه اليه الصلاة - مع الله الذي يعاشره ويشترك معه وبراءة وجهها لوجهه. كانت امرأة تكثر الصلاة وتقرنها بكل مظاهر الخشوع الخارجية وتمارسها في اوقاتها المعينة بكل دقة ومع كل ذلك قالت يوماً "يا للعجب ويا للأسف معاً فغني اصلي كثيراً اشعر بان الصلاة قد تركتني وباني قد تركت الصلاة". ثم مارست الصلاة بروح الصلاة الحقيقي وسُئلت اذ ذاك عما اذا كانت تشعر في كل ساعة من ساعات حياتها انها في حضرة الله غير المنظور اجابت "كيف لا اشعر ذلك وانا لا اقدر ان احيا بدون هذا الشعور". هذه هي الصلاة بذاتها فهي كما قال بنسن "ليست الصلاة مجرد تلاوة الالفاظ وتكرارها بل هي رفع القلب الى الله ابي الجميع".

والآن دعونا ننظر الى اصحاب الرؤى والبصائر الروحية التي تخترق الحجب وتري ما لا براءة الغير ولنسألهم عما عرفوه ويتفوهوا واخبروه بانفسهم من جهة معاني الصلاة وعما يشعرون به في حال الصلاة - فجميعهم يصرخون بصوت واحد وراي واحد ان روح الصلاة او جوهرها هو تلك العلاقة الدائمة والشركة

المتقدمة التي يشترك بها الانسان مع ربه ففرض المصلي الاله هو
الله ذاته اكثر من عطاياه وبركاته قال هرس بشنل
”قد تعودت التحدث مع الله في كل الاحوال فعند المساء
انام وانا اتكلم معه وعند الصباح اتمض وانا احدهة“ .
وقال جرمي نابلر ”ليست صلواتي سوى محاورات متوالية
واحاديث مخضرة بين الله وبين نفسي“ . وقال السر ثوماس
برون الطيب المشهور ”قد آليت على نفسي ان اصلي اكثر وان
اصلي دائماً - ان اصلي في كل مكان ساد فيه السكوت والهدوء
في البيت او على قارة الطريق - في الحقل او في الشوارع -
فلا اعرف طريقاً سلكتها في هذه المدينة او شارعاً عبرت فيه الا
ويشهد بانني لم انس الله هناك“ . وقال الراهب لورنس ”الصلاة
هي توطيد النفس على الشعور بحضور الله والتحدث معه“ . وكارليل
قال ”الصلاة هي اشتياقات النفس الخفيفة المثقلة باحمال الهموم
والانساب الى ايها السموي وهي واجب ضروري سواء كانت
تمارس عن طريق الانفاذ المسموعة او عن طريق الافتكار
والتأمل“

ولا يجب ان ننسى ان صبرورة الصلاة عادية او طبيعية في
مارستها تنقوى وتزداد بواسطة المظاهر الخشوعية والاعمال
التقوية التي يجب ان تكون دائماً مقترنة بها كهيئة الصلي الخارجية
التقوية وترتيب اوقات معينة للصلاة . فالحجة الوطنية وان

كانت يجب ان تظهر في كل دقيقة من حياتنا فلا يمنع ان تقام
 الاعياد الوطنية كعيد الحرية مثلاً الذي فيه تحفل عموم الامة
 فيظهر الحماس الوطني بآتم مظاهره ويتقوى هذا الروح في كل
 من ابناء البلاد بتمانة العلاقة التي تربطه ببلاده . وهكذا
 الاحتفال بعيد الشكر السنوي فانه يقوي عاطفة الشكر لتظهر في
 كل يوم من ايام السنة . فالوصية الرابعة القائلة " اذكر يوم السبت
 لتقدس " وصية خطيرة مهمة ولكن اخبارات عموم الذين يحافظون
 على هذه الوصية تشهد بان قد يس يوم واحد من ايام الاسبوع يبعث
 في الانسان قوة ليجعل كل يوم من باقي الايام مقدساً . فاذا اردنا ان
 نشعر اننا دائماً في حضرة الله ولنا شركة دائمة معه غير منقطعة
 فلنعين اوقاتاً لهذه الغاية ونقضها بصورة خصوصية في القرب منه
 والتحدث معه

فن مراجعة تراجم رجال الصلاة نجد ان اولئك الابطال لم
 يغفلوا عن ان يرتبوا اوقاتاً معينة لصلواتهم فيها يجاهدون مع الله
 مع ان كل ساعة من حياتهم كانت تصرف في حال الصلاة والقرب
 من الله . ومن هؤلاء جون وسلي الذي لم يكن يشرع بامرٍ ما الا
 ويرتب كل ما يلزم من النظمات والقوانين لذلك المشروع .
 فعندما جمع اجزاء مجلته الى مجلدات ضخمة واطاف اليها بوميئاته
 التي كان يعنى في حفظها وتنسيقها وجد في اول كل صفحة من تلك
 الوميئات الهد الآتي

”قد آلت على نفسي بحوله تعالى (١) ان اخصص ساعة كل صباح وساعة كل مساء للصلاة الانفرادية دون ان يقبل لي عذراو ينبغي مانع عن القيام بهذا الواجب المقدس (٢) ان اتحدث مع الله وجهاً لوجه فاتكلم معه واصفي الى كلاءي“
 فليأمل رجال الاعمال في قواعد حياة هذا الرجل العظيم واية لهم ان كثرة اعمالهم يجب ان لا تمنعهم عن القيام بواجب الصلاة بل يجعلهم ان يخصصوا وقتاً اكثر لهذه الغاية

(٤)

ان النظر الى الصلاة كشركة مقدسة مع الله يربحنا من كثير من المشاكل العقلية والارتباكات الفكرية التي نخامر الكثيرين. لاننا اذا كنا نصلي مجرد الحصول على ما نرى اننا في حاجة اليه من عطايا الله وبركاته ونسأله تعالى ان يستخدم النواميس الطبيعية في سبيل استجابة صلواتنا اي بان يعطينا هذا ويمنع عنا ذلك فلا بد من الوصول الى عقد يتعذر على عقولنا الضعيفة حلها - الى اعتراضات طالما كانت سبباً لتشويش افكار كثيرين . لذلك يجب ان ننظر الى الشركة والالفة مع الله ليس انها الصلاة باعنى معانيها فقط بل انها هي باسسطحالاتها ووضوحها. فيها ندر ان تتداخل معه وهو معنا دون ان نجعل لافكارنا مجالاً للارتباك والحيرة او نسمح للاعتراضات التي يقدمها المشككون ان

تزج عقولنا . كثيرون يعترضون بان سلطان النواميس الطبيعية
 لا يمكن ان يسبح باستجابة الصلاة وان حكمة الله الازلية وتدابيره
 غير المتغيرة لا تسبح بتغيير مقاصد حتى ولا تجعل هذا التغيير ما
 يجب ان يطلب او يُستهي . هي اعتراضات تستلقت النظر ولو
 كانت ليست عسرة الدحض . ولكن بنظرنا الى الصلاة كالشركة
 مع الله لا يعود من باب للافتكار بها واذا ذاك يكون مثلنا مثل
 رجل له صديق حميم مقيد معه بقيود المحبة الخاصة والولاء المتبادل
 فلا يهنا له عيش ولا تطيب له حياة الا بقربه منه والتلذذ
 بعشرته والتحدث معه غير مكترث بما يعطاه من ذلك
 الصديق من الهبات والعطايا لان غاية مشتهاه صديقه وليس
 عطاياه الذي معه تطيب له الإقامة وبه يتبع النفس باطياب ثمار
 الصداقة الشهية ثمار اللذة والغبطة والانتعاش والقوة . فما قولكم في
 هكذا صديق ألا يقدر ان يقوم بواجب الصداقة دون ان يخشى
 بأسمان سلطة النواميس او تداخلها في شؤونه الحبية ؟ ان
 شرائع المحبة هي الشركة والالفة والاتحاد والصلاة هي المتممة لهذه
 الشرائع . فالشركة التي نمارسها مع الله تطرح جانباً كل قلق
 او تشويش عقلي او علمي وتدخلنا في حلقة الالفة المقدسة وتعلمنا
 ان الصلاة ليست من باب الطلب او الاستعطاء فقط ولا من باب
 مناجاة الانسان لنفسه بل هي من باب الشركة مع الله ذاته
 ان تفسيرنا الصلاة بهذا المعنى اي كونها عبارة عن طلب الله

ذاته أكثر من عطايه وبركاته قد اعتبره كثيرون من مخترعات
 هذا العصر الذي كثرت فيه الاعتراضات والشكوك وحسبه أنه
 الوساطة التي قد أوجدتها الكنيسة حلاً لهذه المشاكل . على أنهم لو
 عقلوا وتمعنوا في تفاسير أعظم رجال الصلاة في كل العصور والأمكنة
 لرأوا فساد مزاعمهم وضلال أفكارهم . فالقدس أوغسطينوس
 وهو من أبناء القرن الرابع قد فسر الصلاة في ذلك العصر كما
 فسرها نحن اليوم - قال في إحدى صلواته

”اللهم امخني نفسك فاذا امخني كل ما خلقته ولم تعطني ذاك
 فلا تشعب نفسي“ . وتوما الكميسي وهو من أبناء القرن الخامس
 عشر قال ”مها امخني يا الهي من بركاتك اجده حقيقياً وصغيراً
 ولا ارضى به اذا لم تعطني ذاك“ . وجورج مائسون من أبناء
 القرن التاسع عشر قال ”لوانيتني عن طريق الشمس الساطعة او
 الامطار الغزيرة فاني ادخلك انت وحدك الى داخل قلبي
 لانك عندي افضل من النور والمطر . فاليك اشتيائي وليس
 الى عطايك“

هذه هي الصلاة التي فهمها رجالها في كل العصور وهذه المعاني
 والتفاسير ليست قديمة او حديثة بل هي معاني كل العصور هي التي
 ادركها اصحاب النظر البعيد ورأوا لباب الصلاة وليس مجرد
 قشورها . فالمشاكل والعقد اذاً لا توجد في الصلاة نفسها بل في

اذيالها وقشورها لانها هي بذاتها وجوهرها بسيطة واضحة وصریحة
كما وانها عميقة وقوية كالحمية الصادقة

(٥)

ومن نتائج الصلاة الجهورية التي لا بد منها انها تظهر لنا
ذاتية الله وترينا اياه ذاتا حقيقية وليس صورة خيالية
وهي لان الله لا يعلن ذاتيته الا لمن يصلي اليه . قد رأينا فيما
سبق تصورات المستر روبرتسن الصيانية من جهة الصلاة وهو
ولد ولكن ما اعظم الفرق بين هذه التصورات وبين ما قاله وهو
في الخامسة والعشرين من العمر "اني اقدر ان ارى عيانا يد الله
القديرة تقودني في كل طريقي . وكمن مرة رأيتها ممدودة ليجدني
ولا سيما بعد انطراحي على ركب الصلاة - هذا ما اخبرته بنفسني
ولا اقدر ان اشك فيه لحظة"

هكذا اخبارات لا شك انها تظهر الله جليا ذاتا حقيقية امام
اصحاب البصائر الصحيحة والعقول الرائفة . ولكن الكثيرين
لا يقدر ان يروه فهو عندهم كائن غير جلي يؤمنون به ايمانا
مبها فلا يتدخلون معه ولا يشعرون بلكة القربى منه . قد سمعوا
زمن الصغر في بيوتهم عنه وبقي ما سمعوه عالقاً في اذهانهم مرافقا
لم في حياتهم ويقول ضمن دائرة السماع ولم يتجاوزوه الى الاخبار -
سمعوا عنه في المدارس او الكنائس ورأوا من الصعب والمحافة

ان لا يؤمنوا بن توّمن به جميع الامم والشعوب في كل الاجيال -
 عرفوا عنه من الفلاسفة حتى انهم عندما سمعوا السر اواثر لودج
 العالم المشهور يقول بومًا "الكفر محال وهو عمل سافل دني" لم
 يقدرُوا ان ينسوا ببنت شفة . فهو لاه يؤمنون بالله سمعوا عنه ولم
 يعرفوه - يؤمنون كما يؤمن الكثيرون باقوال الفلكيين الذين
 يذهبون بوجود دوائر او حلقات حول زحل فيصدقون بما
 عرفه غيرهم ولم يعرفوه هم دون ان يشعروا بسلطان تلك الدوائر
 على حياتهم - يؤمنون دون ان يشعروا بروابط او علاقات
 تربطهم بموضوع ايمانهم . كثيرون يزعمون بوجود الله ويصدقون
 ذلك كل التصديق ولكنهم لم يروه ولا التقوا به ولا عرفوه شخصيًا
 ولا اخبروا الذة معاشرته والشركة معه . ولم يقدرُوا ان يصرحوا
 بما صرح به ايوب بقوله "بسمع الأذن قد سمعت عنك والان
 رأيتك عيني" اي ٤٢ : ٥

اننا لا نشعر بحقيقة الشيء ما لم نتعامل بذلك الشيء او نتداخل
 معه . كثيرون يقولون لا نريد ان نصلي لاننا لا نقدر ان نرى
 من نخاطبه وهو ليس حقيقيًا امامنا والواقع ان عدم رؤيتهم الله
 ذاتًا حقيقة هولائهم لا يصلون . ففي اية درجة من درجات الايمان
 او اية حالة من حالاته لا بد من الصلاة لرؤية الله كأننا حاضرًا
 حقيقيًا وليس خيالًا وهميًا . قال المرغم "يا الله الهي انت"
 مز ٦٣ : ١ هكنا يجب ان نشعر وهكنا يجب ان نخاطب الله . وما

اقل الذين يقدرُونَ ان يصرحوا بهذا التصريح . فان كثيرين
يقفون من بعيد ويخاطبون الههم بقولهم ” يا الله ” فقط فلا يقولون
” الهى انت ” يخاطبون الله وفقاً لما تعلموه عنه في اصول الايمان -
يعرفون عنه ” ان الله روح غير محدود ازلي غير متغير في صفاته
وكماله وقدرته وقلاسته ومطلق اختياره ” وانه يجري كل شيء وفقاً
لمشيئته ” فبناءً على ما تعلموه يخاطبونه ” يا الله ” وما همون هذا
الصراخ ولكن شان بينه وبين القول ” يا الله الهى انت ” فالقول
الاول هو علم اللاهوت والثاني هو الدين بذاته - الاول يتضمن
رأياً او عقيدة والثاني يتضمن اختياراً ومعرفة حموية - الاول
يمكن الوصول اليه بالعقل والثاني لا يوصل اليه الا بالصلاة -
الاول يجعل الله بعيداً عن المتكلم واما الثاني فيدينه منه وينجس
به - يجعله قريباً منظوراً يتكلم معه وجهاً لوجه

ومن المؤكد ان جميع الاجتماعات الروحية التي نجهت فيها
ان نطبق حياتنا على ارادة الله وجميع اعمال العناية الالهية التي
بها نرى مقاصد الله تساعدنا وتقويننا على رؤية الله ومعرفة الله على
ان الثقة الحقيقية بذلك واليقين التام للذين لا يشعرونها الا المؤمن
الحقيقي لا يأتیان الا عن طريق الشركة مع الله والاتحاد به .
قال امرسن ” ان الله يدخل الى كل من اخصائه من باب
خاص ”

مرّ يوماً فولتير الكافر المشهور وصديق لهُ بموكب حافل

سائر في احد شوارع مدينة باريس يطوفون بصورة المصلوب .
فوقف فولتير امام الصورة ورفع قبعة باحترام عميقا . فتعجب
صديقه من عمله هذا وقال له " ما هذا يا فولتير هل تصالحت مع
الله ؟ " اجاب " اني احببته من بعيد ولكن لا اكله " . ان
جواب فولتير هذا ايضا مستوف لعلاقة كثيرين مع الله - اولئك
الذين يعترفون بوجوده تعالى لانهم لا يقدر ان يبرهنوا وجود
هذه الكائنات بدونها - الذين يقرون به ولكنهم لا يشعرون
بعلاقة تربطهم معه - الذين يحبون الله من بعيد ولكنهم لا يتكلمون
معه . ف هؤلاء يعتمدون بالكنيسة ويمارسون فروضها ويظهرون
كل احترام لتعاليمها - ويتأثرون من مظاهر الخشوع والورع التي
بروتها وقت العبادة ومع كل ذلك لا يشعرون بعلاقات شخصية
مع الله - لا يشعرون بالالفة والمحبة " يحبون ولا يكلمونه "

ان اعتراض ذوي الشكوك في هذا الموضوع هو قولهم " اننا
لا نقدر ان نرى الله حقيقيا امامنا فكيف نتكلم معه ؟ " والجواب
من ابناء الصلاة هو " انتم لا تقدر ان تلمسوا الله ففقدنا - اننا
نقدر ان نراه ونحدث معه كما يتحدث الصديق مع صديقه . انتم
لا تقدر ان تشعروا بوجود الله معكم لانكم لا تتمون الشروط
التي تراعونها في علاقاتكم مع اصدقائكم الاوفياء الذين تريدون
ان تكونوا معهم وهم معكم . ف هؤلاء تظهرون لهم دائما عواطف
الود والاخلاص وتبادلونهم شعائر الالفة والمحبة وعبارات الصداقة

واللطف - ترغبون ان تجتمعوا بهم كلما سمحت لكم الاحوال
 وفي حال البعد نتكلم النفس مع النفس والقلب مع القلب وطالما
 استعنتم بالكتابة بدل المشافهة وبالاجال تشعرون برابط قوي
 دائم يربطكم بهم. فبعد اتمام هذه الواجبات اللطيفة فكيف لا يشعر
 الصديق بجنسية صديقه - بلاتيه - بوجوده وبقربه - فهو
 منظور منه دائماً وكلما رآه يزداد الفة واحتراماً له ويجدد معه
 عهود الاخلاص -

هذه هي الشروط المطلوبة لمعرفة الله ورؤيته - للشعور
 بقربه والتكلم معه . فهو وان كان مجرباً عن انظار العالم
 منظوراً جليلاً من ذويه . والرسول يهوننا على المحافظة على
 علاقتنا الدائمة معه بقوله " احفظوا انفسكم في محبة الله " به ٢١

الفصل الثالث

في

عناية الله بالافراد

القرارات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع الثالث

من اعظم الغنبات التي يصادفها الانسان في طريق الصلاة هي جعله اياها مظهراً من مظاهر التقى وليس عملاً حيويّاً من اعمال الحياة اليومية . فيبتدئ بالصلاة على سبيل التجريب والتعود وينتهي الى حال التلاوة والتكرار واذ ذاك بزاول عادة النها منذ صغره وهي عنك دائماً محضرة كالحروف المرتبة للطبع يراجعها بدون ادنى فكر او تبصّر . فيشبه بذلك الوثنيين الذين يكتبون صلاتهم وبلصقونها على دوائر الريج ويعتقدون بان عدد الصلوات التي يقدمونها هو قدر دورات تلك الدوائر وبذلك يتخلصون من عناء تلاوة الصلاة كلما احتاجوا اليها . أليست صلاة كثيرين من المسيحيين اليوم هكذا ؟ نعم ولكن رجال الصلاة الحقيقيين لم يعرفوها كذلك بل عرفوها انها علاقة حية

حيوية تربطهم بالله يعني بكلٍ منهم لا بل هي قوة فعالة وامتياز خاص - وهكذا عرفها المرغم اذ قال

”انما لله انتظري بانفسي لان من قبله رجائي . انما هو صخرتي وخالصي لمجاي فلا انتزع . على الله خلاصي ومجدي صخرة قوتي محماتي في الله . توكلوا عليه في كل حين يا قوم اسكبوا قدامة قلوبكم الله لمجاننا“ مز ٥٣ : ٥ - ٨

هكذا عرفها رجال الله الاقدمون وهكذا يعرفها المتأخرون - قال السرولفرد كرنفل ”اني اعتبر الصلاة اسي الامتيازات واقدمتها واثمن المتعديتات وانفسها كيف لا وبها اناكد ان الله يسمع ويستجيب . اني لا اتجاسر على انتقاد اجوبته او تفسيرها فاعلي الا ان اسأل وهو يجيب اما ايجاباً او سلباً لانه تعالى اعرف مني بنفسي وبمجانتي . ولولا هذا الشعور لما صليت البتة فاثن هذا الامتياز وما احلاه لقلبي - امتياز النحدث مع الله سواء كان في هدوء المنزل ام في ضوضاء الحياة وجهادها - في زمن القوة ام وانا على حافة القبر - وهذا النحدث مع الله اله السموات والارض لا يتطلب مني اكثر مما يقدر عليه ابسط الناس واحقرهم - فهو لا يتطلب الا أبسط تعبير لا بسط الرغائب - يأتي وقت لا اكون فيه قادراً ان ارى او اسمع او اتكلم ومع ذلك اكون قادراً ان اصلي والله يكون قادراً ان يسمع .” حتى اذا سرت في وادي ظل الموت لا اخاف شراً لانه هو معي“ فاتكلم معه“

صلاة

جَدِّدْ يَا رَبِّ نَفْسَنَا وَاجْزِبْ قُلُوبَنَا إِلَيْكَ لِكَيْ لَا نَكُونَ
 الْمَخْدُومَةَ الْمَطْلُوبَةَ مُنَاثِقَةً عَلَيْنَا بَلْ لَذَّةً وَسُرُورًا . اعْطِنَا مَحَبَّةَ
 قُوَّةٍ وَعَظِيمَةَ لَكَ لِكَيْ نَكُونَ اطِيعَةً وَأَمْرًا أَوْ عَمَلًا مُشَبَّهًا
 بِهَيْبَةِ لِحْيَاتِنَا . لَا تَسْمَعْ أَنْ نَخْدَمَكَ كَهَيْبَةِ بَلْ كَبِينٍ مُبْتَهِّجِينَ بِكَ -
 فَرِحِينَ فِي خِدْمَتِكَ آمِينَ بِنِيَامِينَ جِنْسِكِ

اليوم الثاني

الاسبوع الثالث

من الاسباب الرئيسية لصيرورة الصلاة مجرد مظهر خارجي
 من مظاهر التعبد هو عدم التمسك بحقيقة مهمة هي عناية
 الله بالفرد وعلاقته به . فكم من الذين يؤمنون به تعالى إيماناً مبهماً
 غامضاً وينظرون الى علاقته مع مخلوقاته انها اجمالية وليس
 افرادية فهو عندهم اله المجموع وليس اله الافراد . اما السيد
 فيعلمنا غير ذلك - يعلمنا ان الله يهتم امر كل منا بفردية ويريد
 خيره كما ظهر ذلك من اقواله الكثيرة ومنها قوله
 ”ماذا تظنون ان كان لانسان مئة خروف وضل واحد منها أفلا
 يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال .

وان يجئ فالحق اقول لكم انه يفرح به اكثر من التسعة
 والتسعين التي لم تضل . هكذا ليست مشيئة امام ابيكم في
 السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار " مت ١٨ : ١٢ - ١٤
 قد يعتقد البعض بعناية الله بالفرد كما في المجموع ولا سيما اذا
 كان ذلك الفرد من ابناء الله المخلصين ومع ذلك لا يمارسون
 الصلاة بروح هذا الاعتراف او جوهره الحقيقي اي بروح الاخلاص
 والبساطة فلا يشعرون انهم يتحدثون مع اله يجب كلاً منهم محبة
 خصوصية . وكيف يقدر الانسان ان يصلي وهو خالٍ من هذا
 الشعور السامي ؟ كيف يقدر ان يلاوم الصلاة باية صورة من
 صورها وهو يعتقد انه بوجه خطابه لاله لا يبالي به ؟ انه
 بعلمه هذا يشبه الكافر المادي الذي وضع المادة موضع الخالق
 وتوجهها ملكاً على العالم ولقبها بالاثير المادي المتحرك . فاذا كان
 الاثير المادي هو اله الماديين فاية مساعدة ينتظرون من هذا
 الاله اذا كانوا يوجهون صلواتهم اليه . وما هو شعورهم اذا كانوا
 يجنبون معاً لعبادته والسجود له ؟ وماذا يكون معني قولهم له " ايها
 الاثير ايتقدس اسمك ؟ "

فماذا لا يتأثرون من علاقتهم بالهم ولا يستفيدون ؟ اليس
 لانهم يشعرون بانهم يوجهون صلواتهم لاله لا يبالي باحد ؟
 فالاله الذي يدني منه ويصلي اليه هو ذلك الذي يعنى بالناس
 كافراد كما يعنى بهم كجموع

صلاة

اللهم العظيم القدرة والجلال ملجأ جميع المخطئة والبائسين
 نظيرنا. امنحنا نحن سكان هذه الدنيا الفانية المملوءة من الاضطرابات
 والخاوف ان نهرب الى محبتك الابوية ورحمتك الواسعة حتى اذا
 مرت بنا زعازع الحياة وعواصفها تجمناز بنا دون ان نعكر صفو
 سلامك الالهي الذي نشعر به في دواخلنا. فهما تفانقت الارزاء
 وتوالت النوائب فلا نسمع ان تؤثر في ايماننا الوطيد بانك انت
 ابونا وباننا نحن اولادك. اعطنا نورك العجيب الباهي لكي
 نرى الحياة التي لنا في المسيح يسوع كما هي

جورج دوسن

اليوم الثالث

الاسبوع الثالث

” اليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على
 الارض بدون ايكم . واما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة .
 فلا تخافوا انتم افضل من عصافير كثيرة “ مت ١٠ : ٢٩ - ٣١
 لننظر ايضاً الى نفس هذا الموضوع اي كون الصلاة عند
 كثيرين مجرد مظهر من مظاهر التعبيد الخارجية وكون

ذلك ناتج عن عدم فهم عناية الله بالافراد ومعينو لهم . توجد
 صعوبات عقلية في فهم هذه الحقائق المهمة ولا سيما عندما يحاول
 الانسان ان يجتهد بها عالياً ولكن هذه الصعوبات ليست في
 الحقائق نفسها بل هي ناتجة عن نقص في ادراكنا وقصر في
 نظرنا الى تلك الحقائق . يقول المعتز او المشكك " كيف
 يمكن ان انصوّر الله غير المحدود معنياً او مبالياً بكل شيء في هذا
 الوجود - في العصور الساقط - في شعرة الراس او في دورة
 الارض ؟ نعم ان ذلك صعب الفهم والتصوّر ولكن لنا في
 الحقائق العلمية الراهنة ما يزيل هذه الصعوبة . فاذا نظرنا الى
 ناموس الجاذبية وتأملنا في دقائقه وقوانينه لوجدنا ان الكرة
 الارضية بجملتها تنهض للملافة طابة الولد الساقطة الى الارض .
 كما ان الطابة تسقط للملافة الارض . من الصعب ان ندرك هذه
 الحقيقة ولكننا حقيقه ولو ما ادركناها . لان عدم ادراكنا اياها ناهم
 عن عوزنا آله الفياس التي بها نعرف كمية انجذاب الارض نحو طابة
 الولد بالنسبة لثقل الطابة . فاذا كنا نرى سياراً يجملته في نظام
 الجذب ينهض لمقابلة طابة الولد الساقطة اليه أفلا يعقل اننا في
 نظام المحبة الالهية غير المتناهية نرى الاله السرمدي الازلي ينهض
 للملافة الولد الصغير الآتي اليه وهو مخلوق منه على صورته ومثاله ؟
 نعم هو معقول ومقبول ولو قصرت افهامنا عن ادراكه

صلاة

ايها الاله الجواد غير المحدود في القدرة والجبروت - الذي
تعتني بكل من اولادك كأنك تعتني بوحده كما وانك تعتني
بالجميع كأنهم واحد - طوبى لمن يبجك ويحب الآخرين
حبا لك . ان الایام تمر والاحوال تتغير واما انت فلا يعتریک
تغير ولا ظل دوران . ايها الآب انت الجواد المنعم - انت جمال
وزينة كل ما هو حسن وجميل - لك اعطي كل ما اعطيتني اياه
وبذلك لا اخسر شيئا . انت خلقتني لك لذلك لا يسترح قلبي
ما لم ارجع ذاتي اليك آمين القديس اوغسطينوس

الاسبوع الثالث اليوم الرابع

”لست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضا من اجل
الذين يؤمنون في بكلامهم . ليكون الجميع واحدا كما انك انت
ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم
انك ارسلتني . وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا
كما اننا نحن واحد . انا فيهم وانت فيّ ليكونوا مكمّلين الى واحد
ويعلم العالم انك ارسلتني واحبيتهم كما احببتني“ يو ١٧ : ٢٠ - ٢٢

مین علینا ان نفهم بان نقطة دائرة محبة الله هي السيد نفسه .
 ومن صلاة السيد هنه نقدر ان نفهم ايضاً قدر علاقتنا بتلك المحبة
 - قبل احببتهم " كما احببتني " اي ان محبة المسيح لتلاميذ كانت
 على قياس محبة الآب له . فما اعجب هنه الحقيقة واثمتها فمنها نفهم
 جلياً عظم محبة الله للافراد وقد اوضحها احدهم بقوله " لو كان لي
 جميع ممالك العالم لما كانت عندي شيئاً بالنسبة الى المحبة الالهية
 العجيبة التي تطلب نفسي " فقصد بذلك ليس فقط بيان عظم محبة
 الله بل ايضاً بيان عظم قيمة نفسه التي تستاهل شمولها بهذه المحبة .
 ألا نريد ان نقبل هنه الحقيقة الخطيرة ؟ الحقيقة التي تثبت لنا ان
 نفس العامل المحقر على ضفاف الامازون هي اثنان جداً من
 جميع كنوز جوهنسيورغ ومعادتها المشهورة - اثنان من جميع
 جواهر كبرلي وجميع ملايين اغنياء اميركا - الحقيقة التي تثبت
 ايضاً ان جميع الشمس والعوالم السابحة في هذا الفضاء الواسع
 ليست شيئاً في عيني الله بالنسبة الى النفس الساكنة في احد جسموم
 فرائس المسكر او احدى العادات السيئة - ليست شيئاً بالنسبة
 الى نفس احد اعضاء الهيئة الساقطة الخبيثة في احد سراديب
 المدن العظيمة المظلمة المثلثة من فرائس الرذيلة التي قضت حثتها
 بواسطة تجارب المجتمع التي اودت بهم الى الاعاق -
 هي حقيقة خيالية ولكن اذا لم تكن ثابتة راسخة فالمسيحية كلها تكون
 كاذبة . فتمسك بها ايها الفارسي الحبيب بكل جوارحك وابتدئ

تمارسه الصلاة بهذا الروح من الآن - تكلم مع الله كاله خاص
بك وكابن خاص به

صلاة

اللهم انعم علينا بنا رحمتك التي تحرق فينا كل ما هو غير
مرضئٍ لديك واهلنا للمكوثك السموي
السواعية الكاثوليكية

اليوم الخامس

الاسبوع الثالث

”لان ايس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثي لضعفنا بل
مجرَّب في كل شيء مثلنا بلا خطية . فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة
لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه“ عب ٤: ١٥ و ١٦

لنا في هاتين الآيتين حقيقتان مهمتان - الاولى اعلان الله
ذاته لنا بالمسيح يسوع الهاً يحبنا ويعتني بنا . والثانية الثقة التامة
التي يجب ان ندنو بها من هذا الاله الجواد المحب . وكم من الذين
لا يدركون هاتين الحقيقتين كما يجب ولا يحسبون الصلاة سوى
ساعة ورثوها عن آباءهم واجدادهم . ففي عندهم فريضة
يمارسونها لانهم تعودوا منذ الطفولة فاصبحت فيهم عادة وليس
طبيعة حيوية - فهي ليست عندهم كما فهمها الرسول ”نعمة عوناً

في حينه " بل كما وصفها جورج البوت في انسان عرفه بقوله "ان هتي هو واحد من كثيرين نعدوا منذ الصغر وثبتوا وتعلموا اصول الايمان وتعودوا الذهاب الى الكنيسة ومع كل ذلك لم يعرفوا شيئاً عن جوهر الحياة الروحية والمبادئ المسيحية التي تكسبهم في جهاد الحياة قوة للغلبة وتمنحهم سلاماً وطمانينة ساعة الموت " وما اعظم الفرق بين هذا التدبير الفرضي الكاذب وبين ما جاء في صلاة توما الكمبيسي الآتية

صلاة

ايها السيد الاله انت القدوس المحب لنفسي - ان دواخلي تنملل بدخولك اليها لانك انت مجدي وبهجة قلبي - انت رجائي في الضمائم ومجايي في الاحزان . انزع مني يا الهي جميع الاهواء الشريرة والاميال الفاسدة - واشف نفسي من كل سقم روحي حتى بعدما انظر وانفتي داخلاً وخارجاً اصير اهلاً للحبة التي تنتظرها مني - صبوراً في الاحتمال - ثابتاً في الخدمة . اني اعلم ان لاشيء اثن من الحبة ولا شيء اقوى او اكمل منها في الارض والسماوات فانك بارب مصدرها وهي لا تستقر الا فيك ولا ترجع الا اليك - هي فوق جميع مخلوقاتك . امنحني يا الهي ان احبك اكثر من نفسي وان لا احب نفسي الا لكي اخذمك آمين
توما الكمبيسي

الاسبوع الثالث

اليوم السادس

ومن عفت الصلاة اغنبارها مظهرًا تقويًا أكثر مما هي
 عمل حيري ليس لنظرهم اليها كسلعة موروثة فقط بل كعمل
 يستحق الاجر والثواب من الله - فهي عندهم مجرد واسطة
 لحفظ الملاقة بينهم وبينه تعالى - يستعملونها لنفس الغاية التي
 ارادها جلساء الملوك من تادية مراسيم التعظيم والتجليل استجلابًا
 لرضاهم وهرابًا من سوء عاقبة اهل هذه الواجبات اذ يخافون من
 غوظم وانتقامهم - يستعملونها لنفس الغاية التي لاجلها نضع قضيب
 الصاعقة فوق منازلنا اي صيانة للمنازل من نيران الصواعق
 الخيفة . فلا تكون عندهم سوى صرخة خائف او لهفة مستغيث
 اذ يعتقدون ان مجرد تلاوتها يقمهم شر النوازل والنكبات .
 فما اسخف هذا التفسير لمعاني الصلاة واجهل هذه الافكار
 فالصلاة ليست كذلك - هي ليست مجرد الحصول على الجزاء
 والمكافأة ولا عبارة عن المساومة التي يستعملها الناس في البيع
 والشراء قصد الحصول على ما ارادوه ولا هي كدورة الرنج التي
 يستخذمها اهالي تيبث لتقديم صلواتهم لآلهتهم - بل هي علاقة حبية
 والفة خالصة وشركة مقدسة مع ايننا السهوي الكنون القريب من
 كل منا والراغب في العناية بنا وحفظنا من كل ما يشوه وجه

علاقاتنا النقية معه . ان الله يكرهُ العبادة الشفاهية الطقسية
 المخالية من روح التعبد الحقيقي ويمقترها . فلنتأمل في قوله تعالى
 بضم نبيو اشعيا "لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب انتم من
 محرقات كباش وشحم مسهّات وبدم عجول وخرفان وتبوس
 ما اسرّ . حينما تاتون لتظروا امامي من طلب هذا من ايديكم
 ان تدوسوا دوري . لا تعودوا تاتون بتقديم باطلة - الخجور
 هو مكرهه لي - راس الشهر والسبت ونداء المخل لست اطيق
 الاثم والاعتكاف . رؤوس شهوركم واعبادكم بفضتها نفسي صارت
 عليّ ثقلاً ملات حملها . فحين تبسطون ايديكم استرعيني عنكم وان
 كثرت الصلاة لا اسمع ايديكم ملاة دماً" اش ١١ : ١ - ١٥

صلاة

ايها الاله المحب اعطني ان احبك محبة الابن لايبه - المحبة
 اتني تطرح كل خوف آمين
 بيودي

اليوم السابع الاسبوع الاول

"لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله .
 اذ لم تأخذوا روح العبودية ايضاً للخوف بل اخذتم روح النبي

الذي يو نصرخ يا ابا الآب. الروح نفسه يشهد لارواحنا اننا اولاد الله. فان كنا اولاداً فاننا ورثة ايضاً وورثة الله ووارثون مع المسيح“ رو ٨: ١٤-١٧

اننا بنور هك الآيات الساطعة نقدر ان نرى الحقينة كما هي. نرى ان الصلاة ليست مجرد عمل نفوي بل هي واسطة شرعية للمطالبة بحقنا البنوية التي هي الميراث السموي. هك الحقوق يوئدها لنا الكتاب ولاسيا العهد الجديد منه في مواضع كثيرة. يخبرنا اننا اولاد الله وبما اننا اولاد لنا حق شرعي بالمطالبة بالارث الموعود لنا به من الآب. وهذا الارث يسي ” بانغني السموي“ وبغني المسيح الذي لا يستقصي ” ويسمي اولاد الله ” وورثة الله ” ” وغني في الله ” فاثمن هك الحقوق واقدس هك العلاقة التي سمح الله بها لنا - علاقة البنين الشرعيين. هك العلاقة التي عرفها الاولون وطلبوا بحقوقها - عرفوا محبة الله الابوية لكل من ابناء الجبله البشرية كما وانهم عرفوا بان الصلاة هي الواسطة للمطالبة الفعلية بحقوقهم البنوية. فاذا كان ابناء الاجيال القديمة عرفوا هك الحقوق ولم يريدوا ان يتخلوا عنها فلماذا لا ندركها ولا نطالب بها نحن. كم من الذين اهلواها ولم يعرفوا قيمتها ولا اهتموا بالمطالبة بحقوق الشركة التي لا ثمن مع الله - قد اهتموا بالمطالبة بحقوق قيد اسمائهم في سجلات الكنائس ولم يباليوا بالحصول على ” غني المسيح الذي لا يستقصي “ فصلوا ولكن صلواتهم خالية من

اقل ثقة اوبقين بان الله يبالي بهم او يهتم في امورهم

صلاة

ايها الاله المحب اعطني ان اعرفك كما انت واحبك وافرح بك . واذ كنت لست قادراً على الحصول على كمال هذه المعرفة والمحبة والفرح في هذه الحياة اجعلني انتدم وانمو بها يوماً فيوماً الى ان ابلغ الكمال في الحياة المقبلة . زدني يارب كل يوم معرفة عنك ومحبة لك لكي اتمتع بالفرح الناتج عن كونك انت لي وانا لك . اني اعلم يقيناً انك انت اله حق وعدل . فاجعل مواعيدك الصادقة واسطة تمام بهجتي وكال فرحي بك آمين

التدريس اوغسطينوس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

لا بد لنا عند الشروع في ممارسة الصلاة بمعنى الشركة مع الله من مصادفة بعض المشاكل والافكار المقلقة التي تقف عندها مرتبكين حيارى . فنقول في نفوسنا " ان استعمالنا الصلاة على هذه الصورة ينتج عنه ان الله غير المحدود القادر على كل شيء يهتم بكل منا اهتماماً خصوصياً فكان الانسان بصلاته يتمكن من جعل الاله

العظيم الازلي ان ينظر اليه كفرد ويهتم بالامور المختصة به - تظهر
 لاول وهلة الصلاة بسيطة سهلة الفهم ولكن لدى استعمالها
 وفحصها يرى الانسان افكاراً تزججة ومشاكل تخلق ايماناً . " هه هي
 الارتبكات التي تخامر افكار المصلي احياناً وتجعله في ريبة من عملي
 مع انه لا يريد ان يتقطع عن هذا العمل . ولكن ما الموجب
 لارتباك ونفس الافكار التي ظننا مزججة توافق تماماً روح
 الصلاة الحقيقي الذي يستلزم الثقة التامة بعناية الله بالافراد
 والنظر اليهم نظراً خاصاً . فالكتاب المقدس الذي هو كتاب
 الصلاة يخبرنا صريحاً في كل جزء من اجزائه ان اله التوراة والانجيل
 يعني بالفرد كما يعني بالجموع -- يخبرنا انه تعالى يعرف النجوم
 باسمائها مز ١٤٧: ٤ . وان جميع العاصير ليس واحد منسياً
 في عينه لو ١٢: ٦ وانه يحصي شعور رؤوسنا مت ١٠: ٢٠ وانه
 يدعوخرافة الخناصة باسماء يو ١٠: ٢٠ . وكراع يتفش على الخروف
 الضال لكي يجده وكامراً تتفش على الدرهم المفقود وكوالد حنون
 يجزن على ابنه الشارد ويتظر رجوعه اليه بذاهب الصبر (لو ١٥)
 وان مشيئته ليس ان يهلك احد هؤلاء الصغار مت ١٨: ١٤ .
 هه بعض اقوال الكتاب في هذا الشأن . فهو لا يصفه تعالى ملكاً
 ينظر الى رعاياه كامة او كجموع بل كالب حنون ينظر في شؤون
 كل من اولاده المحبوبين ويريد لهم كل خير وبركة - لا يصفه
 لنا كبوليون الذي اذ اندره يوماً احد قواده بان الهجوم الذي

كان قد قصدُ سيكلف المملكة ليس اقل من مليون جندي -
 اجاب ” وما المليون جندي في نظر نبليون ؟؟ “ بل هو كما
 يصفه القديس اوغسطينوس في صلاته المار ذكرها بقوله ” انك
 تحب كلاً منا كأنه لا يوجد الاً ذلك الفرد لتعبه “

هين علينا ان نبحث في هذه الحقيقة وان نتكلم في اهمية الاعتقاد
 بها ونسر في التأمل في نتائجها ولكن يصعب على كثيرين تصديقها
 تماماً لان افكاراً مزعجة تدخل الى عقولهم وتجعلهم يرتابون في امر
 عناية الله بالفرد فيقولون ” اننا نعلم ما انطوى عليه قلب يسوع
 من الحب العميق نحو كل من قبله مخلصاً ولكن كيف نقدر بان
 نصدق بان الذي ثبت الحجره وربط عقد الثريا والجبار بهمة ان
 يعرف اسم كل منا “

(٣)

لا شك ان صعوبة فهمنا هذه الحقيقة الجوهرية ناجم عن
 استخفافنا بانفسنا وحبساننا ذواتنا كلاً شيء بالنسبة لباقي
 المخلوقات العجيبة فنظن انفسنا احقر من ان يلتفت اليها او يهتم
 بنا وفي نفس الوقت نحسب ان اهتمام الله بالفرد يعطيه منزلة
 لا يستحقها واهمية ليس هو على شيء منها . ولا عجب من دخول هذه
 الوسوس الى العقل الانساني اليوم لانها دخلت قديماً في افكار

احد رجال الله الامناء هو المرئم الذي اذ قابل بين الانسان وبين باقي المخلوقات هتف متعجباً بقوله

” اذا ارى سمواتك عمل اصابعك القمر والنجوم التي كونتها.

فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتنك ” مز ٨ : ٣ و ٤

لقد تعجب المرئم من اهمية الانسان بالنسبة الى باقي المخلوقات

الارضية والسموية مع انه كان في عصر لم يقدر الانسان حتى في

انقى الليالي واصفاها ان يرى او يعد وهو على أعلى قم جبل

صهيون أكثر من ستة آلاف نجمة . واما اليوم فيقدر الانسان

بواسطة التلسكوبات العظيمة ان يرى أكثر من مئة مليون نجمة

كما وانه يستدل ايضاً من الآلات الحديثة بانه يوجد ملايين

اخرى ابعد من ان ترى . وقد شارك المرئم في حيرته هذه

تسبون وذلك لدى تأملوه في ما أعطيه الانسان من الاهمية

والمقام بالنسبة الى هذا الكون العظيم فقال ” ان جميع الاعمال

الانسانية العظيمة كالحروب الهائلة والاختراعات العجيبة والعلوم

الواسعة والفنون الجميلة ليست شيئاً بالنسبة الى هذا الوجود أو ما

هي الآ كدممة البعوضة مقابل ملايين الشموس ”

فوالحالة هذه كيف يقدر الانسان ان يصلي وله هذه المعرفة

الواسعة عن عظمة هذا الكون وكيف يقدر ان يدرك عناية الله

بالانسان الخثير الضعيف واهتمامه به اهتماماً خاصاً ؟

هذه الافكار طالما كانت سبباً لضعف ايمان كثيرين في قوة

الصلاة . ولكن ما اكثر الذين فهو هذه الحقيقة وقبلوها كما هي
 عند تأملهم الدقيق ووقوفهم على ما يقدران برزهم المكرسكوب
 اياه . فما اوجدت التلسكوب من التشويش في عقل المصلي بزيلة
 المكرسكوب بايقافه الانسان على غرائب المخلوقات الصغيرة التي
 فحسبها حقيرة لا اهمية لها وافهامنا ان القوة التي تدبر هذه العوالم
 العظيمة السامجة في هذا الفضاء النسيج وتعني بها هي نفسها
 تدبر وتعني بكل من المخلوقات بقطع النظر عن كبر الحجم
 او صغره . فالناظر بواسطة المكرسكوب الى رأس الدبوس
 الصغير يجد من الغرائب والعجائب التي يجدها الفلكي ما بين
 الكواكب والنجوم - يجد ذرات صغيرة جداً لا يمكن رؤيتها بالعين
 الجردة وهي عديدة لدرجة لا يقدر الجنس البشري ان يعدها ولو
 في مئة مليون سنة - ويجاد هذه الذرات منفصلة بعضها عن بعض
 لدرجة لا تيسر الواحدة الاخرى - يراها بعين بعضها عن بعض
 كما يرى السيارات ذوات النظام الشمسي كما وانها تدور بعضها
 حول بعض الى ما لا نهاية ولا تحيد في دورانها شعرة واحدة عن
 النظامات الطبيعية المعينة لها - هي حقائق علمية راهنة حتى وان
 كنا لا نقدر ان نختبرها بالحواس فلا نقدر ان ننكرها وجل ما
 نحتاج اليه في سبيل ادراكها قوة العقل وبعد النظر والتصور
 الامرين اللذين نحتاجهما ايضاً لادراك قيمة الفرد واهميته في
 عوني الله

فالتوى الطبيعية اذا تقدر ان ترفع أعلى صوتها وتشهد
 بصراحة وتاكيد بانة كما لا يوجد ما يحسب اكبر واعظم من ان
 يقدر الخالق على خلقه هكذا لا يوجد ما يحسب اصغر واحقر من
 ان يتم او يعتنى به . فالعالم المكرسكوي العجيب ذو الدقائق
 الصغيرة عالمه كما ان العالم التلسكوي العظيم ذو العوالم الساجحة
 والنجوم العديده عالمه

ثم ان الاجوبة المفنعة التي بها ندحض اعتراضاتنا ونزيل
 شكوكنا لانجدها في العالم الطبيعي فقط بل في العالم الروحي ايضا
 فاذا سألنا انفسنا عما اذا كنا نحن احقر واصغر من ان يتم بنا
 الله وتأمّلنا قليلاً لرأينا اننا لم نتعود الحكم بان قيمة الشيء
 نتوقف دائماً على حجم ذلك الشيء اي بكبره تكبر وبصغره تصغر .
 فالطفل يفضل احياناً الريال على الليرة مغترّاً بكبر الحجم واما
 البالغ الماقل فيعتبر الشيء بالنسبة الى قيمته وليس الى حجمه .
 ان اثنان واعز ما يملكه الانسان في هذا الوجود هو الولد والجواهر
 الكريمة والاثنان معروفان بصغر الحجم وليس بكبره . فعبدة الام
 لاولادها لا تقاس بالنسبة الى كبر الولد او صغره لان عامل المحبة
 هو البتوة نفسها وليس غيرها . وهكذا من جهة علاقتنا بالله
 فاننا كلما تقدمنا في معرفته تعالى ونقوت فيها البصائر الروحية
 الى ان نصير قادرين على رؤية المراتب كما هي ومعرفه قيمها
 الحقيقية لا نعود نغتر بظهور الكبر ولا نستخف بالصغر بل نغتر

بالقيمة ونطلبها حيث توجد في هذا العالم الواسع
وقد اتفق عموم الناس على ان المكان الذي توجد فيه هذه
القيم الحقيقية هو الشخصية ذاتها وليس لمخفاتها وما اجل ما قاله
تسن في هذا الصدد "اننا مع سعة معارفنا عن عظم العالمين وقوايمها
العجيبة ونظاماتها الدقيقة واسرارها المدهشة فلان نجد فيها ما نقدر
ان نحسبه اثنان واهم من نفس الانسان"

لاريب ان المفكر نفسه هو اعظم اهمية وارف قيمة من جميع
ما يفكر به من كل ما هو خارج عنه . والناظر نفسه هو اعجب
واثنان من كل ما يراه . وجميع اعمال الشخصية الشريفة وفضائلها
المتأززة كالصلاح والمودة والسخاء والشجاعة والحكمة والخبرة هي اثنان
بما لا يتناس من جميع السيارات والنجوم التي لا تشعر ولا تدرك
كالانسان . فهي لم تشعر يوماً ان الانظار تتوجه اليها ولا عرفت ان
يد الله صنعتها ولا تحركت فيها عاطفة شكر نحو من يحفظها
ويدبرها . فكيف نقدر ان نحسبها اهم من الانسان الذي عرف
وادرك وشعر بكل هذه الامور

ان الله يعلم وهكنا نحن نعلم ان الفلكي الذي يرصد الاجرام
السموية ويراها بنظارته العظيمة ويتأمل في عظامها هو بقوة باصرته
ومضاء عقله وجودة قلبه وشريف صفاته اعظم واعجب من
كل ما يتبع عليه بصره . فلا شك اننا ننقل من عظمة الله
باعتمادنا انه تعالى يغتر بالضخامة او انه يظهر محبته وعنايته

لمخلوقاته بالنسبة للوزن والقياس . ولا يكون قول السيد " من
 ربح العالم كله وخسر نفسه لا يتفجع شيئاً " إلا من قبيل المساومة
 او المتأبلة التي ليست على شيء من الحقيقة . فاذا اسأنا فهم علاقتنا
 مع الله وجهلنا قيمة الانسان الحقيقية فلا بد من النتائج التي
 لا نريدها . فلنتيقن اذا ان اثن ما في هذا الوجود هو الشخصية
 او الانسان نفسه وانه اذا كان الله موجوداً فلا بد من ان
 يعتني واذا كان يعتني فبالانسان " لان قسم الرب هو شعبة "

تث ٢٢ : ٩

(٣)

علا الحكارة والصغر اللذين حسبها البعض عقبة في
 طريق الايمان بفاعلية الصلاة وعناية الله بالفرد قد أوجدوا عقبة
 اخرى وهي العدد فقالوا " يوجد عدد يكاد لا يحصى من الناس
 في العالم الذين بموجب اعتقاد العناية بالفرد يحتاجون الى
 الالتفات الفردي والعناية الشخصية فكيف يمكن ان الله العظيم
 يهتم بان يعرف كللاً باسمه وبأحواله الخاصة " . وقد حسب
 اصحاب هذه الاوهام ان اعتراضهم هذا لا يدحض حال كون دحضه
 منه وفيه . انهم باوهامهم يجعلون الله بصورة انسان عاجز لا قوة
 كافية له للقيام بالمسؤولية الموضوعة عليه . ويحسبون انه كما يتعذر
 على الانسان الواحد الاحاطة بمعرفة كثيرين في وقت واحد هكذا
 الله من جهة مئات ملايين البشر . فكأنهم ينسبون للعزة الالهية

نفس الضعف الذي فينا . هي مزاعم صبيانية ناتجة عن عقول سخيفة
وقصر نظر وجهل مطبق

تعالى الله علواً كبيراً عن ان يشبه بالانسان الضعيف .
فاذا كنا نعتقد بمعرفة الله غير المحدودة فالمعرفة غير المحدودة
تحيط بكل شيء صغيراً كان ام كبيراً - هي تحيط بالمجموع وتتناول
الافراد فتفصل ذلك المجموع الى اجزائه وتقف على احوال كل
من تلك الاجزاء . مثل ذلك مثل رجل بسيط يذهب الى احدي
المكتاب الكبرى فينظر الى صفوف الكتب نظر المتعجب من كثرة
عددها وضخامة بعض مجلداتها ويكتفي عند هذا النظر الاجمالي
وينصرف . اما صاحب المكتبة او قيها فلا ينظر الى تلك
الكتب نظر ذاك الجاهل بل ينظر الى كل منها بمنزلة ويعرف
كلاً باسمه ويحيط بمحتوياته واجزائه - يعرف كيفية طبعه وتجليه
واسم مؤلفه والغاية منه وثمنه الى غير ذلك من التفاصيل المطلوبة
من هو في حرفته . وكلما ازداد الناظر بحثاً واستقراء في تلك
الكتب كلما قل نظره اليها كمجموع وازدادت معرفته عنها
كافراد . فالمعرفة الواسعة لا تكون فقط عظيمة في اتساعها بل
في دقتها ايضاً . فاذا ذهب العمي الى شلالات نياغرا العظيمة
لرجع من هناك متعجباً فقط من ضخامة الآلات وسرعة حركاتها
ومن منظر سقوط الماء العجيب . واما المهندس الماهر فاذا وقف
امام تلك المناظر العجيبة لا ينظر اليها كذلك البسيط نظراً سطحياً

بل يتأمل في كل آلة لثانيتها ويعرف اسمها وعملها - يعرف
 كل لولب وكل عتلة وكل مضخة - يعرف سر تلك القوة
 العظيمة وعلاقة الآلات بعضها ببعض وأهمية كل منها - يعرف
 الآلات الخفية المحجوبة عن النظر وبالاجمال يعرف كل دقائق
 تلك الآلات وإسرار قوائمها واحدة فواحدة . وكلما عظمت معرفة
 المهندس قل نظره الى المجموع وكثر نظره الى الافراد . فالجهل
 يكتفي بالنظر الى الشيء جملة واما المعرفة فتصل الى اجزائه
 وتقف على حالة كل من تلك الاجزاء وتتصل بكل دقائقه

فاذا كانت معرفة البشر المحدودة بانساعها لا تكفي بالنظر
 الى الاشياء نظراً اجمالياً فكذلك بالاحرى معرفة الله غير المحدودة .
 اذا افنكر الغريب في بلاد الصين فافكاره تدور حول اتساع
 البلاد وكثرة عدد السكان وعاداتهم العمومية . واذا افنكر المرسل
 في تلك البلاد فافكاره تتناول الجماعة التي يخدمها وسكان المقاطعة
 التي يعمل فيها وتتصل بالافراد الذين عرفهم شخصياً وبشرهم
 واحبهم واحداً فواحداً . اما اذا افنكر الله في بلاد الصين فلا تكون
 افكاره تعالی ضيقة كمعرفة الغريب ولا محدودة كمعرفة المرسل بل
 واسعة غير محدودة فتشمل الافراد كالجماعات وتقف على احوال
 كل من اولئك الافراد وتتصل باسمائهم وافكارهم وامبال قلوبهم .
 فاذا كانت معرفة قيم المكتبة تتصل بكل من كتبها ومعرفة
 المهندس تتصل بكل من آلاته فكذلك بالاحرى الخالق العظيم ألا

نتصل معرفته غير المحدودة بكل من افراد خليقته؟ انها تنف على كل دقائق احوالنا وافكارنا وترفعنا من ظلمة الختارة والصغر الى نور الرفعة والعظمة وتمخ كلاً منا التفاتاً خاصاً وعناية شخصية . فهو عزّ وعلا ليس اله الجنس البشري فقط بل هو اله ابرهيم واسحق ويعقوب ايضاً . هك هي الختائق اليقينية التي عرفها واخبرها رجال الصلاة الذين هتفوا ايضاً مع المرغم القائل ” احمدك في الجماعة الكبيرة في شعب عظيم اسبحك “ مز ٢٥: ١٨

(٤)

ولما كانت هك الحقيقة الحيوية بغاية الالهية ولا بد للانسان من فهمها والتمسك بها بكل قواه رأينا ان نحيط بها من كل جهة لذلك ننظر اليها من وجهة أخرى . فاذا كنا نومن ايماناً حقيقياً بالله فايما لنا يستلزم اليقين التام بان لله قصداً سامياً وغاية مقدسة في مخلوقاته . فلا يعقل ان يوجد الله هك الكون الواسع المملوء من عجائب الحكمة في التركيب والترتيب والتنظيم دون قصد او غاية . كثير من ذوي البصائر الروحية تكلموا عن هك الايمان وقسموه وفصلوه الى اجزائه ولكن قليلين منهم قدروا ان يقولوا الموضوع حتمه ولا سيما فيما يخص بالقصد الالهي في مخلوقاته . اذا لاشيء ابن الاتفاق او العرض بل كل شيء تجسم فيه الحكمة السامية والغاية النبيلة . قال تنسن ” لاشيء يسير في هك الوجود عن

غير قصد" وقال لونكفلو "الاتفاق لاجود لها في معجم الله".
 هذا ما يجب ان نعرفه ونؤمن به الايمان الهى الصادق - الايمان
 الجامع ما بين دفتي كتاب واحد جميع اوراق اسرار الكون المتبعثرة
 - الايمان الذي بدونو لا معنى للحياة ولا قيمة . اذا لم يكن من قصد
 في الخلق فلماذا خلق - واذا كان الخلق من مجهول فهو سائر
 الى مجهول وما مثله الا مثل خياط امامه الانسجة الكثيرة
 المطلوب منه خياطتها وهو يخيط بالآلة لا خيط فيها - فاذا تكون
 النتيجة ؟ . فاذا كانت تمر العصور كمرور الانسجة تحت ابرة هذا
 الخياط التي لا خيط فيها ليجمعها معاً - اي بدون ان يجهها
 القصد الالهى فاذا تكون النتيجة ؟ فالقرون تكرر ومكنة العالم تتلاشى
 ولا ثمرة لعمالها

ولما كان مسير الوجود على هذه الصورة باطلاً لا معنى له
 ولا يوافق العقل والوجدان اعتقد اصحاب العقول الرائفة
 والبصائر الحادة في كل العصور بقصد الهى حكيم تسير اليه الخليفة
 وبه يتحرك - اعتقدوا بوجود خيط الغاية السامية في آله
 هذا الوجود به ترتبط القرون والعصور معاً الى واحد

ثم لا بد لنا في بحثنا هذا من ان نسأل انفسنا الأسئلة الآتية :
 "ايمكن ان يكون لله قصد في المجموع دون الافراد ؟ وهل يمكن
 لمن يهندس بيتاً ان يهندسه باجمعه دفعة واحدة دون ان يفكر في
 كل من اجزاء ذلك البيت ؟ وهل يقدر ان يقول " ليكن بيت

فيكون؟ وهل اذا سئل عن زوايا المدخنة وأطر الشبايك
 يمكن ان يجيب لا علم لي بها ولا رسم لها في خارطتي؟ ان ذلك غير
 ممكن الوقوع لان هندسة البيت تقوم بذكر كل جزء منه في خارطة
 البناء سواء كان كبيراً ام صغيراً والاهتمام بمجموع الشيء يشمل الاهتمام بكل
 جزء من اجزاء ذلك الشيء - هي حقائق جلية تظهر في النظر الى
 الاشخاص كما في النظر الى الاشياء الزمنية . فهل من والد تحت
 الشمس يمكن ان يحب عائلته محبة عمومية دون ان يشعر بمحبة
 خصوصية لكل من افراد تلك العائلة؟ فكما انه يستعمل ذلك على
 الوالد الارضي فكم بالاحرى على الأب السموي الذي خلفنا على
 صورته ومثاله واحبنا واعنى بنا ومنحنا كل ما نحتاج اليه من بركات
 الحياة . والكتاب بوضع هذه الحقائق في كل جزء من اجزائه -
 يوضح لنا ان الله عالم بكل منا وعارف بجميع احوالنا
 وفاحص افكارنا ومحب كلاً منا محبة شخصية وان مقاصد تعالي
 تتناول الافراد كما تشمل المجموع . - كما انه يوضح لنا ان هذه
 الحقائق ليست مجرد آراء او شعور وانما هي ثمار الايمان الثابت
 بالله الذي لا تقدر ان تبتسك به دون ان تصل الى هذه الثمار
 اليانعة

فما ذكر يتبين لنا ان القصد الالهي سواء كان في العالم المادي
 ام العالم الانساني هو واحد وكل منها يتضمن الآخر . فالترس
 دائماً ذو وجهين والقصد الالهي يتناول المجموع والفرد فهو

يدعوننا كلنا باسماء" ويعرف كل خفايانا او كما قال شاعر هندي
 "ان خلاخل قدي الذبابة الصغيرة او الحشرة الخنثى التي تطن
 عند تحركها هي مسبوقة من الله"

فسواء عرفنا ان الله لا ينظر الى الحجم ولا يهتم بكبر الشيء
 ام صغره بل بقيمته - او عرفنا انه كلما اتسعت المعرفة وكبرت
 قل نظرها الى المجموع وعظم نظرها الى اجزاء ذلك المجموع -
 او عرفنا ان المحبة الشاملة والقصد العام لا بد من تناولها الفرد
 والاحاطة بكل من اجزاء ذلك المجموع - فجميع هذه المعارف توصلنا
 الى نتيجة واحدة وهي ضرورة عناية الله بالافراد الامر الذي يولك
 العقل السليم والوجدان الحي وهو جوهر الايمان الصحيح بالله ومعرفة
 علاقته تعالى بمخلوقه . لان معرفته غير المحدودة "تخصي
 الشعوب" وتنظر الينا كبني العلي كلنا" مز ٨٢: ٦ ونعرف ان
 ليست مشيئة امام ايها الذي في السموات ان يهلك احد هؤلاء
 الصغار" مت ١٨ : ١٤ واننا عندما ندخل مخادعنا ونغلق ابوابنا
 نصلي الى ايها الذي يرى في الخفاء ويميزنا علانية" مت ٦ : ٦
 أفلا تستلزم هذه المعرفة الواسعة ان تحيط بكل شيء وتنف على كل
 من اجزاء ذلك الشيء - تحيط بالفرد كما بالمجموع ؟ نعم وهي التي
 تستلزم الانطراح على الركب عند قدي ايها السموي الذي احبنا
 وبذل ابنة الوحيد فدية لاجلنا

(٥)

فالصلاة هي ثمرة الايمان بعناية الله بالافراد او نتيجة
التي لا بد منها . فحينما نصلي بالروح والحق لانقدران ننظر الى
العلاقة التي تربطنا بالله وتربط الله بنا كراي عقلي مستحب
ومقبول تميل النفس اليه ولكن لفاعلية له بل ننظر اليها كعلاقة
حيوية حقيقية مفيدة نسر بها ونؤسس حياتنا عليها كما واننا نشعر
بعوامل داخلية تدفعنا لفارس هذه الشركة المقدسة بكل لذة وشوق
وبذلك يكون الاعتقاد بعناية الله العمومية والمخصوصية تصورياً
واما الصلاة فتنتيجة العلية الضرورية لان الابتكار بان زيدا صدقنا
الحميم شيء وتبادل علاقات الود والوفاء مع ذلك الصديق شيء
آخر . كثيرون يؤمنون بوجود الله وبعنايته بهم ولكنهم يقفون
عند حد الايمان دون ان يتجاوزوه الى اظهار ثماره الشهية التي هي
تبادل العلاقة معه تعالى بالتحدث معه ومعاشرته وبذلك لا ينتفعون
شيئاً من ايمانهم العقلي العقيم . فالايان هو خارطة بلاد عناية الله
الجميلة واما الصلاة فهي الذهاب فعلاً الى تلك البلاد والتمتع
بفوائد العناية الثمينة . هذه هي مصيبة الكنيسة اليوم وفي كل العصور
اي وجود كثيرين يرسمون خارطة ايمانهم ويزخرفونها بالالوان
الجميلة ويرسمون فيها خطوط علاقاتهم مع الله وكيفية عنايته بكل
منهم الى غير ذلك من ايضاحات ايمانهم ولكنهم يكتبون بالتلذذ

بهذه الرسوم المخطوطة دون ان يطبقوا حياتهم عليها او يسيروا على الطرق التي رسموها . فهم يستنكفون من الشكوك التي تخامر عقول كثيرين ويتجنون افكار اصحابها ولا سيما فيما يخص بالاعتقاد بحجة الله وعنايته بالافراد ولكنهم لا يتفهمون شيئاً من ايمانهم لانهم لا يمتلذذون بالشركة مع الله ولا يتفهمون بالالفة المقدسة التي يتمتع بها كثيرون من مارسي الصلاة الذين لا يهتأ لهم عيش الا بمعاشره الله يومياً والتحدث معه والحصول على ارشاده وبركته الامور التي لا يعرف قيمتها ولذتها الا الذين مارسوها وذاقوا ما اطيب الرب - الذين آمنوا بعناية الله وتمتعوا بثمار ايمانهم ابي الشركة مع الله

ويجب ان نعلم ان اعتقادنا التام بعناية الله ليس الا ببدء الواجب وليس نهايته اذ بذلك نصل الى الاختبار الفعلي لاعمال تلك العناية التي اعتقدنا بوجودها فيجب ان نتقل من الاعتقاد العقلي الى العمل بموجب ذلك الاعتقاد او من الاعمال الفكرية الى الاعمال العلية . فالانجيل يمنح الامتيازات والصلاة تخصص تلك الامتيازات لاصحابها او كما قال كلينوس "الانجيل يكشف مواضع كنوز الايمان والصلاة تستخرج تلك الكنوز من معادنها"

الفصل الرابع

في

الصلاة وجودة الله

القراءات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع الرابع

”ونقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد ان تفعل لنا كل ما طلبنا. فقال لها ماذا تريدان ان افعل لكما . فقالا له أعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك . فقال لها يسوع لستما تعلمان ما نطلبان أن نستطيعان ان نشربا الكأس التي اشربها انا وان تصطبغنا بالصبغة التي اصطبغ بها انا“ مر ١٠ : ٢٥ - ٢٨

لا يوجد بين جميع الافكار السلبية والآراء المعتلة الواطئة في موضوع الصلاة اعم من الاعتقاد بان الصلاة هي الوسيلة الوحيدة للحصول على كل ما نريده ونتمناه من الله . مكنا اعتمد يعقوب ويوحنا فطلبنا من المسيح ان يفعل لنا كل ما طلبناه . فكأنها ارادا ان يجعلوا السيد تحت مطلق ارادتها مستعداً ان يتم

لها كل رغائبها وينفذ اوامرها . هذه هي اوهام كاذبة واعتقادات باطلة لانها تدل على قصر النظر وضعف العقل لاننا نجعل الصلاة عبارة عن طلب اتمام ارادتنا الذاتية من الله غير المحدود في القدرة والمعرفة بدون قيد او شرط . فكم من الذين هذه اعتقاداتهم وهذه صلواتهم وما اعظم الفرق بينها وبين صلاة مودي الآتية

صلاة

استخدمني ايها المخلص لاية غاية اردتها انت وفي اي طريق اخترته لي . هوذا قلبي المحقير آتية فارغة فاملأه من نعمتك الغزيرة - هوذا نفسي الاثيمة المضطربة فاحيها وانعشها بمحبتك . فاتخذ يارب قلبي مسكناً لك واستخدم في آله لاعلان اسمك - استعمل محبتي وجميع قواي لاجل خير شعبك . لا تسمح لايماني ان يتزعزع ولاثقتي ان تقل لكي اقدر ان اقول دائماً بكل قلبي " اني لربي وهولي " آمين

د . د . ل . مودي

اليوم الثاني

الاسبوع الرابع

ظالما كان سبب شكوك الكثيرين وعدم فهمهم حقيقة معنى الصلاة هو ايمانهم بجزء من الله وليس بالله كله فقد آمنوا بمحبته

وافتصروا في صلواتهم على النظر الى تلك المحبة فقط ظانين انهم
 بعبارات الملاطفة والتليق يقدرون ان ينالوا من الله كل ما ارادوه
 - نظروا اليه تعالى كاسب حنون يعطي ولك كل ما يشتهي ويطلبه
 - آمنوا بحبه غير المحدودة ولم يؤمنوا بحكمته غير المحدودة . فقد
 نسوا ان الله اعرف منا باحوالنا وبما هو افضل لنا - وان تدبيره
 لشعبه المتقرب مع علمه بجميع الاحوال الخفية والظاهرة لا يمكن
 ان يشوبه ادنى نقص او غلط . هؤلاء آمنوا بجزء من الله واهملوا
 الجزء الباقي منه . فلو آمنوا بالله كما هو وعرفوا صفاته الالهية غير
 المحدودة لادركوا ان الله مقاصد سامية وغايات مملوءة من الحكمة
 في معاملته لشعبه ولجميع الناس . فالصلاة ليست اذاً واسطة
 لجعل الله ان يتم جميع مشتهيات قلب الانسان الضعيف بل
 واسطة لفتح قلب الانسان وحياته لله لكي يجري فيه كل ما يريد
 هو وليس ما نريد نحن . هذه هي روح السيد في صلواته في
 البستان

”حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جنسياني فقال
 للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي واصلي . ثم اخذ معه بطرس
 وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم نفسي حزينة جداً
 حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي . ثم تقدم قليلاً وخرَّ على
 وجهه وكان يصلي قائلاً يا اباؤه ان امكن فلنعتبر عنى هذه الكأس
 ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت . ثم جاء الى التلاميذ

فوجدهم نياماً فقال لبطرس أهكلا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة . اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف . فمضى ايضاً ثانية وصلى قائلاً يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان اشربها فلنكن مشيبتك . ثم جاء فوجدهم ايضاً نياماً اذ كانت اعينهم ثقيلة . فتركهم ومضى ايضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه " مت ٢٦: ٢٦-٤٤

صلاة

اللهم انت اعرف منا باحوالنا وبما هو افضل لنا فافعل بنا
ولنا ما نشاء وكما نشاء - اعطنا ما نشاء وقدر ما نشاء وعندما
نشاء . تصرف بنا كما تراه صالحاً في عينيك . ضعني اينما اردت
واستخدمني لما يرضيك . ما انا عبدك المستعد لانتم او امرك الالهية .
اني لا اريد ان احيا لذاتي بل لك وبالبتني اقدر ان اقوم بذلك الى
التمام آمين
توما الكيميسي

اليوم الثالث

الاسبوع الرابع

غايتنا ان نتأمل في هذا الاسبوع على الخصوص في الطرق
التي بها نجعل صلواتنا وسيلة لفتح قلوبنا وحياتنا لاجراء ارادة الله

فينا وبواسطتنا . ونوع الصلاة الذي نريدُ هو الصلاة
الانفرادية . تلك الصلاة التي تستدعينا للدخول الى المخدع
واغلاق الباب حيث نقدر ان نسمع صوت الله كما هو وتكلم معه
وجهاً اوجه . هكذا علمنا السيد في موعظته على الجبل

”ومتى صليت فلا تكن كالمرائين . فانهم يحبون ان يصلوا قائمين
في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظفروا للناس . الحق اقول لكم انهم
قد استوفوا اجرهم . واما انت فتصلي فادخل الى مخدعك
واغلق بابك وصل الى ابيك الذي في الخفاء . فابوك الذي
يرى في الخفاء يجازيك علانية“ مت 6: 7

نريد ان نذكر الآن اخبارات كثيرين من اصحاب المواهب
المختلفة الذين تعودوا الانفراد مع الله وذاقوا لذّة هذه الالفة المقدسة
وسط جهاد الحياة العملي . قال الشاعر ولتر لندر ”العزلة
هي غرفة الانتظار في بيت الله فاذا مشيت من هذه الغرفة خطوة
ارأيت ذاتك في حضرة الالهية“ وقال كوثر ”لا يقدر احد ان
يفعل او ينال شيئاً ما لم ينفرد“ وكتب ش كوردون الى شقيته
”لا شيء انفع ووقع في النفس من ساعة الهدوء والعزلة فانك لا
تقدرين ان تسمعي صوت الله وانت في ضوضاء الحياة ومعركها -
لا يمكنك ذلك وانت منهمكة في القيام بواجب الزيارات
والانتقال من بيت الى آخر . فاغتنبي الفرص للاعتزال والتأمل
لكي تتمكني من استعمال ميزان المقدس الذي به تزينين قيم الاشياء

التي تريدونها وتسعين وراها او قيم الاقوال التي تسمعيها او
 تقرئينها " وقال آخر " من يقدر ان يدخل خيطاً في ثقب ابرة
 وهو في ساعة النزال بحسب رجلاً عجيباً " ومعناه انه لا يمكن للانسان
 وهو في حال الخصام والغضب والتراع والركض ان يفعل ما لا
 يفعل الا بالهدوء والسكينة . وما اجمل ان ينصرف الانسان
 من عراك الاعمال وجلبه الاقوال الى غرف الانفراد حيث
 اللذة والتسليمه والراحة والبركة

صلاة

اللهم الذي يقود الودعاء في الحكم وبسرق نوراً في الظلمة
 على المتقين - أعطنا ونحن في حال التلق والارتباك ان نسأل
 " يارب ماذا تريد ان تفعل " امخنا روح الحكمة لكي يقينا من
 سوء الاختيار في الحكم - لكي نسبر بنور وجهك فلا نمثر ونحن
 سالكون في الطريق الذي عينته لنا . اكراماً ليسوع المسيح ربنا
 آمين
 وليم يريت

اليوم الرابع

الاسبوع الرابع

ان الصلاة تفتح ابواب الحياة لدخول الله اليها واستلام

قيادها لانه من طبيعتها تقوية الميل الى ذلك . فاكثر الامور
الاكتسابية ولكن ما اقل الامور التي يمكن للانسان ان يحصلها ما لم
يكن فيه ميل فطري اليها واستعداد لقبولها . فالنطرة اذا تدخل
في كل مؤثرات الحياة . ان طاعة الولد لايه وقيامه بما يطلبه منه
حق القيامها من الامور المهمة في حياة الولد ولكن الاعم من ذلك
هو ان اعظم المؤثرات في حياة الولد ليس خدماته لايه بل
تلك الساعات اللطيفة التي يصرها الولد في حضن ابيه او بقربه
وهو يشخص اليه ويسمع كلماته ويدرس عليه معاني الحياة الدروس
التي تنطبع على عقل الولد وحياته والتي لا تحصل عن طريق
الخدمة والطاعة بل عن طريق التأمل والسكون . والآب
السموي يتظر من بنوه الجلوس عند قدميه كما جلست مريم اخت
لعازر والاصفاء الى كلامه القائل

”اسمع يا شعبي فاحذر يا اسرائيل ان سمعت لي . فلم يسمع
شعبي لصوتي واسرائيل لم يرص لي . فسلتهم الى فسادة قلوبهم
ليسلكوا في مؤامرات انفسهم . او سمع لي شعبي وسلك اسرائيل في
طريقي“ مز ٨١ : ٨ و ١١ و ١٣

صلاة

اللهم اني لا اعلم ماذا اطلب وها انت وحدك العالم بجميع ما انا

باحتياج اليه . انت تحبني أكثر مما اعرف كيف احب نفسي لذلك
 التمس منك ايها الاب ان تعطيني الاشياء التي لم اطلبها منك اذا
 كانت موافقة لارادتك وان تمنع عني ما طلبته اذا كان غير
 مرضي امامك . انا لا اريد ان اطلب افراح الحياة او اتراحها وانما
 اطرح ذاتي عند موطن قدميك فاتحاً قلبي الفارغ لتلاؤه انت .
 انظر يارب الى احتياجات عبدك التي لا يعرفها وافعل لها بما يوافق
 رحمتك الواسعة . اضربني يارب واشفني اذ اني وارفعني وها انا
 احني راسي امام مقاصدك الالهية دون ان اعرف ما هي واقدم
 ذاتي على ذبح ارادتك الالهية واسلم نفسي لك لان لا غاية لي الا
 اتمام مشيئتك . علمني يا الهي ان اصلي امين فرنسوادي لاموط

اليوم الخامس

الاسبوع الرابع

"اجابهم يسوع وقال تعلبني ليس لي بل للذي ارسلني . ان
 شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام انا
 من نفسي . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه واما من يطلب
 مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم" يو ٧: ١٦-١٨
 ان الصلاة تفتح ابواب الحياة لدخول الله اليها واستلام قيادها
 ليجري مشيئته فيها وبواسطتها لاننا عندما نصلي بالروح والحق
 نضع انفسنا في حالة الرغبة والميل والاستعداد لعمل ما يريدنا

الله ان نعمله . فاذا طلب الشاب الراغب في حسن مستقبله في
صلاته قائلاً "يا رب اريد ان اكون محامياً وليس تاجراً - او ان
اكون طبيباً وليس مرسلاً" لا يكون ذلك الشاب قد سلم نفسه
لارادة الله بل لارادته الخاصة . فكان من الواجب ان يقدم لله
ورقة بيضاء ليكتب عليها ما يريد ان يكون بدون قيد او شرط
يحدد فيه تدابير المقاصد الالهية . قد يطلب انسان منا عملاً ما ونحن
نتردد في اتمام ما طلبه لوجود الريبة فينا من جهة صوابية هذا
العمل او عدمها وكثيراً ما نسأل قبل القيام بالعمل عن الغاية التي
يرمي اليها الطالب لنعرف عما اذا كنا نجيبه الى طلبه ام نرفضه لان
الانسان ضعيف وتحت الغلط ونحن لا نريد ان نشاركه في
غلطائه . اما الله عزّ وعلا المنزه عن كل غلط وضعف وغير
المحدود في الحكمة والقدرة فلا يجوز لنا ان نرتاب في حكمه ولا ان
نتردد في طاعته ولا ان نشك في محبته وجوده بل يجب ان نسلم
مقائيد حياتنا لعنايته الالهية وان نكون مستعدين للقيام بكل ما
يامرنا به وقبول كل ما يريد لنا فالصلاة اذا وضع النفس
تحت طاعة الله ومشيئته الكاملة

صلاة

اجعلني اللهم من الآن وصاعداً ان لا اتنى الصحة والحياة

الألاصر فهما لك ومعك وفيك فانت وحدك العارف بجميع حاجاتي وبما هو افضل لي لذلك افعل في ما يحسن في عينيك . اعطني ما تشاء وخذ مني ما تشاء واجعل ارادتي مطابقة لارادتك . اجعلني اخضع لاوامر عنايتك الالهية بالطاعة التامة والثقة المقدسة وان اقبل بنفس هذه الروح كل ما تسخ لي به اكراما لبسوع المسيح ربنا آمين
بلايز باسكال

الاسبوع الرابع اليوم السادس

”ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه“

خر ١٠:٢٣

”وتم الكتاب القائل فامن ابرهيم بالله فحسبه برا ودعي

خليل الله“ يع ٢٣:٢

من اعظم المؤثرات في الحياة عوامل الصداقة الشخصية الحقيقية . ان كل من نجاسة وتحدث معه يؤثر فينا وفي حياتنا ولكن ليس كالصداقة الخالصة فانها تفتح ابواب القلب لاقتبال جميع الافكار والصفات والامبال الموجودة في شخص الصديق الحكيم فتتأثر ما هو عليه من الاحوال وتتحرك عواطفنا لكل ما يشعر به ونخضع قلوبنا لارادته ونطيع على حياتنا سجاياه وعاداته فاذا كان ذلك كذلك في الاصدقاء الارضيين الضعفاء

فكم بالاحرى في صديقنا السهوي الكامل الذي هو "محب الزق من
 الاخ" فكم متأثر من علاقتنا به وتعلقنا بحبه والاصغاء الى كلامه
 والتحدث معه وكم تكون هذه المعاشرة اللذيذة سبباً لتغيير نسق حياتنا.
 قال هنري درموند "ان صرف عشر دقائق كل يوم في معايشرة
 المسيح وان شئت فقل دقيقتين - ومقابلته وجهاً لوجه والتحدث
 معه قلباً لقلب تقدر ان تغير الحياة بكاملها من شكل الى آخر.
 وكم من الذين ظهر في حياتهم هذا التغيير العجيب وعرفوا ما
 قدرت هذه الشركة المقدسة ان تفعله في مارسيها - الامر الذي
 لا يعرفه الا كل من ذاق ونظر ما اطيب الرب . نرى اشياء
 يحصل عليها الانسان ليس عن طريق البيع او الشراء ولا عن
 طريق السعي والعمل بل عن طريق القرب والملاصقة او الملازمة
 كالروائح العطرية التي يتمتع بها الانسان عفواً اذا دنا او اقترب
 من المعطرين فتنتقل اليه هذه الروائح عن طريق الهواء . وهكذا
 بالقرب من الله والجلوس معه بالصلاة تتمتع بما هو اطيب من جميع
 الطيبون ونحل من هناك في حياتنا غير القلادة والطهارة الذي
 يتلذذ به الآخرون بواسطتنا . هكذا رجع موسى من حضرة الله
 ومن شركته ومكالمته معه بوجهه اللامع البراق وحياته النيرة .
 فالصلاة اذا هي وضع النفس تحت تأثيرات وعوامل هذه
 الشركة الالهية

صلاة

ايها الآب السموي اننا نسر ونفرح بان جميع الناس في كل
الامكنة والعصور قد وجدوا فيك ملجأً وحصناً كما وانهم عرفوا ان
الصلاة هي صوت المحبة - صوت الابهال - صوت الشكر . ان
قلوبنا يا الهنا تميل اليك ونفوسنا تندفق نحوك كالكاس الممتلئ .
اننا لانريد ان نجح عما اذا كانت صلواتنا قد قبّلت منك ولا عما
اذا كنا نحصل على كل ما نطلبه او بعضه او جزء صغير منه .
لاننا نحسب ان افضل استجابة للصلاة هو السماح لنا بالامتثال
امامك والحصول على شيء من ضياء وجهك الباهي والشعور بان
افكارك تتوجه الينا وانك تتنازل لتتكلّم معنا . فهذه عندنا افضل
البركات وانتمها واسى من جميع مطالب الحياة . اننا نفرح يا رب
باننا نقدر ان نحمدك ونسرك كما واننا نبتهج بالشعور بانك تبالي بما
نفعلة وبمواطنك نحونا - بالشعور بانك انت لنا ونحن لك

هنري ورد يتشر

اليوم السابع

الاسبوع الرابع

”وانت لم تدعني يا يعقوب حتى نثعب من اجلي يا اسرائيل“

اش ٤٣: ٢٢

” وليس من يدعو باسمك او يتقبه ليمسك بك لانك
حجت وجهك عنا واذبتنا بسبب آثامنا “ اش ٧:٦٤

لنتأمل في قساوة تنديدات النبي وتوبيخاته المتغافلين عن
الصلاة في آخر درس من دروس هذا الاسبوع ولنتأمل في انفسنا
نحن أيضاً لنرى عما اذا كنا قد شاركنا الاسرائيليين في اهاهم هذا -
او نفينا من حياتنا الميل للانفراد مع الله وساع صوتهِ اللطيف -
او الميل للتسليم الكامل لله والوجود تحت مطلق مشيئته - او اهلنا
الشركة المقدسة والالفة الخالصة التي لها اعظم وقع في النفس واشد
تأثير في القلب على تغيير الحياة واصلاح عبودها الكثيرة - لنرى
عما اذا كنا نستحق نحن اليوم التوبيخات التي لفظ بها اشعيا منذ
الفين وست مئة سنة. فعلى من تقع الخسارة في هذا الانقطاع؟ علينا
ام على الله؟. بينما كانت ابنتان يتحدثان عن الصلاة قالت
احدهما للاخرى ” انا لست مزمنة ان اصلي لله لمدة اسبوعين .
فاجابتها الاخرى بعد سكوت الدهشة والاستغراب ” مسكين الله
اذا كنت لا تصلين له “ وقد قصدت بهذا القول ان تبين لرفيقتها
ان عدم صلاحها عائد بالخسارة عليها وليس على الله . فإذا بهم الله
اذا امتنع جميع الناس عن الصلاة . فالخسارة خسارة الانسان
وليس خسارة الله فما اكثر البركات التي يريد الله ان يمنحها
للانسان او بواسطة الانسان . وهذه البركات تُصد وتمنع بسبب

القلب القاسي الخالي من روح الصلاة الذي طالما كان مانعاً
اتمام ارادة الله ورغائبه للانسان

صلاة

ايها الآب السهوي الجزيل الرحمة والجلود تنوسل اليك ان
تمنحنا تلك النعمة التي بها نقدر ان نفحص حتى اعماق قلوبنا ومكنونات
صدورنا - النعمة التي بها نقدر ان نبتعد عن اغاظة اسمك
القدوس - التي بها نواظب بكل نية صالحة وغيره حثيثة على الخدمة
التي دعوتنا اليها كل منة حياتنا. اعطنا ان نبعدى من الآن بالسير
معك سيراً كاملاً لان حياتنا الماضية غير مرضية لديك واهلنا
للحصول على الميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل في المسيح
يسوع آمين
جورج هكس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

اننا بعدما نفتتح بعناية الله بالافراد ومحبته لهم لا بد لنا من
مصادمة مشاكل عقلية وارتيكات اخبارية تأتي في سياق التأمل
في هذه الدروس فنقول " اذا كان الله مصدر كل جود وبنوع

كل رحمة وحكمة فإحاجة للانسان الخبير ان يطلب منه بلحاجة
 متمنيات قلبه الفاسد التي طالما تكون ناتجة عن الجهل المطبق
 وقصر النظر؟ وإذا كان الله عالماً بجميع حاجتنا وواقفاً على جميع
 احوالنا فما الموجب لذكر هذه الحاجات بالتفصيل وتعدادها واحدة
 فواحدة؟ وإذا كانت محبته الالهية لا تريد لنا الا الخير وحنانه
 الابوي لا يرضى الا بكل ما يوول لراحنا واسعادنا فلماذا نطلب
 ولماذا نصلي؟ وكيف يعقل ان هذه المخلوقات البشرية الضعيفة
 سكان هذه الدنيا عليهم ان يسألوا الاله المجدد القادر على كل شيء
 والعارف بكل شيء او يطلبوا منه ان يفعل هذا وان لا يفعل ذلك
 لاجل خير العالمين

وربما يخاطر في بالننا ان نقول ايضاً ألم يكن روسومصبياً فيما
 قاله لاحدهم "اني اعبد الله وباركته واعبده ولكن لا اصلي له البتة
 لاني لا ارى كيف يمكنني ان اسأله تعالى ان يغير مجرى الكون
 وحوادث الزمان اكراماً لي مع انه يطلب مني ان انا ان احترم واحب
 جميع النظمات الالهية والنواميس الطبيعية المرتبة بحكمته غير
 المتناهية والمحافظة بمعانيته غير المحدودة؟ فهل يعقل انه يسمع
 للانسان ان يشتهي او يطلب تغيير هذه النظمات حياً لي؟"
 هذه هي بعض المشاكل العقلية التي تتبادر لذهن المتأمل في موضوع
 الصلاة الخاطر ولاول وهلة تظهر للانسان انها قوية لا تدحض
 ولا سيما لان ظاهرها الاحترام لشرائع الله المقدسة وعدم التداخل

فما يخص بالذات الالهية والانتضاع قدام الله والطاعة لترتيباته
 تعالى . وقد يسندها المعارض بقوله ايضاً " اذا كان لا بد لنا من
 الحصول على ما يريدك الله لنا ان اردنا اولم نرد فما الحاجة للصلاة ؟
 اننا نتقى به تعالى تمام الثقة وهل ينتظر منا نحن الجهلاء الساقطين
 ان نشير على الله بما لم يحظر على باله هو ؟ أو هل يليق بالانسان
 الضعيف ان يحاول بان يغري العزة الالهية على عمل ما كان قد
 آبي ان يعمله ؟ فاذا كانت هذه الامور لا يقبلها العقل ولا يسلم بها
 الضمير فالاجدر بنا ان ندع الله وشأنه يدبر خلقته ويتصرف بها
 حسبما يحسن في عينيه "

هذه الاعتراضات تتضمن حسب الظاهر صبغة من الايمان
 القوي المخلص واعتماداً متيناً بعناية الله وحكمته لذلك حال تأمل
 الانسان الجاهل بها ينفر من الصلاة كل النفور ويحسب ممارستها من
 باب الوقاحة والحماقة اذ يزعم كيف يمكن للجهل الانساني (على
 زعمه) ان يعلم الحكمة غير المحدودة وكيف ينتظر من الشر البشري
 ان يقنع المحبة الكاملة لاجراء ما يظنه صالحاً ونافعاً

آه ما اجهل الانسان وما اكثر شكوكه وتصلفه فانه يحسب
 ذاته احكم من رب الحكمة والنهم واقدر على فهم الاسرار من
 جميع الاسرار مكشوفة لديه . فهل اذا نظرنا الى حياة السيد
 التي هي حياة الجهاد في الصلاة نجد شيئاً من اوهام كهن في عقله
 الساعي . فن يقدر ان يتكبر بانته لم يقم بين المولودين من النساء

قبل المسيح ولا بعده من اعتقد مثله في حكمة الله ومحبه وجوده
 فهل اتج هذا الاعتقاد فيه الشك في وجوب الصلاة وهل كان
 سبباً لتركها كلاً بل كان اعتقاده في جودة الله باعثاً
 لزيادة تمسكه بالصلاة والمداومة عليها اذ قال "فان كنتم
 وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيتكم فكم بالبحري
 ابوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسالونه" مت
 ١١:٧. وقد كان له في حكمة الله دافعاً للصلاة اذ قال ايضاً
 "لان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسالوه" مت ٨:٦ فبناء
 على اعتقاد السيد الراضح بمجودة الله غير المحدودة وحكمته غير
 المتناهية ومحبه العظيمة علم قائلاً "ينبغي ان يصلي كل حين
 ولا يمل"

نعم اننا لا نقدر ان نزيد الله علماً ومعرفة باحوال الانسان
 واحثياجاته كما واننا لا نقدر ان نزيد فيه الميل لعمل ما يراه موافقاً
 لنا بواسطة صلواتنا وانما نقدر ان نفتح لله طريقاً ليجري ارادته فينا.
 فالصلاة لا تقدر على تغيير مقاصد الله بل تقدر على ترك تلك
 المقاصد وشأنها لتفعل فعلها فينا. لان الله لا يقدر ان يفعل لمن
 اغلق باب قلبه في وجه عمله كما يفعل لمن فتح بابه على مصراعيه
 لتأثيرات روحه القدوس. فبالصلاة نعطي الله اذاً فرصة
 ليجري فينا ولنا وبواسطتنا مشيئة المقدسة

(٣)

هذا هو الموضوع الجوهري او المبدأ الرئيسي الذي يجب ان نفهمه جيداً لكي ندر ان ندرك باقي معاني الصلاة وفهم هذا الموضوع يعتبر خطوة مهمة في الحصول على مضامينه

ان ما يتغذوه الكثيرون حجة او عذراً لاهالم الصلاة قولهم "بما ان الله غير محدود في جودته وحكمته ومحبهه وعارف بجميع احوالنا ويريد لنا كل خير فا الحاجة للصلاة؟" هو مبني على ضلالتين فاضحيتين - الاولى الزعم بان الصلاة هي الوساطة الوحيدة للحصول على ما لم يقصد الله بان يعطينا اياه او الحصول على ما قصد الله لنا غيره واننا بالتوسل والاستعطاء يمكننا الحصول على ما نريده سواء كان ذلك موافقاً لارادة الله ام غير موافق . فهذه الافكار تبرا منها الصلاة ولا تعرفها لانها افكار وثنية وليست مسيحية . فالافريقي المتوحش من عبدة الفتيش عندما يصلي لاله ولا يرى انه قد استجاب له يضرب صنمه بيده او يرفسه برجله لانه يحسب الهه كعبده المطيع يجب ان يلي كل ما يطلبه منه سريعاً . اما الصلاة المسيحية فهي ارفع من ان تتضمن هذه الافكار السلبية اذ انها عبارة عن اعطاء فرصة لاتمام مشيئة الله في الانسان وربما المشيئة التي كان قد صار له مدة طويلة يحاول ان يجربها فيه وكان المانع من الانسان وليس من الله - كان المانع عدم استعداده او عدم ميله للقبول باقتضائه باب قلبه او بسده اذنيه عن

سماع صوت الله اللطيف الطالب الدخول اليه . واليوم يقف الله
قبالة حياة كثيرين ويخاطبهم بنفس العبارة التي خاطب بها اورشليم
من على قمة جبل الزيتون قائلاً " يا اورشليم يا اورشليم ... كم مرة
اردت ان اجمع اولادك ... ولم تريدوا " مت ٢٣: ٣٧ . فبالصلاة
تزال جميع هذه العوائق وينفتح الباب لارادة الله لتفعل ما تشاء .
فهي لا تغير مقاصده تعالى وانما تسهل الطرق لانمام تلك
المقاصد - وهي ليست من باب الاستعطاء بل من باب
الاشتراك في العمل مع الله . قال رئيس اساقفة ترنش " لا يجب
ان نفس الصلاة بمعنى الغلبة على ابيادة الله بان يعطينا ما نحتاج
اليه بل بمعنى التمسك بارادته المقدسة وتسهيل الوسائل
لانمامها فينا "

اما الضلالة الثانية فهي الاعتقاد بان حكمة الله ومحبة غير
المحدودتين تجعلان الصلاة عديمة اللزوم ومن باب التطفل على
الله . لان اصحابها يزعمون انه بما ان الله يريد الخير للانسان فهو
يعطي الانسان ما يحتاج اليه دون ان يطلبه

اما نحن فلكي نفهم هذه الحقائق المهمة جلياً يجب ان نعرف
ان الله لا يقدر ان يفعل كل ما يشاء بدون مشاركة
الانسان - هذا هو نظامه تعالى والاخبار العام بويده اي
بويده ان اموراً كثيرة لا يفعلها الله بدون صلاة الانسان . حتى ان
البعض من الصوفيين تطرفوا في تأييد هذه الحقيقة فقالوا " ان الله

لا يقدر ان يفعل الا قليلاً بدون الانسان كما ان الانسان لا يقدر ان يفعل الا قليلاً بدون الله . ربما نحسب هذا التصريح من قبيل الوقاحة على الله ولكننا اذا تأملنا فيه بامعان نجد فيه شيئاً من الحقيقة . والاخبار يعلمنا ان اتمام ارادة الله يتوقف مراراً على مشاركة الانسان - مثلاً ان الله لا يقدر ان يفعل اشياء كثيرة ما لم يستعمل الانسان فكره وعقله . فهو تعالى لم يرد ان يعلن حته على صفحات السماء لكي يطلع عليه جميع الناس بسهولة بل اراد ان يعلنه بطريقة فيها يستعمل الانسان عقله وفكره في البحث عن الحقيقة وقبولها عندما يقف عليها

وهكذا نجد ايضاً بان الله لا يفعل اشياء اخرى ما لم الانسان يعمل . فاذا اراد الله بناء الجسور او ثقب الانفاق في الجبال او تسيير السيارات او تشييد الكنائس فهل من نظاماته تعالى ان يوجد هذه الاشياء بنفسه او هل يقول للكنيسة كوني فتكون او للجسر ابن فيبني ؟ كلا ثم كلا فجميع هذه الاعمال العظيمة لا تظهر للوجود ما لم يشترك الله والانسان معاً في عملها فان الله يملأ الجبال من الحجارة والاششاب والمعادن والانسان يقطعها وينقب عليها ويبنئها بيده . نعم ان الله قد ملأ الجبال من الرخام الابيض الذي فهو لم يعمل ولا تمثالاً واحداً ومع انه ملأها ايضاً بالمعادن المختلفة فهو لم يصنع ابرة واحدة او مكنة واحدة لان هذه الاشياء من اعمال الانسان وليس من اعمال الله .

فاذا كان من نواميس الله جعل كثير من الموجودات متوقفاً على افتكار الانسان واجهاد عقله او على اعمال الانسان نفسه فلماذا لا نصدق القول بان اموراً كثيرة ايضاً نتوقف على صلاة الانسان وشركته مع الله فالصلاة اذا هي احدى الوسائل الثلاث التي بها يشترك الانسان مع الله في اعمال الحياة الكثيرة

فكون الله غير محدود في الجودة والحكمة يجب ان لا يتخذ عذراً لترك الصلاة او اهمالها كما انه لا يتخذ عذراً لترك استعمال الفكر او ترك العمل . فهذه الثلاث لا نطلب شيئاً مخالفاً لارادة الله البتة بل نستهمل واسطة لجعل تلك الارادة متسلطة على حياة الانسان . فكما انه لا يدور في خلد احد منا ان يقول ” بما ان الله غير محدود في الحكمة والجود ويعرف حاجتنا اكثر منا بانفسنا ويريد ان يعطينا تلك الحاجات فلا لزوم للافتكار ولا لزوم للعمل - هكذا يجب ان لا نقول لا لزوم للصلاة . فنحن نصلي اذا لنفس الاسباب التي تدفعنا للافتكار او للعمل لان الله الجواد الحكيم لا يريد ان يفعل لنا اشياء كثيرة الا عن طريق الصلاة

ما اكثر الاقوال الصهبانية في تفسير معنى التسليم لازادة الله وكم من الذين يظنون انه من باب الخمول والانسحاب من كل مسؤولية وترك كل شيء على الله ويجسونه الشرط الا هم من

شروط الصلاة . والمحقيقة في ان معناه تسليم الانسان ذاته
 لارادة الله او بالاحرى هو الاشتراك مع ارادة الله . فكما ان
 الصحراء المجدبة اذا سلمت لعل الانسان ليعيها ويعد لها جميع
 وسائل الخصب والنمو تصبح جنة غناء في ازهارها وثمارها - وكما
 ان نبات الصير الشائك اذا سلم الى لوثر برنيك النباتي
 المشهور بصير في سنين قليلة عديم الشوك يلتذ الانسان بالنفك
 باطياب ثمره الشهي هكذا اذا سلم الانسان نفسه لارادة الله وعي
 فيه فاي انسان يصير مها كانت حالة ذلك الانسان منخطة
 ومبادئة فاسدة ؟

ما اكثر الشرور المستولمة على المجتمع والتي كانت
 مستولمة قديماً ونسخت خذوا مثلاً تجارة العيد العادة التي
 سادت من قبل عصر موسى الى عصر ابراهيم لتكن . ففي كل
 من العصور التي سادت فيها هذه العادة القبيحة كان يقوم
 كثيرون بتجهونها ويسعون في ملاساتها مضحين كل مرتخص
 وغال في تخليص الانسان المخلوق على صورة الله ومثاله من ربة
 الجور والاستعباد . فاولئك الافاضل لم يحسبوا ان معنى التسليم
 لارادة الله هو السكوت التام عن محاربة شرورهم بل حسبوا
 ان السكوت هو نفسه خطية فظيعة . وهكذا جميع رجال الاصلاح
 في تاريخ العالم لم يرضوا السكوت عن شرور العصر الذي وجدوا
 فيه ولا حسبوا ان تركها من باب التسليم لارادة الله التي سمحت

بتلك الشرور بل قاموا في وجهها وحاربوها بكل قواهم ولم يسألوا
 بها وعدم تسليمهم هذا لم يعتبر حجة على الله ولا من باب العصيان
 على الله او مضادة مشيئته بل من باب الشتمة والغيرة وعزة
 النفس او بالاحرى من باب الاشتراك معه في العمل. كثيرين يعلمون
 عالمين ان المركز الذي هم فيه هو حسب ارادة الله الوقتية وان الله
 اوجدهم في هذا المركز لكي يجتدوا ويجاربوا الى ان يصلوا الى النقطة
 التي هي ارادة الله الدائمة - فالى هذه الغاية يجتدون ويسعون
 ويكون التسليم في هذه الاحوال السعي وراء فتح ابواب الحياة
 لمشيئة الله التي كانت تعاق بموانع كثيرة. فالخضوع لمقاصد الله
 معناه تحقيق تلك المقاصد وثبوتها. لان الصلاة لا تطلب لتقاوم
 مشيئتك بل "لتمكن مشيئتك"

(٣)

كما اننا رأينا فيما مرّ وفهمنا ان الله لا يقدر ان يجري مشيئته
 في الانسان الا متى اشترك الانسان مع الله في العمل بالصلاة هكذا
 نريد ان نفهم الآن انه ما لم يشترك الانسان بالصلاة مع الله فلا يمكن
 لله ان يفهم الامور التي يريد ان يوضحها له. من اغلاطنا الفاضحة
 زعمنا ان الصلاة هي التكلم مع الله ونسياننا القسم الاهم والافضل
 في الصلاة هو الاصغاء الى الله ليتكلم معنا. لئلا ذكر الكتاب بعض
 الصلوات الحارة التي فيها يكتبني المصلي بمخاطبة الله كقول ابوب

”يا ليت طلبتي تأتي ويعطيني الله رجائي“ (اي ٦: ١) ولكن معظم الصلوات المذكورة في الكتاب تصرح بطلب تكلم الله مع الانسان - كصلاة صموئيل مثلاً ”تكلم يا رب فان عبدك سامع“ (اصم ٢: ١٠) وقول كتيبة المزامير ”انما الله انتظري يا نفسي لان من قبلو رجائي“ (مز ٦٣: ٥) ”انني اسمع ما يتكلم به الرب“ (مز ١٥: ١). فيدون فتح ابواب الذهن والقلب لسماع كلام الله لا يمكننا ان نسمع ولا ان نفهم الامور الكثيرة التي يريد الله ان يوضحها لنا ويفهمنا اياها

زارت مدام دي ستايل احدي صديقاتها يوماً وصرفت عندها ساعتين كاملتين بمواصلة الكلام معها دون ان تسمح لغيرها من المحاضرات ان تأخذ دورها في الحديث وعند الوداع قالت ربة المتزل لزارتها على سبيل المزاح ”ما الطف الحديث الذي تبادلنا به الكلام اليوم؟“ كم من الذين يصلون على شكل حديث هذه السبحة اي يصرفون كل الوقت في التكلم مع الله دون ان يعطوا فرصة ولو قصيرة لتكلم هو بدوره معهم . وهذا يماثل ما صرح به سافونا رولا الذي هو انتقد متديني عصره - قال ”ان الناس منهمكون كثيراً بالكلام مع الله حتى انهم لا يقدر ان يصغوا الى ما يريد الله ان يقوله لهم“

هكذا نحن فاننا في صلواتنا كبنائين نضرب بالمطارق لدرجة لا نعود معها قادرين ان نسمع صوت المهندس العظيم الذي يريد

ان بوضع لنا الخطة التي يجب اتباعها وفقاً لخارطته المرسومة - او
 كوثين ننصرف الى التجديف بكليننا حتى لانباي بالجلد الذي
 منه نعرف وجهة مسيرنا . فحينما يقف روح الله على ابواب قلوبنا
 ويقرع نغم اذانا جلبه الاهتمامات البيئية وضوضاء الارتباكات
 العالمية فلا نعود قادرين على سماع صوت اللطيف الذي به
 يطلب الدخول . وكم من مرة اراد الله ان يتكلم معنا في امور هامة
 ولم يقدر بالنظر لانصراف افكارنا الى غير مواضع . فاذا توجد
 امور التي لا يقدر الله ان يفعلها لنا وفيها مع ما هو عليه عز وجل
 من كمال القدرة والحكمة والجودة ما لم نشترك معه نحن في اعداد
 نفوسنا لاقتبال مقاصد مشيئته المقدسة . فساعات الهدوء والاصغاء
 والانتباه هي افضل الساعات واقدسها لان معظم الافكار السامية
 والروى العجيبة لم تأت لاصحابها في جلبه الحياة بل في تلك الاوقات
 الثمينة التي فيها لا تكفي النفس بالتكلم مع خالقها العظيم بل تسكت
 لتصغي الى ما يريد الله ان يلقنها اياه . وبالنتيجة ان الصلاة
 ايضاً هي اعطاء الله فرصة ليتكلم مع الانسان لا بل هي الاذن
 المصغية فينا لسماع صوت الله . فلا يقدر الله ان يتكلم معنا ما لم
 نصل

(٤)

ثم ان نوقف انما اداة الله في الانسان على اشتراك الانسان

في العمل مع الله بظفر في امرٍ آخر وهو انه توجد اشياء التي لا يقدر
 الله ان يعطيها للانسان ما لم يصل. قد نَحْنار في تفسير معني
 قول السيد في موعظته على الجبل "فان كنتم وانتم اشرار تعرفون
 ان تعطوا اولادكم عطايا جيئة فكم بالحري ابوكم الذي في
 السموات يهب خيرات للذين يسألونه" (مت ٧: ١١) وربما
 لا نرى انفسنا قادرين على تطيينها على الحقيفة التي ذكرناها .
 فبعضهم فسرها بانها مجرد عواطف او شعور او تصورات شعرية
 خيالية مبالغ في وصفها . وبعضهم اعتبرها اقوالاً هزلية فهزئوا بها
 ولا سيما اولئك الذين صلوا طويلاً وطلبوا كثيراً ولم يروا نتيجة
 لصلواتهم فقالوا اذا كان الله ابا حنوناً ويريد ان يعطي اولاده
 العطايا الجيئة فلماذا لم يعطنا شيئاً مما طلبناه مع اننا طلبنا منه
 كثيراً ومراراً . فالذي صدّه عن العطاء وهو الجود النادر
 على كل شيء . هي اعتراضات طالما ردها كثيرون من ذوي
 الشكوك وظنوا انها لا تدحض ولا تجاوب مع انها وان كانت
 بحسب الظاهر قوية وصعبة الحل فهي سهلة ويمكن دحضها
 باقل نظر الى اخباراتنا اليومية التي لا يقدر احد منا ان ينكرها .
 فاخباراتنا تربنا بجلاء ان العطاء ليس قضية بسيطة فلا
 يتوقف على مجرد الطلب بل هو عمل مهم يتوقف على
 المعطي له كما على المعطي . فالعطاء اذا لا يتم الا باشتراك
 المعطي والاخذ معاً في العمل

نعم ان المحبة الصحيحة ولا سيما الابوية تتألم كثيراً من توقفها
 عن اعطاء من تحبه لان هذا هو لذتها وغاية مرادها . فاذا احب
 الوالد ابنته وهو غني بالخيرات والبركات وابنته في شديد الفاقة
 والعوز فلماذا لا يعطيه ما يحتاج اليه ؟ فلا بد من ان يعطيه اكثر
 مما يطلب اذا رأى لذلك من وجوب ولم يكن من مانع ضروري
 يصد عن العطاء كما لو كان العطاء يأول لضرر الولد اكثر مما
 لخيره . فلا يتوقف الوالد عن العطاء الا اذا كان العطاء
 مضراً بابنته او اذا لم يكن في الابن ميل لقبول العطية . وقد
 يكون السبب عدم اهتمام الولد في الشيء الذي يريد الوالد ان
 يعطيه لابنته . فالوالد يريد ان يعطي من كل قلبه وانما يحتاج
 الى مساعدة الولد في قبول تلك العطية او اظهار رغبته في الحصول
 عليها . وطالما حصر الوالد محبته ومنعها من الظهور مرغماً ومنع
 ارادته من الاتمام ريثماً يسمع ولو كلمة طلب ولو ضعيفة صادرة من
 قلب ولد المحبوب . فالعطايا الثمينه لا يمكن ان تُطرح من المعطي
 الى المعطى له كما يُطرح الحجر في السلّة . بل كما انها تُعطى من
 المعطي هكذا يجب ان تؤخذ او تستلم من الآخذ وبذلك يكون
 قد اشترك الاثنان معاً في هذا الامر الذي دونه لايتم العطاء
 والسيد في قوله للمرأة السامرية " لو كنت تعلمين عطية الله
 ومن هو الذي يقول اعطيني لاشرب لطلبت منه فاعطاك ماء
 حياة مجاناً " (يوحنا : ٤ : ١٠) لا بد انه كان يفكر في هذين الطرفين

او الشريكين اي المعطي والمعطى له . فقبل نيل العطاء لا بد من استعداد لقبوله وبلا هذا الاستعداد لا يتم . فاذا يمكننا القول بان الله لا يقدر ان يمنح افضل عطاياهُ للانسان ما لم يصل . قد يكون نصيبنا الخيبة والنشل في ما نطلبه وقد نطلب بجرارة ورغبة وايمان ما نرى انفسنا في حاجة اليه ولا ننال . ولكن يستحيل ان نخيب اذا كنا نطلب ما يريدهُ الله لنا من كل قلوبنا . قد نحتاج الى الجلد والصبر والانتظار ولكن لا نخيب في النهاية . فاذا كنا ندنو من الله كمشيرين وليس كمشيرين لله - كمن يريدون ان يأخذوا من الله البركات التي يريد ما لم هو - نكون قد فهمنا سرّاً من اسرار الصلاة ونكون قد مارسنا الصلاة من افضل وجوهها - نكون قد عرفنا انها وسيلة لاعطاء الله فرصة لكي يمنحنا ما يريدهُ هو لنا اكثر مما نريدهُ نحن لانفسنا . فالصلاة هي اليد الآخذة او كما قال احد الصوفيين من ابناء القرن السادس عشر " الصلاة هي ليست طلب ما نريدهُ نحن من الله بل طلب ما يريدهُ الله لنا "

(٥)

بقي علينا ان ننظر في هذا الموضوع من جهة اخرى وهي ان نوقف استجابة الله لصلواتنا على اشتراكنا في العمل مع الله بتضح من ان الله لا يقدر ان يفعل شيئاً بواسطتنا ما لم نصل . كبيرون

يتذمرون من عدم وجود القوة المطلوبة في الكنيسة مع ان الكنيسة
 قد قامت بساعٍ عظيمة وجمعت اموالاً وافرة وكانت لها اليد
 الطولى في ارتفاع المجتمع الى ما هو عليه الآن - يتشكون من عدم
 وجود القوة وحتم ان يتشكوا - فيقولون ألم نعطي الكنيسة
 الاوقات الكافية لخدمتها أو لم نستخدم الاموال اللازمة لاعمالها
 أو لم نستعمل المواهب الموافقة في مهامها أو لم نحسن اختيار
 الطرق والوسائل لنموها وتمجيد الله بها - قد فعلنا ذلك بغيره
 وحمية فلماذا لا نرى النتيجة المرومة . ولماذا لا نرى القوة الفعالة ؟
 نقدر ان نجد الاجوبة الوافية لهذه الاسئلة على صفحات التاريخ -
 فكل من تصفحه بانعام نظر يجد ان النفوس التي كانت تدخل في عهد
 جديد مع الله لم تكن تكفي بالعمل في سبيل الله بل كانت مهمت اكثر
 في ان يعمل الله نفسه بواسطتها . قال احد العلماء " ان اتعاب
 الفلاح الوفيرة في سبيل الحصول على مواسم الحبوب ليست الا خمسة
 بالمثل ما يجب ان يفعل هذه الغاية . واما الخمسة والتسعون جزءاً
 الباقية فهي الاعمال التي تقوم بها الطبيعة عندما يعطيها الانسان
 فرصة لتعمل بدورها ما يُطلب منها " . هكذا اولئك العظام الذين
 خلد التاريخ ذكرهم وقاموا بخدمات جلّى لله ولكنستو وجميع
 الناس فان اساس نجاحهم في اعمالهم لم يكن مبنياً على ما عملوه هم
 بل على ما سحوا به الله من الفرص ليعمل هو بواسطتهم . فكان
 غرضهم الاول ان يكونوا آلات في يد الله خاضعين لمشيئته وكانهم

قالوا مع تواما هو كرم الصلاة في واجباتي الخاصة وهي التي بها اقدر
ان اقوم ايضا بياتي ما يطلب مني من الواجبات

لا يدرس احد الكتاب المقدس بدقة وراجع تراجع رجال
الصلاة المذكورين فيه ما لم يشعر ان قوة عجيبة كانت في حياتهم
واعمالهم . ولماذا ؟ لانهم كانوا خاصة الله - ملك الله ولان سبحايا
يسوع كانت سبحاياهم وحياتهم وروحه وروحهم فقالوا ما قالة
هو " الذي لا يجيني لا يحفظ كلامي والكلام الذي تسمعونهُ ليس
لي بل للآب الذي ارسلني " (يو ١٤ : ٢٤) . " ينبغي ان اعمل
اعمال الذي ارسلني " (يو ٦ : ٤) " من يسمع كلامي ويؤمن
بالذي ارسلني فله حياة ابدية " (يو ٥ : ٢٤) - كان سر قوة
حياتهم كسر قوة نهر النيل العظيم - اي كانوا مجاري لبنايع غير
منظورة - فحياة هذا سر قوتها وهذه امانيتها هي اسي حياة واقدمس
لان غرضها الهم ان تحقق قصد الله الازلي للعالم وان تكون
آلات لنقل القوة التي وان رأوا انفسهم غير قادرين على ايجادها
برون ذواتهم قادرين على نقلها لغيرهم بواسطتهم . كانوا يصلون
بروح الصوفي الالماني الفائل " اريد ان اكون كما يريدني الله
ان اكون وليس كما اريد انا "

ان الله يحتاج الى حياة هذه روحها لكي يجرى اعماله في
العالم بواسطتها . ودون هذه العواطف الشريفة والمبادئ السامية
لا يمكن للانسان الحصول على اسرار القوة السموية . فاذا كنا

نصلي قصد الحصول على ما نريدُ نحن فلا بد من الخيبة واما اذا كانت غاية صلاتنا الحصول على ما يريدُ الله لنا او على ما يريد ان يفعلهُ بواسطتنا فلا بد من النجاح . فانه يريد ان يفعل بواسطتنا ما لا يفعلهُ بواسطة غيرنا ويريد ان نكون احد الابواب المفتوحة التي فيها يدخل الله الى العالم

(٦)

قد رأينا فيما مرّ في هذا الفصل مذهبين اساسيين متضارين في موضوع الصلاة احدهما يذهب الى انه يمكن للانسان بواسطة التوسل والاستعطاء ان يغير مشيئة الله الازلية وانه يقدر بواسطة الترجي والمق ان يستميل العزة الالهية لان تعطينا كل ما نحتاج اليه من بركات هذه الحياة . والثاني يذهب الى ان الصلاة واسطة لاعطاء الله فرصة ليعطينا ما يشاء او ينخبنا عما يشاء او يفعل بواسطتنا ما يشاء . ها رايان شاتعان اليوم فايهما اصح ويوافق روح الانجيل يا ترى ؟ لا شك هو الثاني مع انه ليس اقل نتيجة من الاول اذ به لا تكون الصلاة صورة خارجية بل قوة حتمية فعالة

ان الصلاة نتقدر كثيراً في فعلها لانها وان كانت لا تقدر على تغيير مقاصد الله فهي قادرة على تغيير اعمال الله . قد سبق الله فاختر اشعياء وقدسهُ من البطن ليكون نبيه ولكن لم يدع

للشروع بخدمة الربوبية إلا عندما سمع صوت الله القائل " من
 أرسل " ؟ و اجاب " ارسلني انا " فقصد الله لم يتغير البتة من جهة
 اختيار اشعيا ولكنه تعالى قدر ان يفعل وقت الدعوة والقبول
 ما لم يقدر على فعله قبلاً . وهكذا كان قصد الله منذ الازل
 ان ينادي بالانجيل في مجاهل افريقيا وقفارا ولكن لم يتم ذلك
 الفصد فعلاً إلا عندما قال الرحالة لئنستون " يارب ساعدني
 لاجعل هذه القارة المظلمة منيرة " فقصد الله لم يتغير وانما الذي
 تغير عمل الله . فالقوة التي كانت محجوزة قد ظهرت على انها بواسطة
 صلاة الانسان التي فتحت طريقاً لاجراء وانمام تلك المقاصد الازلية .
 فكان الله بواسطة لئنستون قد هاجم العالم المظلم . ومن يقدر
 ان يتصور الحدود التي تمتد اليها تلك القوة غير المحدودة عندما
 تُطلق من مخابئها . ولا سيبل لاطلاقها سوى الصلاة . وبوم الخمسين
 هو خير مثال للماعيل قوة الصلاة الحقيقية المتحدة اذ قيل " ولما
 صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجنهمين فيه وامثالاً للجميع من
 الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله مجاهرة " اع ٤ : ٣١

الفصل الخامس

في

عوائق الصلاة وعقباتها

القرارات اليومية

الاسبوع الخامس اليوم الاول

”لكن ما كان لي رجاءً فلما قد حسبتة من اجل المسيح
 خسارة . بل اني احسب كل شيء ايضاً خسارة من اجل فضل
 معرفة المسيح يسوع ربي الذي من اجله خسرت كل الاشياء وانا
 احسبها نفاية لكي اربح المسيح . واوجد فيه“ في ٢: ٧ - ٩

قد نكلمنا فيما مر من الفصول عن امتيازات الصلاة
 وفوائدها وعن الفرص الثمينة التي يجب ان نغتنمها للاتحاد
 والشركة مع الله وعمّا تجرّه علينا هذه الشركة من البركات والمنح
 الثمينة . والان نريد ان نقف هنيهة في هذا الفصل للحسب النفقة التي
 تستلزمها هذه الامتيازات والبركات . ولدى تأملنا في هذا الامر نجد
 الرسول بولس الذي هو مثال لذوي البصائر الروحية في اكتشاف
 الحقائق يبين لنا في رسالته الى فيليبي ”ان معرفة المسيح يسوع“

لا يمكن الحصول عليها إلا بعد كلفة كبيرة ونفقات باهظة . وهذا
 النفقات كلها هي لاجل الحصول على معرفة المسيح او بالاحرى
 على معرفة الصلاة الحقيقية لاننا دون الصلاة لا نعرف المسيح وما
 اكثر الحُجُب التي تعجب عنا هذه المعرفة الثمينة . يقال ان روفائيل
 المصور الشهير كان وهو بصور يضع شمعة منارة على قبعته الخشبية
 التي كان يلبسها هذه الغاية وذلك لكي لا يقع شيء من ظله على
 الصورة . كثيرون لا يستفيدون شيئاً من صلواتهم الكثيرة لان ظل
 حياتهم يقع على صلواتهم فلا تظهر كما هي امام الله . فكان يجب
 عليهم قبل الصلاة ان يزيلوا من حياتهم كل ما يشوه صورتها
 الجهيمة لكي لا تذهب انعامهم بالخسران - كان يجب ان يضعوا
 على جباههم شمعة انكار الذات ونقاوة السيرة وطهارة الحياة وان
 يتعدوا عن جميع العادات السيئة التي فيهم عن الخطايا المختلفة التي
 تجعل القيام بواجب الصلاة الحق صعباً على العواطف والطباع
 البشرية الفاسدة

صلاة

نعال ايها الرب يسوع سريعاً واجلس على عرشك في واملك علي
 لان شروراً كثيرة تهاجم حياتي لكي تسلب عرشك مني كالكبرياء
 والطبع والافكار الشريرة والكسل والكلام القبيح والغضب والبغضة

وباقى الرذائل فمن جميعها ثبير عليّ حرباً قصد الاستيلاء عليّ
 حياتي . وما قد قاومتها بكل قواي وصددت هجماتها وصحمت بأعليّ
 صوتي بنج وجهها " ليس لي ملك غير يسوع " فتمال يا ملك
 السلام وكن انت ملكي الوحيد لانني لا اريد سواك آمين
 القديس برنردس

الاسبوع الخامس اليوم الثاني

لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر
 لتعلم طلباتكم لدى الله . وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ
 قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع . اخيراً ايها الاخوة كل ما هو
 حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر
 كل ما هو مسرّ كل ما صيغة حسن ان كانت فضيلة وان كان
 مدح ففيه افتكروا " في ٤ : ٦ - ٨

ان سلسلة الفضائل المتصلة المذكورة في هذه الآيات المؤسسة
 جميعها على الصلاة لا تأتي من الانسان بدون استعداد طويل لها
 لابل هي من لوازم الصلاة وثمارها . فالافكار السافلة والمبادئ
 المنحطة والاخلاق الذميمة لا يمكن ان نقتنر بالصلاة الخالصة اذ
 لا يقدر الانسان ان يتقل من هذه الحياة الفاسدة الى الصلاة او الى
 الشركة مع الله توباً . فالانومويل يتقل من الاماكن الواطئة الى

الاماكن العالية بقليل من حركة اليد على الآلة المحركة - اما الافكار البشرية فلا تنتقل هكذا . فالصلاة الحق يلزمها التعمود المستمر تدريب النفس وترويضها على التأملات الروحية والافكار المقدسة ” وبدون قداسة لا يقدر احد ان يعاين الله “. قال شرود ادي ” ان جمعية اتحاد الشبان المسيحيين قد توقفت عن الشروع ببناء للجمعية في مدينة مدرس من اعمال الهند مع انها كانت قد اشترت بقعة الارض الموافقة وجمعت النفقات الكافية ورسمت خارطة البناء - ولماذا؟ - قد توقفت عن البناء بسبب كوخ حقير وجد في وسط تلك البقعة لم يرد صاحبه ان يبيعه للجمعية “ هكذا قد يكون في طريق بناء سجايانا وحياتنا كوخ الخطية او العادة السيئة التي تمنع العمل في هذه البناية التي اشترت ارضها ورسمت خارطتها واعدت جميع لوازمها يد القدير العلي

صلاة

ايها الاب المجزبل المرحم والمجود من خلقت الاميال والعواطف اتخ عبدك الضعيف هذه الاميال المقدسة والافكار النقية والعواطف الطاهرة لكي اتقي داخلاً وخارجاً من جميع التصورات الباطلة والاعمال الشريرة . وانت يا روح القداسة والنعمة تعال ونق قلبي واحشائي وارادني واقتدما الى طاعة ابن

عجبتك - تعال ودرّب عني وامتلكه وحوّل افكاري دائماً الى كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر . لا تسع للامبال الفاسدة ان تأخذ محلاً فيّ بل ادخل انت الى منزل نفسي ووسّعهُ ونظفهُ وقدسهُ لكي يصير اهلاً لسكنائك اجعلني احبك بكل جوارحي واخدمك بكل قلبي وقوّتي . ابعدي عني جميع الملاذ العالمية الكاذبة وغرور الاديال الرديّة واشبع عيني من جمال الطهارة والصلاح لكي تظهر امامي الرذيلة كما هي بقذارتها وساجتها واعرف انها هي عار الحياة وسبب بأسها الابدي . احفظ جسدي ظاهراً ونفسي داخلاً من كل دنس وحضّها على طاعة شرائعك التي سننتها لكليها . اعطني الصحة الروحية والعقلية لكي اقدر ان اكبح جماح الشهوات الباطلة وارد هجمات الاهواء الفاسدة هذا ما اسأله اكراماً لابنك المحيب آمين
صموئيل مكموم

الاسبوع الخامس اليوم الثالث

”لا تستعجل فك ولا يسرع قلبك الى نطق كلام قدام الله لان الله في السموات وانت على الارض فلذلك لا تكن كالماتك قليلة“ جا ٢:٥

كما ان الصلاة تستلزم الاستعدادات العمومية باعداد الحياة للملأمة روح القدس الذي تتضمنه - اي كما انها تستدعي

العيشة الصالحة والافكار المستقيمة هكذا تستلزم ايضاً الاستعداد
 الخصوصي كسكون الطبع ورواق الخلق وطمانينة الفكر . لاننا
 مراراً كثيرة عندما نصلي بطبع هائج وخلق شرس وفكر مضطرب
 وقلب ملوئ من هموم الاعمال وضروريات المعيشة نجد ان جزءاً
 صغيراً منا يصلي فقط وباقي الاجزاء منصرفه الى مواضيع اخرى فاذا
 لا نقدر ان نصلي الصلاة الحقة ما لم نستعد لها استعداداً خاصاً
 بافكارنا وطباعنا واخلاقنا وكم من الذين يندفعون الى الصلاة
 متسرعين يدنون من الله وهم بحالة الطيش والغضب قلبي
 الافكار - مضطربو العقول دون ان يفحصوا حياتهم وحالتهم
 ليرى اذا كانوا بحالة تليق ان يتقدموا فيها الى ملك الملوك
 ورب الارباب . فاذا كان الانسان يعد نفسه وعقله وفكره وكلامه
 ما لبلة الانسان مثله اذا كان عظيماً - أفيلق بالانسان المحقران
 يقابل الاله العظيم دون استعدادات واجبة كك؟ ومن العجيب
 ان كثيرين يفعلون ذلك ويحسون علمهم هلاماً من قبيل التعمد
 والصلاة . فاجهل الانسان واقل عقله ؟

صلاة

أبد يا رب ولاش الخطية المحيطة بنا بسهولة . وابعد
 عنا الاميال الفاسدة والافكار الباطلة التي تآتينا ونفلق حياتنا

هذب طباعنا واخلاقنا - قدس المستننا وقلوبنا ووجه ارادتنا
وعواظنا اليك - قدس انساننا الباطن واخضعه لمشيئتك بعد
ان تنزع منه جميع الاصنام الكاذبة والالهة الدنيوية الفاسدة التي
تمول قلوبنا لعبادتها - لكي يثبت عرشك المجد في حياتنا
وتستولي نعمتك علينا الى ان يأتي الوقت الذي فيه نملك معك
في مجدك آمين
رتشردس . بروك

الاسبوع الخامس اليوم الرابع

” يارب اله خلاصي بالنهار والليل صرخت امامك .
فلتأت قدامك صلاتي امل اذنك الى صراخي . لانه قد شجعت
من المصائب نفسي . . . اما انا فاليك يارب صرخت وفي
الغداة صلاتي تتقدمك . لماذا يارب ترفض نفسي لماذا تحجب
وجهك عني “ مز ٨٨ : ١ - ٣ و ١٢ و ١٤

في هذا الزمور نرى اننا نحتاج اوقانا كثيرة الى اللجاجة
والالحاح والمناظبة في الصلاة لكي نتمكن من مقاومة الصعاب
الكبيرة التي تأتي في طريق استعمالها التي منها عدم تحمق حضور
الله وصعوبة افناع العقل بحقيقة الصلاة - ووجود الطباع
الشكسة فينا وكثرة اوقات الخيبة والفشل في استجابتها الى غير
ذلك من العقبات التي اخبرها جميع رجال الصلاة ومنهم

الاستاذ بنيامين حوت الذي كتب في احدى يومياته ما يأتي
 "لا شيء يجعل الانسان يشعر بانحطاط صفاته وسفالة مبادئه
 كالصعاب التي يصادفها وقت ممارسته الصلاة . لان المحبة
 اللاتية واهتمامات الحياة اليومية والافكار الشريرة تجد مكاناً
 في عقل الانسان فتشغله بسهولة بخلاف الافتكار بالله وبالحق
 وبعلاقة النفس مع ربها فاننا نجهد انفسنا في توجيه افكارنا اليها
 وكثيراً ما لا تبقى هذه الافكار طويلاً - اني لا اقدر ان افهم
 طبعتي ولا اقدر ان اعرف اميالي . نعم ان لا شيء اشبه اليّ
 واحب الي قلبي من تصور الله والمعرفة عنه لا اقدر ان اجمع
 افكاري في هذه المواضيع اكثر من دقيقة او دقيقتين . في حين
 اذا قرأت قصصاً ملفنة وروايات كاذبة ارى افكاري تجذب
 اليها ولا تنحول عنها بسهولة . فلو كانت محبتي لله حفيضة آفا
 كانت جميع عواطفني وقوى عقلي تتوجه اليه دائماً ولا تنهل عنه
 بينة او يسرة ؟"

صلاة

ايها المنعم الجواد انت محط آمالنا - انت الذي تسد
 جميع احنياجاتنا بنعمك الغزيرة . ابع قلب عبدك الحزين لانه
 لا يقدر ان يتكلم معك ولا يقدر ان يسمعك شكلم معه . التمس

منك ان تنعش وترطب جفاف حياته الداخلية وان تمنحه روح
المواظبة واللبث لكي لا يتواني عن القيام بواجب الصلاة حتى
ولولم تأت صلواته بالعزاء والسرور إلا الى حين . كبر يا رب آمله
وامانية لكي يجذب بجانيه اليك - ارسل روحك القدوس
الى داخل قلبه لكي يعين ضعفاته ويمنحه حربة القول وحرارة الشعور.
اجعله يتأمل في جودتك وبركاتك الكثيرة - يتأمل في اسرار
الوجود في الام الخطيئة - في احزان الموت - لكي يتفقد غيره
ويذوب شوقاً الى سكب تضرعاته امامك والى تعجب اسك .
علمه ان يصلي الصلوات التي تريح نفسه المنفلة بالاحمال والتي
تأتيه بالخيرات والبركات - التي تغني روحه الفقيرة ولا تزيد
معها تعباً - استجب يا رب اكراماً لبسوع صموئيل مكم

الاسبوع الخامس اليوم الخامس

”لكلماتي اصغ يا رب . تأمل صراخي . استمع لصوت دعائي
يا ملكي والهي لاني اليك اصلي . يا رب بالغداة تسمع صوتي -
بالغداة اوجه صلاتي نحوك وانتظر“ مز : ١٠٥ - ٢

كثيرون اما من طبيعتهم الذاتية او بسبب مهام اعمالهم
الكثيرة قد ارتبكت عقولهم واضطربت افكارهم ولم يقدر وان
يعرفوا ان ترتيب اوقات الصلاة المشار اليه في هذه الايات

او تنظيم ممارستها ضروري جداً للتمتع بفوائد الصلاة الثمينة .
 قبل في ترجمة حياة ألس فرين بقلم زوجها ما يلي " ان الله كان
 رفيقها الدائم ولذلك لم يهتم بتعيين اوقات خصوصية للصلاة ."
 فقبل ان نحكم في صوابية هذا الوصف او عدمه وقبل ان نقرر
 عدم اهمية تنظيم اوقات الصلاة وفقاً لما ذكر في بيان جمال حياة
 تلك السيدة ليخلص كل منا حياته واخباراته بنظرة وروية - ألا
 يجد ان اثنين الوسائل لترويض النفس على الحكم على الذات
 وامتلاك الارادة تلك الاوقات الثمينة التي اغنتهاها في
 ساعات الصباح الهادئة لسكب القلب امام الله بالصلاة ؟
 فهذه الفوائد لا تحصل إلا بواسطة ترتيب اوقات الصلاة وهذا
 الترتيب لا يتم إلا بواسطة المواظبة والثبات وعدم السماح لابة
 حالة من حالات الطباع المتقلبة ان تفتينا عن عزمنا او تمنعنا عن
 مواصلة القيام بهذا الترتيب المقدس . ومن مراجعتنا صلاة توما
 الكمبيسي الآتية يتضح لنا قوة معنى وضع الحياة تحت قيادة الله كل
 صباح الامر الذي تعودنا وقام به الى منتهى الحياة

صلاة

اللهم اخلق فيّ ايماناً جديداً صادقاً ورجاءً طاهراً ومحبة
 خالصة لك . امنحني ان اتكل عليك الى التمام وان اغار لك

- وان احترم جميع ما يخص لذاتك الالهية - اجعلني اخاف من اغاظة اسمك - وان اكون شاكراً لك جميع مراحمك - خاضعاً لتأديباتك - مخصصاً ذاتي لخدمتك حزينا على الخطايا التي فعلتها ضد ناموسك الطاهر - اجعلني ادرب نفسي في كل شيء لأعيش ك مخلوق لخالفه وعبد لسيدك - قدرني على القيام بما فرضته علي من الواجبات وان اكون ساهراً وقت التجارب - تقياً ومستقيماً الى التمام - مستقلاً في التمتع بالمسرات العالمية المجازة لي لكي لا تكون هذه المسرات شركاً لسقوطني . امثني ان احب قربي وان احبه كنفسي - اجعلني اعيش بالعدل والحق معطياً الجميع حقوقهم - ضع في روح الشفقة والرحمة لكي اكون على الجميع رحباً وبالجميع مترفقاً اصدقاء كانوا ام اعداء وفقاً للمثال الطاهر الذي وضعه لنا الرب يسوع واطاعة لوصاياهُ المقدسة آمين
توما الكبيسي

الاسبوع الخامس اليوم السادس

”وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الى جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت هيئة قدامهم . وصارت ثيابه تلمع بوضاء جداً كالثلج لا يقدر فصّار على الارض ان يبيض مثل ذلك . وظهر لهم ايليا مع موسى وكانا يتكلمان مع

يسوع فجعل بطرس يقول ليسوع يا سيدي جيد ان نكون ههنا
فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولابيليا واحدة“
مر ٢: ٩-٥

لا عجب اذا اشتى بطرس البقاء في تلك الحال السموية على
احدى قم جبل حرمون - فقد طلب البقاء ولم يجب الى طلبه
لان السيد اراده ان يرى لمحة من مجد السماء وهو على الارض
لوقت قصير - ان يرى مثالا من الامجاد التي تجعل سياحة
الارضية نحوها ذات معانٍ سامية وجميلة ولو هما علق عليهما من
الغبار اثناء المسير . اننا نحتاج ان نصعد من وقت الى آخر
الى اعالي جبل التجلي جبل الصلاة لنرى ما لا نقدر ان نراه
الا هناك في تلك الاوقات القصيرة المحلوة . ولا بد اننا ننزل
من على الجبل اطهر قلبا وانقى عقلا واسى فكريا واقوى ايمانا
- ما اتمن تلك الساعات القليلة التي فيها تنف على البيئات
الثابتة والادلة الواضحة ان الله معنا وانه ابونا واننا نحن ابناؤه .
على اننا يجب ان لا ننسى بعد نزولنا من هذه التجليات ما
تعلمناه من المثائل الخطيرة وما رأيناه من المناظر العجيبة مناظر
الحياة المحيطة - يجب ان نغرز اوقانا كهذه ولكن يجب ان لا
نستغف بغير اوقات - يجب ان لا نستهن باوقات الصلاة
العادية التي وان كانت اقل زهاء ومجداً فهي اكثر هدواً
وسكوناً - لان ليس كل اوقانتنا تجليات متواليه فالتلامذ لم يروا

التجليّ الأ مرة واحدة . فيجب ان لانحسب ان الصلوات التي
تجلى فيها هي الصلوات المعتبرة فقط فصلاة البستان هي كغيرها
من باقي صلوات السيد التي وان كانت اقل مظهرًا ففيها تتوحد
النفس على الله وتزداد ثباتًا واعتمادًا عليه وتمكن صاحبها من
رؤية ما لا يرى بعين الايمان الحارة . فلانحضر الصلوات
العادية التي تستلزم الصبر والانتظار . قال فنلون " لا تياس
اذا رأيت عبوبك الكثيرة بل اجتهد في اصلاحها بالصبر والثبات
كما تفعل في اصلاح جارك القريب - عود نفسك بالتدرج
ادخال الصلاة الى كل من اعمالك اليومية . فتكلم واعل وافعل
كل ما يطلب منك كمن في حال الصلاة "

صلاة

اللهم انت الذي وجدتنا ولسنا نحن الذين وجدناك . اننا
لا نراك احبانا كما انت لان غيوم هذا العالم المظلمة تحجب اعجابك
عن انظارنا . على اننا نراك في اوقات خصوصية مقدسة مرتفعاً
فوقنا مخفوقاً بالمجد والنور - نراك ونعرفك انك انت نور ابصارنا
وحياة كل ذي حياة فينا - نراك انك انت المعطي الصحة والقوة
والمظهر السلام والحنى . اننا لا نريد ان نشك في اعبد الساعات
وابهاها تلك التي فيها نتكلم معنا ونحن نسمع صوتك اللطيف .

انا نفرح ونفتخر بمخلقتك ايانا على صورتك ومثالك . فبك نجيا
 ونتحرك ونوجد - وبك حصلنا على النفس الخالدة - فبواسطة
 العقل الذي به نفتكر وتأمل في اعمالك العجيبة وبواسطة الضمير
 الذي به نشهد بقلاستك غير المحدودة وبواسطة العواطف التي
 تجعل لنا الحياة جميلة والتي بها نصل اليك - قد صرنا ورثة
 غنى المسيح الذي لا يستقصى آمين
 صموئيل مكموم

الاسبوع الخامس اليوم السابع

” يا اله تسيحي لا تسكت . لانه قد انفتح عليّ فم الشرير وم
 الغش نكلوا معي بلسان كذب . بكلام بغض احاطوا بي
 وقائلوني بلا سبب . بدل محبتي بخاصهوني اما انا فصلاة
 مز ١٠٦: ١-٤

ان الصلاة الحقيقية لا بد لها من الفضائل المذكورة في هذا
 الفصل - لا بد لها من الحياة الصالحة والافكار النقية والاستعداد
 العقلي والثبات في الصعاب وتنظيم الاوقات والانتظار والصبر في
 الاوقات العادية وبالاجمال هي تستلزم الحياة التي عرفت سر
 الصلاة وتقوم بجميع لوازمها - او الحياة التي وصفها المزم بقوله ” اما
 انا فصلاة ” ومراده ان حياته كلها حياة صلاة . وقد وصف
 لوثيروس ايضا هذه الحياة بقوله ” ان الروح القدس يقيم حيث

يقيم المسيحي - والمسيحي الحقيقي لا ينقطع أبداً عن الصلاة - فهو وان
 كان يفرح في ولا يتكلم لسانه يتكلم قلبه وعواطفه - وحياته
 لا يكف عن الصراخ الدائم ' ابانا الذي في السموات لينقذ
 اساك ليات ملكوتك لتكن مشيئتك ' فاذا اشتدت آلامه
 وتوالت ضيقاته وكثرت مصائبه يسمع صوته ويزداد ابتهالاً
 وحمداً ونجيداً - فكما اننا لا نجد حياً لا يبيض هكذا لا نجد مسيحياً
 لا يبصلي . وكما ان الانسان دائم النبض ليلاً ونهاراً في اليقظة
 والنوم وفي كل الاحوال اذ بذلك يتم عملاً من اعمال حياته
 الطبيعية هكذا المسيحي فانه دائم الصلاة وبذلك يتم عملاً طبيعياً
 من اعمال حياته الروحية "

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

كثيرون من ذوي النقد الدقيق والنظر الواسع عندما
 طالعوا كتابات فولتير الكفرية انتقدوها بقولهم انها ذات
 براهين ضعيفة وحجج سخيفة وانها ليست كما ادعى فولتير. وهكذا
 كثيرون يطالعون كتب الصلاة وينتقدونها لانها كتاباتي الاخبارات
 المحبوبة التي لا بد لها من مصادفة مشاكل صعبة الفهم وعقد
 تعجز المدارك البشرية الضعيفة عن حلها حتى ان المباحث العلمية
 ترميها وتجنزها فوقها تاركة اياها وراها. فاننا وان كنا قد عبرنا
 عن الصلاة بقولنا انها هي الشركة مع الله وبذلك تخلصنا من
 ارتباكات عقلية كثيرة لانجد انفسنا الا كطيارة الولد التي وان
 نجت من الاشتباك باغصان الشجر وحبال العليق بارتفاعها الى
 الجوف فلا تنجو هناك من هبوب الرياح وعصف الزوابع فاكثر
 المشاكل العقلية والارتباكات العملية التي يصادفها مارسو الصلاة
 المخلصون عندما ينظرون اليها من الوجهة العملية وليس من
 الوجهة القولية فقط

فالشركة مع الله لا بد من ان تتضمن الشعور بذات حقيقية
 بها نحمد ومعا نشترك. فاذا اعتقد الانسان بوجود الله ورغب

في التكلم معه ولم يشك عقلياً بإمكانية هذه الشركة التي ارادها
 فلا بد عند ممارسته هذا الامر فعلياً من ان يرى نفسه عاجزاً عن
 تمام ادراكه وجود الله امامه وحضوره معه وعلى رغم ما يبذلُه من
 قصارى الجهد في سبيل بلوغ هذا الشعور المحي الحقيقي المطلوب
 يرى ذاته كأنه يكلم الهواء . وكما يشعر الانسان بعدم الجدوى
 وبخافة العقل من تكلمه مع صديق له بخاله موجوداً بقربه وهو
 ليس بوجوده هكذا يشعر المصلي احياناً عندما يخاطب الله مع
 اعتقاده بوجوده عقلياً وبصرخ مع ابواب ليس صرخة الشك
 والاحقاد بل صرخة الحيرة والارتباك المزوجة بالشوق والرغبة
 للحصول على الشركة المقدسة " هانذا اذهب شرقاً فليس هو
 هناك وغرباً فلا اشعر به " (ابي ٢٢: ١٨) فتحقق حضور الله في
 وقت الصلاة لا يجيء الانسان سهلاً عملياً كما هو نظرياً
 فا الاسباب التي توصل الانسان الى هذه الارتباكات
 والشكوك ؟ الى هذه الحيرة وقلة الايمان بالشعور بحضوره تعالى ؟
 اننا نريد في هذه الشروح ان نبحث عن هذه الاسباب التي طالما
 جعلت كثيرين ينظرون الى الصلاة كوسيلة لا فائدة منها
 لاشك ان من هذه الاسباب احوال الانسان الادبية .
 قد درس النبي اشعياء هذا الموضوع جيداً وعرف خباياه واسراره
 وكتب فيه ما يلي " اثمكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم
 وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع " (اش ٥٢: ٢) فحال

المصلي وهو كما وصفه النبي حال رجل اميركي بسيط ذهب يوماً الى امستردام ودخل غرفة رينرندت المشهورة بمناظرها العجيبة المدهشة التي يقصدها السياح من اقاصي الارض للتفرج عليها وهي موجودة في احد دهايز المدينة. وبعد ان وقع نظر هذا الاميركي على كل ما في الغرفة خرج منها وقال "لم ار شيئاً يستحق الذكر" او حال امرأة تسلفت قم جبال الالب الشاخمة في ايام الخريف الجميلة اذ كانت منظر الاودية والبطاح بالوانها المدهشة فتاناً ومنظر اشجار الصنوبر اللائمة الاخضرار ساحراً ومنظر عمائم الثلج البيضاء تكسو القمم وتكفل هامة الجبل وهي تنطح السحاب - وقفت تلك المرأة على احدى تلك القمم قبالة تلك المناظر التي لم تقع العين على اجمل منها وقالت بكل برودة وبلادة "يقولون انه ترى مناظر جميلة من على هذا الجبل فابن هي فلا اري شيئاً منها".

في كل ناظر قوة باصرة يرى بها المناظر كما هي فاذا فقدت هذه القوة او ضعفت فيه لا يعود قادراً على رؤية الجمال في ما يراه ولا على رؤية المرئيات كما هي . هكذا تختق رؤية الله معنا في وقت الصلاة لا يتسنى لضعفاء البصر الروحي لانه ليس من اعمال الانسان الطبيعي بل هو من اعمال الروح الذي يمنحنا النيرة الروحية او الباصرة الصحيحة التي نعطينا القوة على التفرس في جمال الرب . فرؤية الله لا نتاج لنا في اية ساعة اردنا ولا في اية حالة كنا فيها من الاحوال الادبية بل عندما نكون في الاحوال التي

توافق روح الصلاة الطاهرة

تصوروا ان اناساً من ذوي الدعارة والفجور الساكنين في مخايئ الرذيلة والاثم يخرجون يوماً من اوكارهم المظلمة ويأتون نوا الى حيث نقيم الأسر الشريفة ذوات الفضيلة والطهر والحناف - فاذا تظنون؟ هل يسر اولئك الفجار بجنهم الجديد؟ وهل يمكنهم معرفة قيمة الفضيلة المجسمة هناك؟ كلاً - ولماذا؟ لان الحاجر كيف بين النقيصة والفضيلة - هو كيف لدرجة فيها لا يقدر ابناء الجهة الواحدة ان يروا ما في الاخرى. هكذا كيف يقدر اولئك الذين بعدوا عن الله مسافات شاسعة في صفاتهم المنحطة واخلاقهم الذميمة - على معاشره الله والشركة والتلذذ بالاتحاد به؟ كيف يقدر على رؤيته وعلى عيونهم اغشية الجهل والفساد الكثيفة؟

ان الرب يسوع قد ذكر في موعظه على الجبل سبعين رئيسين لعدم تمكن الانسان من رؤية الله والشركة معه الاول عدم نقاوة القلب - اذ قال "طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله" والثاني المحقد اذ قال "فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك فقدم المذبح واذهب اولاً اصطلح مع اخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت ٥: ٢٣ و ٢٤). فالخند هو ذلك الروح الفاسد الذي لا يعرف معنى الاخاء ولا يريد ان يسامح كما انه لا يطلب ان

يسامح . فكيف يقدر الانسان ان يكون مستقيماً مع الله الذي لا يبصره وهو غير مستقيم مع اخيه الانسان الذي يبصره
لا بد اننا اخبرنا ما هو الحقد وما هي البغضة مراراً في الحياة
في انفسنا وفي الآخرين وعرفنا ثمار هذه الخلة الذميمة في حياة
اصحابها كيف انها تمر العيش وتفسد القلب حتى وان كانت لا تخرج
من حيز الفكر الى الفعل لا تسع لصاحبها بالعبور من جهته
الى جهة الصلاة . فاذا كنا نجد في طريق صلواتنا عقبات او
عثرات عقلية تمنعنا من رؤية الله وتحقيق وجوده معنا فلننقوص
حياتنا وعاداتنا ونز الافكار الشريفة التي فينا والخطايا المستحبة
لدينا التي لا نرضى تركها مع معرفتنا بساجتها غير مبالين
بوجوب التحلق بالاخلاق العالية والمحافظة على السيرة النقية .
فنميل الى الشكوك وكثيراً ما تنتهي الشكوك بالاحقاد وموت
الضمير . ولنقص المحبة الناتية الملائكة في قلوبنا التي لا تسع لنا
بالمحبة للآخرين والتي تطلب منا ان تقطع كل علاقة تربطنا
بالله او تربطنا باخينا الانسان . هذه هي الاغشية الكثيفة التي
تغطي ابصارنا ونحجب عنا وجه ايننا اللطيف

(٣)

ثم ان عدم تمكننا من تحقيق وجود الله معنا او رؤيته تعالى
لا ينتج فقط عن الحياة الفاسدة بل عن اسباب اخرى طالما

كانت حاجزاً بين الانسان وبين ربه فلا تسمح له بان يراه
 او ان يشعر بفرجه منه - منها حالتنا الطبيعية او الخلقية .
 اذ نكون في حالة من الطبع تضعف فيها قوة الباصرة الروحية
 فلا نقدر بعد على رؤية الله كما هو . لان حياة الانسان ليست
 مبنية على مستوى من الاحوال لكي نبقى على حال واحدة بل
 هي مبنية على جبال ووهاد مرتفعات ومنخفضات متعبة الامور
 التي اخبرها السيد بنفسه فانه بعد تجليه المجد اثناء اوقات
 المرارة والام فصرخ من اعماقها قائلاً " الهى الهى لماذا تركتني "
 (مت ٢٧: ٦٤) قال احد الافاضل " قد اخبرت في الصلاة
 اوقاتاً فيها تجلى المجد بام زهائه والعظمة بام معانيها وكنت اود الموت
 في تلك الاحوال السعبة التي التذت بها نفسي وتنعمت بها
 روحي . واخبرت اوقاتاً لم اجد فيها ميلاً للروحيات فكان
 البعض يطلبون مني نظم ترنيمه ومع اني اتقنت فن النظم ونظمت
 ترانيم عديدة كنت ارفض طلبهم بنفور اذ لم اشعر باقل ميل
 للافتكار بمواضع كهذه - اوقاتاً كنت اشعر فيها ببعد الله عني
 وبعدي عنه " هذه هي اخبارات احد الافاضل ولا بد ان
 اخباراتنا نحن ايضاً تؤيدها . كلنا نشعر باننا قد مررنا على
 اوقات لم نكن فيها قادرين على رؤية الله كما كنا في غيرها وعرفنا
 ان الانسان مها كان نقيماً ورعاً لا يقدر ان يصلي بشعور واحد
 في كل الاحوال . قال تولستوي الفيلسوف الروسي " اني اصلي

أوقافنا بإيمان وحرارة لا أشعر بوجودها في غير أوقات " وقد
 اخبر يوحنا بنيان صاحب كتاب سباحة المسيحي هذا الفرق في
 حياته أيضاً - قال " ما أكثر الحفر التي يمر عليها القلب البشري
 في ساعات الصلاة وما أكثر المنعطفات والمخبايا التي يميل الانسان
 الى الشرود عن جادة الحق اليها فيبتعد عن الوصول الى
 حضرة الله "

اننا في تأملنا في هذه الاخبار المألوفة عندنا لا بد لنا من
 الاقرار بطبيعتها فينا واننا بعد مرورنا بها نتجازها ونتركها ظهرياً.
 والرسول بولس اشار الى ذلك في قوله تيموثاوس " اعكف
 على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب " هذه هي نصيحة
 الاختبار والحكمة التي يلائم ان تُعطي لغير البالغين . وقد عني
 الرسول بهذا القول " اعزم عزماً ثابتاً على الثبات في المسير الى
 الامام ولا نبال بما تصادف في طريق خدمتك من العقبات
 والصعاب "

وهكذا اذا راجعنا تراجم رجال الله الغير لوجدناهم يشعرون
 معنا نفس الشعور من جهة علاقة احوالنا الخلفية بصلواتنا . قال
 المستر ليمر في رسالة يخاطب بها زميله الشهيد " اغفر لي وصل
 لاجلي آه ارجو ان تصلي لاجلي لانه احياناً يعتريني الخوف والذعر
 لدرجة اصير فيها راغباً في الاختباء حتى في وكر النار . وحياناً
 اشعر بقوة عجيبة اذ يأتيني الله بتعزيته المشطة فاسخر بكل مخاوف

الحياة هكذا قضيت اوقانا بين انحطاط اليأس وعظمة الارتفاع
 كم من الذين انفادوا الى هذه التقلبات وصاروا يركب
 تذفه الامواج وتلعب به الرياح الهابة كيفاشاءت - كم من
 الذين شعروا بهذا التغير في شعورهم في اوقات الصلاة . فرأوا الله
 احبانا قريبا منهم وامامهم يتكلم معهم وهم معه واحيانا بعيدا عنهم
 كل البعد لدرجة لا يقدرّون فيها ان يروه . قال هولوتينس
 ” لم اصل في حياتي كما يجب الا اربع مرات فقط ” ومعناه المرات
 التي فيها تجلّي ورأى ايجاد السموات وهو على ركب الصلاة . لان
 الوصول الى قمة جبل التجلّي لا يتاح للانسان دائما والمسبح
 نفسه لم يتجلّ الا مرة واحدة . ولا نعني بذلك انه يجب ان
 لا نصلي الا حينما نكون في هذه الاحوال ولا ان الصلاة التي
 لا يتجلّى فيها لا تحسب صلاة . قال احد الافاضل ” عندما
 لا تقدر ان تصلي كما يجب فصل كما تقدر ” فاذا حجب الشمس
 الغيوم يوما لا يمنع ذلك انها لا تنزل كما هي في حرارتها وانوارها
 وانها لا تنزل نافعة ومنعشة للمخلوقات . فالطبع الانساني الضعيف
 المتغير هو تلك الغيوم الكثيفة التي وان حجب روية وجه الله يوما
 يجب ان لا تمنعنا من الثقة بانه لا يزال قريبا وان محبته لنا لا تزال
 عظيمة

على انه يجب ان لا نسبح هذه التقلبات المزاجية ان تصير
 مزمنة فينا بل يجب ان نقاومها بكل قوانا لئلا تؤثر في افكارنا

وتخفف من ثقنتنا بالله مع طول الزمان . كثيرون اصحبت حياتهم
كالآبار القديمة ذات الينابيع الحية الخفية التي لا تظهر مياهها إلا بواسطة
المضخات القوية التي ترفع الماء من الاعماق - اي انهم يحتاجون الى
مضخة الصلاة لكي تظهر مجاري حياتهم للعيان ويستفيد منها الآخرون
- ومن اراد الوقوف على الكتابات الشائقة التي تنعش النفس
وتشجع القلب على معرفة هذه الامور الخطيرة فليطالع الكتب
الكثيرة التي تحيط بهذه المباحث من كل وجوهها كالكتاب المسمى
" النفوس الكيرة في حال الصلاة " ليلستون . وكتاب " الشركة
في الصلاة " للاسقف ريبون وكتاب " العبادة " للقديس
اوغسطينوس فطالعة هذه الكتب كمضخة الماء تساعد في اصعاد
ينابيع الحياة الحية من الخفاء الى الظهور . والصلاة نفسها هي وحدها
تكفل بالغبلة على جميع التقلبات الطبيعية المتلذذة . فاذا شعرت
يوماً بعدم الميل الى الصلاة فلا تهملها ولا تتركها الى ان يتولد فيك
الميل او الى ان نصير احوالك الخلقية مستعدة لها بل مارس الصلاة
في وقت ملائم او غير ملائم قال احدكم " اذا شعرت بالنعس
الشديد وطلبت الراحة في حين لا يمكنك الحصول عليها
بسبب ارتباك الافكار واضطراب العقل فاطرح ذاتك على
السريرو والزم الاستجماع والهدو على رغم اضطراب نفسك ولا بد
انك بعد نحو عشر دقائق يتحول الارغام الى رضى وقبول فتنام
نوماً هنيئاً ثم تنهض من النوم رجلاً جديداً ذا عقل رائق وقلب

مستريح وهكذا اذا شعرت بعدم الميل الى الصلاة بسبب احوالك
الخلفية فصل اكثر من المعتاد وصل دائماً فترى الميل قد تولد
فيك وتحول الاباء الى رغبة وولوع

(٣)

ان ما هو اصعب بكثير من الحالات الخلفية التي تمنع الانسان
من روية الله كما هو الحالة الطبيعية التي تكون في كثيرين الذين
هم عمليون اكثر مما هم فكريون او خياليون . فمن الناس من
يميلون الى الدنيات بالنظرة وقد امتازوا في مواهبهم الروحية كما
اشهر يتوفن في فن الموسيقى ورافائيل في فن التصوير وسيشرون
في فن الخطابة فقدروا ان يروا ببصائرهم الروحية الحادة ما لم يروه
كثيرون - قدروا ان يروا الله غير المنظور امام عيونهم وان
يشعروا بحضوره معهم وان يفهموا ما لم يدركه غيرهم من المعاني
الروحية السامية وان يستوعبوا معاني الصلاة ويوضحوا قوتها
واسرارها كما هي او كما قال احدهم في وصف الروحانيين " ان
اورسن بقدر بصلاته وكلامه وان يأتي بالاله العظيم الى قلب
الانسان الحثير وان يقنات النفس الجائعة الى الله الغني وان يجمع
اثني معاً في غرفة واحدة هما الله والنفس " فالوصول الى هذه
الدرجة من التعمق الروحي وصبرورة هذه الاختبارات طبيعية في
صاحبها لا يتم الا من وجود الاميال الفطرية وتعود روية الله

ومعاشرته والتلذذ بالاتحاد بوفيه فيصح فيهم هذا الشعور ذاتياً وحقيقياً
كالخبرة الطبيعية وتصير كأنها جزء منهم

ولكن ليس للجميع هذه المواهب السامية ولا الجميع بلغوا هذا
الشأو من الاختبارات الروحية لان منهم رجال اعمال أكثر من
رجال افكار وتصورات الذين حتى في علاقتهم مع الناس لا يقدر
ان يظهروا اخلاصهم ومحبهم لهم عن طريق الكلام والمظاهر
الخارجية بل قد أعطي لهم ان يتموا هذه الامور عن طريق الخدمة
والعمل - كثيرون يقفون متلعثمين امام الباطنيين الروحانيين
وبرون ذواتهم عاجزين عن اظهار ما يظهرون او معرفة ما
يعرفون فتدب فيهم الغيرة لمجاراتهم والتسبج على منوالهم ولكن
لا يلبثون ان يبروا عجزهم عن البلوغ الى ما بلغة اولئك من
الاختبارات المقدسة والشركة الالهية فيرغبون في الوصول الى ما
وصلوا اليه ولا يقدرن . فاذا عسانا ان نقول عن هؤلاء الناس
الذين اعتقاداتهم مكنية بالله ويجهدون في عمل ولكنهم لا يقدرن
ان يشعروا بالشركة السامية مع الله في ساعة الصلاة كما يشعر
اولئك . هل نقدر ان نحصر الصلاة في ذوي الروحيات العميقة
- في ذوي الافكار الصوفية او الانفعالات النسبية ونترك اولئك
الذين سميت فيهم المواهب العلية جانباً ينظرون الى انفسهم كأنهم
مطرودون من دائرة الصلاة ومحرومون من حقوقها وامتيازاتها ؟
اننا قد وصلنا الى نقطة مهمة وحقيقة دقيقة في مباحث هذا

الموضوع الخطير - وصلنا الى درجة نقدر ان نقول فيها -
انه يجب ان يسمع لكل انسان ان يصلي في طريقته الخاصة .
لانه لا يعقل ان الله يعتبر الروحانيين الصوفيين انهم هم وحدهم
المتدينون وغيرهم خارج عن الدين . لان الله يحتاج الى هؤلاء
واولئك معا . فالمواهب مختلفة والامزجة متباينة - فمنهم من هم
ساكتون متأنون لا يقدرّون على اظهار ما تكنه قلوبهم وآخرون
حادو الطبع عصيبي المزاج سريعو الانفعالات النفسية تلعب بهم
عواطفهم كيفما تشاء - منا من هم كثيرو التفاؤل يرو القلوب
سريعو التأثير - ومنا من هم رسيون ذوو رزاة ووقار وتعقل .
فاختلاف هذه السجايا يقوم باختلاف الامزجة وعدد الامزجة
يقدر عدد الاشخاص اذ لكل مزاجه الخاص . وكل يظهر طريقته
الخاصة في اتباع روح المسيح والتعبير عن ايمانه . فن اول واجباتنا
ان نعرف بقصد الله في خلقنا ليس ذوي مزاج واحد بل ذوي
امزجة متباينة هكذا كان التلاميذ انفسهم فبطرس كبطرس كان
افضل من يوحنا ويوحنا كيوحنا كان افضل من بطرس .
وقد اعتدنا ان نرى هذا التفاوت في امتحاناتنا المدرسية التي فيها
يخضع عموم افراد الصف لتوانين الفحص على السواء ويجتازون
الامتحانات ولكن لا بد من ظهور تباين في المواهب اذ لكل
موهبته الخاصة . فيجب ان لا ننسى اننا في حياتنا الروحية لا بد
لنا من اجياز الامتحان الفردي وان كلاً يمتحن حسب مواهبه

المخاصة فلا ينتظر ان يكون الواحد مسيحيًا بنفس طريقة الآخر.
او كما قال أمرسن في مثل السنجاب والجبيل - قال السنجاب يوماً
للجبيل " اذا كنت لا اقدر ان احمل جبلاً على ظهري كما تحمل انت
ايها الجبيل فانت لا تقدر ان تكسر جوزاً كما اكسره انا "

على هذا المبدأ تمشي الصلاة والكتابة المقدس نفسه يشهد
بذلك اذ يظهر في الصلوات التي وردت فيه حالة المصلي الخاصة
وان كلاً من رجال الصلاة المذكورين قد استعمل طريقتة التي
تختلف عن الآخر - فيولس صلي جاثياً (اع ٢٠: ٢٦) وارميا
صلّى واقفاً (ار ١٨: ٢١) وداود صلّى قاعداً (ص ٧: ١٨)
والمسيح صلّى وهو منطرح على الارض (مت ٢٦: ٢٩) وحنة ام
صموئيل صلّت بهدو وسكون (اصم ١: ١٢) وحزقيال صلي بصوت
عالٍ (حز ١١: ١٢) . ومنهم من صلي في الهيكل (مل ٢: ١٩ : ١٤)
ومنهم وهو في الفراش (مز ٦٧: ٦) ومنهم وهو في الحقل (تك ٢٤ :
١١ او ١٢) ومنهم من هو على جانب الجبيل (تك ٢٨: ١٨ - ٢٠)
ومنهم وهو في ساحة القتال (احم ٧: ٥) . وعند النهر (اع ١٦ :
١٢) وعلى شاطئ النهر (اع ٣١: ٥) وفي العزلة (مت ٦: ٦)

هذه بعض الحالات التي قدم فيها رجال الصلاة صلواتهم
وعلا ذلك بذكر لنا الكتاب عن اختلاف الحرف والامزجة
والطباع الذي كان في اولئك المصلين - فمنهم القواد المدرّبون
كحبيبا الذي كان كلما اراد المثول امام ملك بابل يصلي ولن

صلاة قصيرة في قلبه (نخ ١: ٢٥) ومنهم الشعراء المنفقون كصاحب
المزمور السابع والعشرين الذي كان يتلذذ بالاقتراب من الله
والتحدث معه . ومنهم ذوو كآبات وغموم كارميا الذي قال
”هل رفضت يهودا رفضاً او كرهت نفسك صهيون“ (ار ١٤: ١٩)
ومنهم ذوو قلوب نيرة وعواطف مستهجة كاشعيا الذي قال ”لان
ياه يهوه قوتي وترني وقد صار لي خلاصاً“ (اش ١٢: ٢)

لنتأمل في صلاة القديس اوغسطينوس القائل ”يارب لتجد
نفسى تحت ظل جناحك بلجاً من هموم العالم وليجد قلبي المضطرب
كالامواج المتعالية فيك سلاماً وسروراً“ ولنتأمل ايضاً في صلاة
اللورد اشلي التي لفظ بها قبيل هجومه في معركة ادج هل وهي
يارب انت تعلم تماماً كم ساكون منهمكاً وقلناً في هذا النهار فاذا
نسيتك انا فلا تنسني انت“

فكل من رجال الصلاة كان يصلي حسب احواله ومواهبه
فلا تقدر ان نعمل قالباً واحداً نقولب عليه جميع صلوات الناس .
فليصل كل في طريقته الخاصة وبافضل ما يمكنه وليس من
الضروري ان يستعبد لطريقة غيره . قال الاستاذ جورج البرت
”نحن نميل الى الاعتقاد بان اكثر طرائق الصلاة قيمة وفائدة هي
تلك التي اتبعتها فئة من الذين يعتبرون ابطال الصلاة والاحداث
غالباً يستعملون صورة مخصوصة ويسيرون عليها حاسبين طريقتهم
هي التي يجب ان نتبع وليس غيرها والواقع ليس كذلك -

فعلينا ان نرعى في النفوس الضعيفة العديمة الثقة بذاتها روح الاعتماد على النفس وفي النفوس الميالة للانتقاد والاعتماد بالشيء قبل تحققه والنفوس التي تنضل العطاء على الاخذ روح الاعتبار التام اطربتهم الطبيعية الخاصة التي قد ألغوها في صلواتهم

(٤)

اذا كنا نريد ان نبحث مجتهداً وافياً في الارتباكات العقلية التي يشعر بها الكثيرون من جهة حقيقة وجود الله ورويته في اوقات الصلاة فلانرى من دواء انجح لهذا الماء من حيث الناس على الصلاة والمواظبة عليها كل حسب طاقته واحواله وبذلك يجدون من يفتشون عنه امام عيونهم . نرى فئة ليست بقليلة من ابناء الصلاة الذين يحسبون الشعور بحضور الله مستحيلاً ويعتقدون ان تماسه غير منظور بعيد عنهم لا بد انه ينتهي بالشعور ان الانسان بالصلاة يكلم الهواء . وكثيرون يظنون ان لاجهاد العقل في بلوغ هذه الضالة المنشودة اي الشعور بوجود الله تأثير كبير في هذه القضية فيسعون للحصول على هذه الاخبارات الروحية ويجهدون ذواتهم في ادراكها بنفوس كالطين في الليونة ووصلوات كالفنائف في القوة والاندفاع ولكنهم لا يسمعون شيئاً سوى صدى صلواتهم الخاصة . قالت ملام كيون " قد شعرت بهذه الارتباكات الفكرية وقد رافقتني زمناً ليس بقليل وقيت على

هذه الحال الى ان جاءني يوماً راهب فرنسيسكاني فكشفت له
كل ما في قلبي ووضحت له كل شكوكي ورجوت ان يزيل مني
هذه الافكار المزعجة اذا قدر - فقال لي "ابنها السيك انك
تطلبين وتفتشين خارجاً عنك على ما هو داخلك لذلك
لا تجدينه فابتدي من الآن بطلب الله فيك ولا بد انك
تجدينه هناك" ان نصيحة هذا الراهب المتضمنة كل الحكمة والحق
والصواب يجب ان تقدم لكل من تخامره شكوكه لانها نصيحة
عالية اخبارية وليس لفظية . فالشعور بحضور الله معنا في اوقات
الصلاة لا يحصل عليه طالبة الا متى طلب الله فيه وفتش عنه
داخل قلبه وليس خارجاً عنه . فافضل ما فينا هو الله وكثيراً
ما نتعذر علينا تمييز الفرق بين صوت الله وصوت ضمائنا الهجة
لان ما ندعوه بالضهير الهجي فهو صوت الله نفسه الذي يتكلم معنا
بروحه القدوس

ثم اننا لانعني بان صوت الضهير الهجي الذي يتكلم معنا
بواسطته منزّه عن كل خطأ لان ضمائنا ليست بكاملة ولكن نعني
بان الله يكلمنا به حسب دائرة مفهومنا . فاذا كانت شبائك بيوتنا
الزجاجية غير نظيفة لكثرة الغبار اللاحق بها ولا يدخل النور
منها كما يجب فلا يكون المعنى ان النور الضعيف الذي تتمع به
داخل الغرف ليس من الشمس ذاتها . فانه يريد ان يفتحنا هباته
التيمة حسب ما عندنا من الاستعداد لاقتبال تلك الهيات ومعرفة

قيمتها . فإذا يجب ان لا تلمس الله او نطلبه خارجاً عنا بل فينا
 لانه هو الذي يتكلم معنا بافضل ما عندنا وهو الضمير
 عندما شرع النفس جون باتون المرسل الشهير في جزائر
 هيريدس بجمهر بئر ماء في احد الفصول الحارة المجافة هزاً به
 الوطنيون واحترقوا عقلة وعمله وقالوا له " ألا تعلم ايها المرسل ان
 من عادة الماء ان يتزل من فوق من السماء ولا يصعد من جوف
 الارض فبالك تنتظر ان يكون لك خلاف ما عودتنا الطبيعة؟"
 اما المستر باتون فبعد خمره البئر واصعاد الماء من قعره أفهم
 اولئك البسطاء ان السماء نفسها التي تنزل الماء من فوق تقدر ايضاً
 ان تعطيمهم ماء عن طريق الارض . وكم من الذين لا ينتظرون
 بركات السماء الا من السماء ذاتها في حين لو انعموا النظر لوجدوا
 ان مياه بركات السماء قد تجري من الارض من دواخلهم هم اذا
 فُتح لتلك المياه منافذ للظهور فتندفق منهم كالانهار . والى هذه
 الينايع اشار السيد في قوله " الماء الذي اعطيه انا يصير فيه ينبوع
 ماء ينبوع الى حياة ابدية " . وما اجرنا ان نقف على الحقيقة التي
 عرفها احد الافاضل واوضحها بقوله " ان الله اقرب اليّ مما انا
 الى نفسي - انه قريب من الحجر والخشب ولكنها لا يشعران
 بقربه " وقال البرت الكبير " الصعود الى الله هو عين دخول
 الانسان الى نفسه فان من يخترق داخله ويصل الى قلبه ينتهي
 الى فوق اذ يصل الى الله ذاته " . وهذه الافكار المهمة تساعدنا

على فهم اقوال الكتاب في هذا الصدد ومنها "ان احب بعضنا بعضاً فالله يثبت فومنا" (يو ٤: ١٢) ومنها فانكم هيكل الله الحي كما قال الله اني ساكن فيهم" (٢ كو ٦: ١٦) ومنها "ان سمع احد صوتي وفتح الباب ادخل اليه واتشى معه وهو معي" (رو ٢: ٢٠) وقوله "الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة ابدية" (يو ٤: ١٤)

لذلك كل من يشعر بارتباك عقله ولا يقدر ان يرى الله امامه فليسمع صاحب المزور السابع والسبعين الذي بعدما افتتح مزوره بقوله "صوتي الى الله فاصرخ" عاد فقال في العدد السادس "مع قلبي انا اناجي" فهذان القولان لا تضاد بينهما البته لان الوسطة الوحيدة التي بها يناجي الله ويتحد معه هي قلبه. والآن لندع علماء النفس ليشاهدوا بعينهم هذه الاختبارات الروحية التي تتكلم عنها الناتجة عن فعل روح الله - لانهم هم ينسبونها الى الضائر النقية مجردة عن كل شيء آخر ويذهبون بان عوامل الفرح والسلام وعوامل تحسين الاخلاق وتنقية السيرة وظهارة الافكار والحث على القيام بالواجب كلها تنسب الى الضائر النقية. اما العهد الجديد فينسب كل هذه التأثيرات الى الروح القدس. ومن ينعم النظر في هذين القولين يجد انها يلتقيان عند مركز واحد. يقال ان الامواج التي تنكسر على شواطئ مرسى نيويورك تأتي من المضائق والحقيقة انها وان انت من هناك فهي

ليست اصلاً من هناك لاننا لا نقدر ان نفهم اسرار حركات
 مياه الاوقيانوسات الفسيحة . فالمدُّ وان اتى عن طريق المضائق
 فهو ليس منها نفسها وهكذا نحن لا نقدر ان نحل اسرار العنـاية
 الالهية السامية ومع ذلك نعرف بانة تعالى يريد ان يجد مدخلاً
 الى حياتنا بواسطة افضل هياتنا

(٥)

ثم ان زيادة التأمل والبحث في هذا الامر اي في عدم تمكن
 الكثيرين من رؤية الله يكشف لنا حقيقة اخرى مهمة ايضاً وهي -
 ان من اعظم اسباب عدم رؤيتهم الله وشعورهم بوجوده معهم هو
 كونهم هم يتشون عنه ويطلبونه ولا يشعرون انه هو تعالى يظلمهم
 لانه لا احد يقدر ان يشعر بوجوده تعالى ما لم يشعر اولاً بان
 الله هو الذي يسأل عنه ويطلبه . وهو لا يصدق عليهم ما قاله
 بولس عن الوثنيين في هذا الاعتبار - الذين كانوا يعكسون المعنى
 المقصود من امثال المسيح المذكورة في الاصحاح الخامس عشر من
 انجيل لوقا ويفسرونه ان الراعي هو المفقود وان الخروف الضال
 هو المسؤول عن التفتش عنه في الجبال لكي يجد راعيه مع ان
 المقصود من كلام السيد ان المفقود هو الخروف والراعي هو الذي
 يذهب الى الجبال للتفتيش عن الضال بكل اجتهاد وصبر
 وثبات . فالتة هو الطالب ونحن المطلوبون وما ايجاده لنا

سوى قبولنا دعوتَهُ وتلييننا نداءَهُ . فساعي الانسان للتفتيش عن الله تذهب عبثاً - لانه كيف يمكن للمحدود ان يجد غير المحدود ما لم يرد غير المحدود ان يوجد منه؟ وكيف يقدر الانسان ان يرى الله ويعرفه ما يتنازل الله ويقرب من الانسان؟ فاذا من الزم ضرورات حياة الصلاة المثمرة الحقة هو الاقرار بان طلب الله للانسان يسبق طلب الانسان لله

هذا هو اعتقاد عموم المسيحيين الحقيقيين في كل زمان ومكان . ومع ذلك كم من الذين لا ينظرون اليوم الى حقيقة هذا الاعتقاد الا كقضية تاريخية يعرفون عنها ولكنهم لم يجربوها . فليتحقق كل انسان ان الله العظيم يطلب الانسان الضعيف بالمسيح يسوع - ذلك حقيقة اساسية يجب ان تفهم من كل من يريد ان يمارس الصلاة . فالمسيحي عندما يصلي برفع صلواته لاله اعلنت انه محبته بالمسيح ويعلم يقيناً انه لولا المسيح لما عرف الا قليلاً عن الله . قال احد الافاضل " ان جميع الذين اتحدوا بالله قد اتحدوا به بواسطة المسيح " . فانه يطلب الانسان بالمسيح وليس ذلك فقط بل يطلب كل انسان ويطلبه الى الابد . فالتحريضات الضمير للبر والامثال الطاهرة والرغبة في الخدمة الصادقة وتأثيرات الكتب المنبئة واظهارات المحبة المخالصة وجميع العواطف الشريفة سوى علامات قرب الله منا لانها جميعها ثمار الروح البانعة فالصلاة اذاً ليست من باب تلمس الانسان لله بل هي من

باب فتح باب القلب والحياة لله . والقلب العديم الصلاة هو الهارب
من وجه الله . وما معنى وجودنا لله سوى اننا سمحنا لله ان يجردنا
وما طلبنا له سوى قبولنا اطلبه . فبادراك هذه الحقائق تدرك
معاني الصلاة فلا يصلي الانسان بهن كأنه يكلم الهواء ولا يتلمس الله
كمن في الظلام بل يكون قد وصل الى اعماق اسرار الله - الى
الموضع الذي فيه يفتح قلبه لجميع العوامل التي يريد الله ان
يستخدمها عن به لاتمام ارادته . واذ ذاك يسمع صوت الله يكلمه
بواسطة افضل افكاره وضميره النقي فلا يهرب منه بعد بل
يجد كما يجد الاولاد الخائفون الهاربون اباهم الحنون الذي يفتش
عنهم فيسرون به وينطرحون على صدره كما انطرح الابن الضال
على ذراعي ابيه

الفصل السادس

في

الصلاة واحكام النواميس الطبيعية

القراءات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع السادس

”السموات تحدّث بمجد الله والملك يخبر بعلم يديه . يوم الى يوم يذيع كلاماً وليل الى ليل ييدي علماً . لا قول ولا كلام لا يسمع صوتهم . في كل الارض خرج منظمهم والى اقصى المسكونة كلماتهم جعل للشمس مسكناً فيها . وهي مثل العروس الخارج من جملته يتبع مثل الجبار المسباق في الطريق . من اقصى السموات خروجهام وملكها الى اقاصيها ولا شيء يخفي من حرها“

مز ١٩: ٦-٧

ما سهل الاسلوب وابسط التعبير اللذين بهما ينسب المرغم جميع القوى السموية الى عمل الله وقدرته وسلطانه - فهو لم يشر الى اقل فاصل يمكن ان يوجد بين النواميس الطبيعية وبين الاله العظيم . بل يتكلم عن شروق الشمس وظهورها في الافق وغياها

بان اليد الالهية هي العاملة في كل هذه الحركات الجوية وليس غيرها . وعلى ذلك يصدق ما قاله المسائر تشسترن في هذا البحث وهو "كل صباح يقول الله للشمس اطلعي في الافق واسطعي بنورك على العالم" . هكذا بصرح الكتاب وهذه هي الحقيقة ولكن كم من الذين يستصعبون تصور هذا الامر ولا يصدقونه لان الشمس في نظرم تطلع وتغيب مسوقة بقوة النواميس الطبيعية وان كل ما في الطبيعة يسير على هذا النظام ذاته ولا يمكن ان يتغير . وقد ذهب اصحاب هذه الافكار الحديثة بان هذا المزمور يجب ان يتغير واننا يجب ان نقول فيه "السماوات تحددت بمجد النواميس والفلك يخبر بعلم يدي الشرائع الطبيعية"

لذلك قصدنا في هذا الفصل ان نبحث في هذا الموضوع الذي اشغل عقول كثيرين واقلق افكارهم ولا سيما المتفلسفين من اصحاب العلوم الحديثة ونبين باجلى وضوح عدم موافقة هذه الاوهام للحقيقة واحكام العقل السليم - الاوهام التي انكرت الايمان الحق لانها مبنية على المعرفة الناقصة لان لا تناقض بين العلم والدين فكلاهما من واحد هو الله . والآن في هذه الدروس اليومية غابتنا ان نتأمل فيما تكون نتيجة هذا الاعتماد الضعيف الذي اعتمد به من يسهون ذواتهم ارباب العلوم الحديثة على العلاقة الكائنة بين الانسان وبين الله - ألا تعبد هذه الاوهام الله

عنا بعداً شاسعاً أو لا يظهر العالم للناس كآلة عظيمة تدار بقوة
ذاتها وتركب بحكمتها الخاصة ؟ أو لا تجعل الله منفرداً عن العالم
في زاوية من زوايا السماء لا دخل له مع مخلوقاته البتة ؟ أفلا
تجعل صلوات الناس كلها كخماس يطن أو صنج برن ؟ نعم هذه
نتائج آراء ذوي العلوم الحديثة وهي كما وصفنا أحدهم بقوله " عندما
كنت ولداً كنت انظر الى شجرة الشربين العالية واحسب ان
اغصانها تنس السماء اما الآن فاضحك على ما اعتقدته في الصغر
وأسر ان ارى نفسي اليوم ابعد عن السماء ما ظننت وانا ولد "

صلاة

اللهم نشكرك من اجل هذا العالم العظيم موطننا الزماني
الحاضر - من اجل كبره واتساعه وكثرة كنوزه - من اجل
المخلوقات الحية فيه والتي نحن منها - من اجل هذه النوبة الزرقاء
التيقية والهواء الجميل - من اجل الكواكب المنيرة المألثة هذا الفضاء
الواسع - نشكرك من اجل البحار المألحة الراكنة والمياه العذبة
الجارية - من اجل التلال الثابتة والاشجار الباسقة والاعشاب
التي تدوسها بطون اقدامنا - نشكرك من اجل الحواس التي بها
نرى جمال الصباح ونسمع اغاني اصوات الحبة الشجيرة ونشم رائحة
انفاس الربيع - امنحنا اللهم قلوباً مفتوحة للتمتع بهذه الافراح

السامية والحال الباهي ونج نفوسنا من ان تهوي بها هوم الحياة
الى اعماق اليأس او تسطو عليها ظلمات الآلام البشرية . وامنحنا
ان نجتاز هذه الاعاب غير مباينين لانه وان اشتعلت علينا حياتنا
لا تحترق ولتر روستشنبوس

الاسبوع السادس

اليوم الثاني

” يارب قد اخترتني وعرفتني . انت عرفت جلوسي وقياي فهمت
فكري من بعيد . مسلكي ومربضي ذرّيت وكل طريقي عرفت .
لان ليس كلمة في لساني الا وانت يارب عرفتها كلها . من خلف
ومن قدام حاصرتني وجعلت علي يدك . عجيبة هذه المعرفة فوقي
ارتفعت لا استطيعها . ابن اذهب من روحي وبن وجهك ابن
اهرب . ان سعدت الى السموات فانت هناك وان فرشت في
الهاوية فما انت . ان اخذت جناحي الصبح وسكنت في اقاصي البحر .
فهنالك ايضا تهدني يدك وتمسكني يمينك “ مز ١٠١ : ١-١٠

اننا بمراعاتنا روح هذه الآيات الكريمة نرى الله قريباً منا
له علاقة في كل اعمال مخلوقاته . واذا خالفناه واتبعنا الافكار
الحديثة رأيناها بعداً عنا لا بل ارجعناها الى ما وراء التاريخ . فاي
الرأيين تتبع ؟ فاذا اتبعنا الثاني كيف نفسر كيفية وجود العالمين
في البدء الا عن طريق الحدس والتخمين . قال الرئيس فونس

”كثيرون ينظرون اليوم الى الله كمهندس عظيم ركب الآلة
وَأَمَّ ترتيبها ثم فتح مجرى القوة المحركة وادار آلة العالم من كرسيه
تاركاً العالم يسير في مجراه على خط النوايس الطبيعية الى ما
لا نهاية“ هذه هي اوهام الكثيرين في هذا العصر - الاوهام التي
تجعل الايمان المتألق على صفحات الكتاب عديم النفع وتنفى جميع
الافكار الصائبة والعقائد الثابتة التي يتمسك بها مئات الملايين
من الناس ويؤسسون حياتهم عليها - الاوهام التي تشبه مزاعم
فلاح جاهل ذهب على ان العالم مخلوق من اله مات قبل ان
يكمل عملة . فمن منا يريد بان يبني ايمانه على اوهام كاذبة كذبه ؟
او يشعر بان صلواته لا قيمة لها ولا جدوى منها لانها لا يمكن ان تصل
الى اله البعيد المنفرد ؟ لاشك ان كل من في دماغه ذرة من
العقل السليم يرفض هذه الخزعبلات ولا يريد الا ان يعتقد باله
قريب محب معتن منظور من كل من يصلي اليه ويتجد معه وان
ما يسميه الناس نوايس طبيعية هو طرفه واعماله ذاتها

صلاة

اللهم الهنا وابانا السموي اننا نرغب في الشعور بانك قريب
منا في هذه الساعة - قريب من ارواحنا واجسادنا . نحن نعلم
يقيناً باننا بك نجيا ونحرك ونوجد ولكن ما قد انظرحتنا على

التراب واضطربت افكارنا وصرنا نائمين في البراري والقفار التي
 فيها فقدنا الشعور بحضورك معنا ووجودك بيننا - ومع ذلك
 لاتزال اشواق قلوبنا تتوجه اليك . فكما يشنق الأبل الى جلال
 المياه هكذا تشنق نفسي اليك يا الله " لا شيء الاك يستطيع ان
 يسد جوعنا ويروي عطشنا بما اعلنته لنا . فيا حياة نفوسنا وقوتها
 تعال وادخل اليها واقبلها لنفسك وطهرها بطهارة يسوع واجعلها
 محبة ومحبوبة بمحبته الفائقة آمين

صموئيل مكم

الاسبوع السادس اليوم الثالث

" وكذلك الروح ايضاً يعين ضعفاتنا لاننا لسنا نعلم ما نصلي
 لاجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بانائت لا ينطق بها .
 ولكن الذي يخص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لانه بحسب
 مشيئة الله يشفع في القديسين . ونحن نعلم ان كل الاشياء نعمل معاً
 للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون بحسب قصده "

رو ٨: ٢٦-٢٨

لنلاحظ العلاقة الموجودة في هذه الآيات ما بين الصلاة
 وبين الاعتقاد في العناية الالهية الشاملة التي تجعل " ان كل الاشياء
 نعمل معاً للخير للذين يحبون الله " أليست هي علاقة حيوية ؟ فما

هي منفعة الصلاة اذا لم نعتقد بان العناية الالهية هي المتسلطة في العالم وهي التي تعمل فيه في تكييف الحوادث وقولبة الرجال ؟ ولا بد من ان يبدو لدينا ونحن في هذا البحث بعض الاعتراضات الحديثة ومنها قولهم ان النواميس الطبيعية يظهر انها تسود دون تداخل اعمال العناية الالهية ؟

عندما كنا اولاداً كثيرين منا كانوا يصلون كما صارت فلورنس نينكايل التي قالت " اذ كنت صغيرة لم افدر ان افهم ما يعنيه الناس بقولهم انه توجد افكار مضلة في الصلاة - كنت اطلب في صلواتي ما اردته حقيقة كما واني كنت اريد حقيقة ما اطلبه. لم تكن افكاري تشرد عن الموضوع الذي قصدته اكثر من شرود افكار والذ منطرحه امام ملكها تتوسل اليه ان يوجّل تنفيذ حكم الاعلام في ولدها الوحيد - كنت احب خدمة الصباح وافضلها على خدمة المساء لاننا نطلب في الصباح اكثر كثيراً من المساء كنت ارى نفسي كشيبة وحزينة عندما لا اكون في الكنيسة وقت تلاوة الطلبة العامة. كنت احسب ان من يعتقد بالصلاة ولا يطلب لكل من يعرفه كل ما هو في احتياج اليه سيّئ التربية قليل الوفاء لم افدر ان اصلي لاجل الملك جورج الرابع وقلت في نفسي ما افضل الذين يقدرّون ان يصلوا لاجله وتصوّرت كم يكون هذا الملك رديئاً لو لم يكن كثيرين يذكرونه في صلواتهم " اما الملك ولم الرابع فقد صليت لاجله قليلاً . ولكن حالما

استوت الملكة فكتوريا على العرش ابتدأت بالصلاة لاجلها ومل
 جوارحي البهجة والحبور فلم اكن اشعر بان افكاري تميل الى هنا او
 هناك وقت الصلاة؟ هكذا كنا نصلي ونحن اولادفا الذي حلانا
 لتغيير هذه الروح روح الاطفال الطاهرة؟ أليس معرفتنا الزائفة
 عن احكام النواميس؟ . والمس نيتنكابيل نفسها عندما كبرت
 وصلت الى درجة خالفت فيها الروح الذي كان فيها زمن الصغر
 اذ قالت "ان نظام الله ليس ان يعطينا ما نطلبه منه بل نظامه
 ان الانسان يجب ان يعطي الانسان

صلاة

ايها الاله القادر على كل شيء امنحنا من ملئك نحن الذين
 بغاية الاحتياج والعوز الى الحكمة والقوة وحد يا رب ارادتنا
 بارادتك وارفع افهامنا الى نورك السموي لكي نقدر ان نرى كل ما
 هو حق ومستقيم ونأتي بارادتنا وافهامنا الى خدمتك المقدسة
 وبذلك تصير نفوسنا وارواحنا واجسادنا بجلتها لك . كن
 انت ابانا الحنون وصديقنا الابدي آمين

جورج دوسن

الاسبوع السادس اليوم الرابع

”باركي يا نفسي الرب يا رب الهى قد عظمت جداً مجداً وجلالاً
لبست . اللابس النور كثوب الباسط السموات كشقة . المسقف
علاية بالمياه الجماعل السحاب مركبة الماشي على اجنحة الريح .
الصانع ملائكة رياحاً وظلمة ناراً ملتهمه . المؤسس الارض على
قواعدها فلا تنزع الى الدهر والابد . كسوتها النور كثوب
فوق الجبال تقف المياه . من انتبارك من صوت رعدك تفر .
تصعد الى الجبال تنزل الى البقاع الى الموضع الذي اسسته لها .
وضعت لها تخلاً لا تبعدها لا ترجع لتغطي الارض . المنجر عبوناً في
الادوية بين الجبال تجري . تسقي كل حيوان البر تكسر القراء
ظلماتها . فوقها طيور السماء تسكن من بين الاعصان تسمع صوتاً“
مز ١٠٤: ١-١٢

من يقرأ هذا المزمور كله يتجلى امامه اسمي معاني الايمان
بمضور الله وسلاطيه على العالمين على ان كثيرين في هذا العصر
يرتبكون في الحصول على نصيب من هذا الايمان لان سلطان
النواميس عندهم يقضي بان المداخلة الالهية تحسب من باب العجائب
او من باب التداخل في نظام العالم الذي لا يتغير فكيف يستطيع
الله ان يشي مجاري الطبيعة والتاريخ الانساني دون التداخل في

نظام النواميس الطبيعية ؟ هل كنا يقولون ولكن لو تأملوا العرفوان
 ما يسمي عجيبة لا يستلزم ابداً كسر اي ناموس من النواميس
 الطبيعية . اذا زرعتنا حصة وجة حنطة في بقعة واحدة فناموس
 الحصة بقاؤها ميتة لا حياة فيها الى مدى الايام وناموس الحبة
 النوفلو امكن للحصة ان ترى نمو البزرة وظهورها على سطح الارض
 بثوبها السندسي الجميل ألا نقول ان هذا لعجيبة ؟ فهل من كسر
 او مخالفة للناميس في هذا الامر ؟ كلاً فان في هذه الحادثة وفي
 غيرها من الحوادث لا يحسب ما يسمي عجيبة نقضاً للناميس بل
 العجيبة هي اتمام اعظم واسمى ما تقدر ان تحيط افهامنا بها .
 فالعناية الالهية لا تتضمن على الاطلاق كسر النواميس الالهية بل
 تعني بان ما عندنا من المعرفة في ما يختص باصول العالم
 الروحي واحكامه كمعرفة الحصة في ما يختص بعالم النبات واصوله
 فالله يسير مجرى الحوادث بواسطة نواميس منها ما هو معروف
 لدينا ومنها ما هو غير معروف . ولنتذكر ان الناموس الطبيعي
 هو ليس الا ما يقرره الانسان بناء على ملاحظته الحوادث التي
 تجري بدقة وانتظام وذلك بقدر ما يحيط به عقله الضعيف
 فا يحسب عند الانسان اعجوبة لا يكون في نظر الله كذلك بل
 يكون عندك تعالى شيئاً طبيعياً كطلوع الشمس كل صباح

صلاة

ايها السيد الاله الذي بك نجيا ونحرك ونوجد افصح ابصارنا
 وبصائرنا لكي نرى حضورك الابوي حولنا على الدوام واجذب
 قلوبنا اليك بقوة محبتك . علمنا يا رب ان نكون دائمي الاطمئنان
 في كل الاحوال وبعد ان نتم ما امرتنا به ساعدنا لكي نترك النتائج
 لحكمتك الالهية غير المتناهية انزع منا يا الهنا جميع الشكوك
 والارتبابات وارفع افكارنا اليك يا ساكن السماء واجعلنا تيقن بان
 كل شيء ممكن لنا بواسطة ابنك فادينا الحبيب آمين
 الاستغفار وستكوت

الاسبوع السادس اليوم الخامس

” الجالس على كرة الارض وسكانها كالجنذب الذي ينشر
 السموات كسرادق وييسطها كحكمة للسكن . الذي يجعل العظام
 لا شيئاً ويصير قضاة الله كالباطل . لم يغرسوا بل لم يزرعوا ولم
 يتأصل في الارض ساقمم فنفتح ايضاً عليهم فجفوا والمعاصف كالعصف
 مجاهم . فبين تشبهوني فاساويه يقول القدوس . ارفعوا الى
 العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه من الذي يخرج بعدد جندها

يدعو كلها باسماء لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد احد

اش ٢٢:٤٠-٢٦

ان الاضطراب العنلي الرئيسي الذي يشعر به كثيرون لدى
 افتكارهم بالامور الدينية لا شك انه مسبب عن (المعرفة
 الجديدة التي حصلوا عليها عن العالم والتي جعلت الافكار التي
 كانت لهم وهم صغار في ما يختص بالله غير كافية ومقتنة . وبدلاً
 من الاجتهاد في تحصيلهم معرفة اثنى واوسع بها يسدون احتياجاتهم
 الجديدة ينزعون من عقولهم كل فكر حيوي عن الله) . واذا تأملنا
 في ما قاله النبي اشعيا في الاصحاح الاربعين من سفره وجدناه بلغ
 في تصوراتهِ عن الله اسمى ما يمكن لعقله ان يصل اليه حسب مقتضى
 الاحوال التي كان فيها وهكذا مركزنا في العصر الحاضر يستلزم
 ان نبلغ في تصوراتنا في هذا الامر الى اقصى ما تبلغ اليه عقولنا .
 وقد وضع هذه الحقيقة احدهم في قصيدة خيالية هذا موداها

” ولد صبي في عالم صغير محاطاً باشياء صغيرة ولم يعرف
 شيئاً عن الابراج والدوائر التي تدور السيارات العظيمة حولها
 فبشاً هذا الولد على هذه الحال وقضى اوقاته في الاعمال الصغيرة
 والافكار الصغيرة ما بين الاعشاب التي كان يعتني بها ويمشي
 بين صفوفها . وكان يصلي ايضاً لاله الصغير ولكن عندما كبر
 الولد وكبر نظام الكائنات في عينيه ضعف ايمانه وكثرت شكوكه
 الى ان اضاع الله ما بين السيارات والنجوم التي عرف عنها شيئاً

وفي نفس الوقت كان صبي آخر في مجمع حنير وحالة
 وضیعة في ايام صعبة ولكنه كان يجمع المعرفة والعلم والتهدیب ما
 يقع عليه بصره من مناظر القفار كما من امجاد الصباح وعندما كبر
 وانسعت دائرة الافلاك في نظره بعد ان تأمل فيها كبر الله
 ايضاً في عقله النامي وكان كل سنة ينظر الهة الجديدي ويترك
 القديم ولا سيما عندما كان يزداد تأملاً في العوالم السابجة وبری
 النظامات التي لاحد لها في الكواكب والازهار والتراب . فكان
 الله يزداد عظمة عنده كلما عظمت العوالم في نظره

صلاة

اللهم الهنا وابانا السموي يا من تحضنا على الصلاة وتعطينا
 ما نسألك اياه اذا كنا عندما نسأل نجيا الحياة الفضلي التي نطلبها
 انت منا - استمع يا رب لي انا عبدك المرتعب في ظلمات هن
 الحياة ومد يدك لاعانتني وأنر بوجهك امامي وردني عن ضلالي
 الى صراطك المستقيم لانك انت قائدي الوحيد ارجعني الى
 نفسي واليك اكراماً يسوع المسيح آمين
 القديس اوغسطينوس

الاسبوع السادس اليوم السادس

”فمع انه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب
عمل الزيتونة والحقول لا تضع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا
يقر في الملاود. فاني ابتهج بالرب وافرح باله خلاصي“ حسب
١٨١٧:٢

قد اشرنا فيما مرّ الى خمس نتائج انتجتها معرفة احكام النواميس
الطبيعية على العقول الحديثة فقد رأينا انها تبعد الله عن مخلوقاته
بعداً شاسعاً - وانها ترجمته تعالى الى ما وراء التاريخ - وانها تجعل
مساعدته الخصوصية بعيدة الوقوع - وان امكانية مساعدة العناية
الالهية يعتبر من قبيل العجائب - وانها تجعل الافكار والتصورات
التي كانت عندنا زمن الصغر غير كافية للاقتناع - هذا ما اثرته
دروس النواميس في الافكار العصرية . والآن لنفرض ان جميع
هذه الاعتراضات قد اُدحضت واننا مثل حقوق النبي قد اُمننا
بسيادة وعناية الهٍ حيٍّ في هذا الوجود يبقى علينا ان نحصل على
الثقة الكاملة والروح السامي الذي يُوّظهر المره ايمانه العظيم -
فقد عرف النبي ان جميع التواتر مجلبة للافات الخيئة على بني
الانسان كما ذكر في الآية السابعة عشرة ومع كل ذلك لم يرَ
موجباً البتة للشك في سيادة الله وقيادته للعالمين . هذا ما اعتقدته

النبي ويجب ان يكون هذا الاعتقاد في مارسي الصلاة . فالاعتقاد
 في عناية الله يجب ان لا يختلط بالاهوام الفاسدة بان اعمال العناية
 يجب ان تسير او تطبق وفقاً لارادة الانسان . اتفق رجال
 الدين في انكثرت يوماً من ايام الصيف الذي فيه كثر سقوط
 الامطار بان يصلوا بجماعة ولجاجة طالبين من الله منع الامطار .
 ولكن احدهم وهو تشارلس كسلي ابي موافقتهم على هذا الرأي وقال
 في احدى عظاته التي القاها في ذلك الحين "من يعلم اننا في طلباتنا
 لاجل منع الامطار لا يكون المعنى اننا نسأله تعالى ان يرسل
 لنا الهوا الاصفى في السنة القادمة ؟ رأيي بان لا تفعل ذلك الآن
 وربما يأتي وقت فيه تنهون اكثر لماذا اشرت عليكم بان لا تطلبوا
 في صلواتكم الجفاف ومنع الامطار"

صلاة

يا من تعطي الجميع سخاء ولا تغير اعط عبدك هذا الضعيف
 متمنيات قلبه - انت تعلم داخله وخارجه فأزل من طريقه كل ما
 يعوقه عن تسليمه ذاته لك تسليماً كاملاً لكي تكون العلاقات التي
 بينه وبينك حرة وصریحة - لكي يقدر ان يثق بك ويتكل عليك
 في كل الاحوال التي لا يفهمها - لكي يقدر ان يرى ان احواله على
 رغم الماكسات التي تأتي في طريقه . افتح يا رب عينيه لكي يراك

كما انت! - لكي يرى انك غير محدود في وجودك وفي جودتك
 وفي كمالك الالهي . تكلم يا رب معه في الآيات البيئات التي يراها في
 الارض والسموات - وتكلم معه بعواطف الرحمة والجود التي تختلج
 في القلوب البشرية وفوق كل شيء تكلم معه بكلمات واعمال ابنك
 الحبيب الذي بكلمت العالمين الامر الذي يذهب بكل هموم
 الحياة وانعابها - ازرع منه كل خوف من الشرور الموهومة التي قد
 لا يراها وامح الغلبة على الشكوك التي تحيط به من كل جهة
 واعطه الصبر والاحتمال في ظلمات الحياة لكي يتمكن ان يجيد
 اسمك اكراماً لربنا يسوع المسيح آمين

صهوبل مكموم

الاسبوع السادس اليوم السابع

”احمدك من كل قلبي قدام الالهة ارنم لك . اسجد في هيكل
 قدسك واحمد اسمك على رحمتك وحقك لانك قد عظمت
 كلمتك على كل اسمك . في يوم دعوتك اجبتني شجعني قوة في
 نفسي . . . ان سلكت في وسط الضيق تبيني . على غضب اعدائي
 تمد يدك وتخلصني يمينك . الرب يحامي عني . يا رب رحمتك الى
 الابد عن اعمال يدك لا تفتل“ مز ١٣٨: ١-٣ و٧ و٨
 ما اجل الثقة الكاملة واليقين التام اللذين بهما يشهد

صاحب هذا المزمر بفاعلية الصلاة على حياته اليومية - ونحن نشعر انه مع ارتباكات الحياة واضطراب الافكار التي تخامرنا في اوقات الصلاة عندما نطلب منه تعالى ان يبدل الاحوال يبقى الاعتماد الداخلي فينا بفاعلية الصلاة ثابتاً ومطمئناً . واذا قرأنا بامعان نظر شهادة الرحالة ستانلي الشهير الرائد الافريقي تبين لنا صحة هذا الشعور - قال " ان جمّت لاحدّ الناس ولو قليلاً عما جرى معي من المحوادث التي فيها شكرت الاصوات الداخلة الخفية التي كانت ترجعني الى نفسي وتعيدني الى رشدي لضاق بي المقام - اني اصرح علانية اني لا استطيع ان افول ولا يجب ان افول ان الصلاة لا فاعلية لها - فما انا اشهد بانى عندما كنت حاراً في الصلاة كانت صلواتي تستجاب كما وانى اشهد بانى في جميع السفرات المختلفة التي تجولت فيها في براري افريقيا وقفارها قد مكنتني الصلاة من رؤية خصومي البرابرة يدنون مني باللطف مع انى كنت اراهم مراراً يستشيطون غضباً عليّ ولولا الصلاة لما كنت قادراً على احتمال موجات الرماح التي كانت منى ادنى من قاب قوسين . فالصلاة كانت في كل رحلتي مصدر قواي الادبية والعقلية الامر الذي لم يشعر به غيري من رفقائي مهلي الصلاة - فهي لم تظلم عيني ولم تصم ادنى ولم تععب عقلي كما يزعم بعضهم بل بالعكس فانها كانت واسطة لمنحي الثقة والراحة والسلام فقد الهتني في اعمالى ورفعتني الى ما فوق الالف وخمماية ميل التي اجتزتها وسط

الغابات الكثيفة والأجام المظلمة وكنت راغباً في مقابلة الاخطار
الكثيرة والمشاق العظيمة“

صلاة

ايها الاله الازلي اقتدنا للوصول الى بركات الاسرار الناتجة
عن الشركة معك . واجعل ارواحنا تنغي بكل احترام امام موطن
قدميك - ومع ذلك نسألك ان ترفعنا الى الاعالي لكي نشعر باننا
ملوك وكنة لك . ارسل روح ابنك الى داخل قلوبنا صارخاً
يا ابا الآب لكي تنتفي منا جميع المخاوف بواسطة فرح محبتك - ان
محبتك كالسما النيرة التي تطهر الارض من روائحها المشنة -
والطافك كالشمس التي تبهج القلوب الحزينة وتدفي الحياة الباردة
- مسنا ايها الآب السهوي بالشعور بحضورك معنا ووجودك
بيننا حتى كما ان افكارنا عنك افضل من كلامنا نصير اخباراتنا
افضل من افكارنا
صموئيل مكوم

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

بني علينا النظر في احد مبادئ الصلاة الذي ابقيناهُ بعيداً
 عن دائرة ابحاثنا - فقد تعلمنا ان الصلاة هي من باب التحدث مع الله
 ولكن لانقدر ان نقول انها من باب المناذمة والتلذذ بالمحادثة فقط
 لاننا كثيراً ما نتحدث مع اصدقائنا مجرد التلذذ بالمسامرة معهم
 وكثيراً ما نقصد بكلامنا معهم طلب ما نريدهُ منهم وهذا ما نريدهُ
 في صلواتنا ايضاً . نريد الحصول على ما نتمناهُ والطلب في
 الصلاة هو الدافع المهم الذي يدفع كل انسان للدنو من الله .
 ولكن حالما يدخل المصلي في قسم الطلب من اقسام الصلاة فلا
 بد له من مصادمة الصعوبات العظيمة ومقابلتها وجهاً لوجه -
 لا بد له من مقابلة نظمات النواميس الطبيعية التي اعلنتها لنا
 العلوم الحديثة

اننا في عالم فيه علة لكل معلول ومعلول لكل علة - عالم
 نرى فيه كل حادثة متعلقة بالاخري وجميع الحوادث نتجت عما
 سبقها وتحركت به فيبدو لنا انه من المحال ان نتوقع ان الله يغير
 شيئاً من نظماته اجابة لطلباتنا . ولا بد من الشعور بهذه الافكار
 عندما نتأمل في هذا الكون الواسع الذي فيه سادت النواميس

دون خرق نظامتها واحكامها ونرى كل ما في هذا الفضاء الواسع
من النواميس الكاملة والنظامات الثابتة التي لا تتغير

واذا اراد الانسان ان يربح افكاره من النظر الى هذه
النظامات غير المتغيرة ويدبر طرفه الى الاشياء القريبة منه علة
يحد شيئاً محلّ لة هذه العند لا يستفيد شيئاً . فجميع ذرات التلج
البلورية التي تسقط على الارض منذ خلق العالم الى اليوم والى
المنتهى هي على قياس واحد وشكل واحد . وهكذا الهواء فاننا نراه
خاضعاً للنواميس كما يخضع الحجر الساقط لناموس الجذب .
ودرجة حرارة الهواء هي بنت العلة والمعلول كالشمس المشرقة . واسعة
الراديوم الدقيقة لدرجة غير محدودة - السريعة لدرجة يقدر
الانسان بها ان يدور حول الارض ثلاث مرات في ثانية واحدة
ويبقى له شيء من الثانية - فمن جميعها تم بغاية الدقة والضبط في
نظاماتها كما يتم الخسوف والكسوف

واذا اراد الانسان ايضاً ان يفض النظر عما فوقه وامامة
وحولة وينظر الى نفسه ليتخلص من ضبط نظامات النواميس
ودقتها لرأى نفسه انه لا يزال موضعه من هذا القبيل - يرى ان
اعمال العقل مسودة بالنوانيس وعلماء النفس بصورون هذه
الاعمال انها تم بغاية الدقة والضبط والعقل نفسه يطلب منا
التسليم بان لا شيء يحدث مخالفاً للنواميس . فمع اننا لا نقدر ان
نعرف تماماً العوامل التي تسبب الشفق الشمالي المعروف لا احد

يشك بوجود تلك العوامل . فاذا فشل الانسان في الوقوف
على مسببات الشفق فلا بد انه يعرف بان الشفق لا يتم بواسطة
الصلوات حتى ولا بصلوات اعظم قدبسي الارض
وبالتيجة يظهر لنا ان تحديد الطلب من الله في عالم كالمنا
كلية نظامات ونواميس هو بلا جدوى وهكذا الشركة مع الله فانها
ترداد صعوبة لان الانسان لا يعود قادراً على رؤية الله المخجّب
وراء ضباب النواميس . فصراخ ابوب الذي نطق به من الوف
الستين قائلاً "من يعطيني ان اجدّه فآتي الى كرسيه" (ص ٢٣: ٢٧)
يزداد ويُسمع من السنة الالوف في هذا العصر . ولما كان الطلب
الذي يكرره الكثيرون في صلواتهم يكرر بدون ان يفهموه لذلك
تراهم يفقدون حتى ثقتهم بانفسهم . حتى اننا نرى ان الكلمات التي
نطق بها أتوايس السنة ١٦٨٢ توافق هذا العصر وكل عصر قال
"انك تريد ان تعود عقلي كما تعود الاسد المربوط العينين المنجبر
المصدود عن اظهار قوته وعزيمته ومع ذلك فانه عندما يطعم
بربض طائعا كحيوان البف ويظهر العاباً غريبة تلك التي نسميها
علامات الايمان"

هذه هي المشاكل التي يصادفها الانسان في ممارسته الصلاة
وكثيراً ما يرى النشل والخيبة لاسيما والكتاب المقدس لا يساعد
على حل هذا الاشكال حلاً صريحاً . اما الدكتور McFadyen
ماكفادين فيوضح هذا الامر جلياً ويبين حقيقة هذه القضية بقوله

” كما ان الكتاب المقدس يذهب بوجود الله هو نفسه يذهب بطبيعة الصلاة - ولكنه لا يرفع المشاكل الثقيلة من امام ابنا العلوم العصرية “ فلا صعوبة في الكتاب في ايراد خبر الحجة وضرورتها رطبة وجافة في الليلة الواحدة (فض ٦ : ٢٧) ولا صعوبة في خبر توقيف الشمس والنمر في زمن يسوع (يش ١٠ : ١٣) ولا في ارجاع الظل عشر درجات من درجات احاز (اش ٢٨ : ١) ولا في غرق الفأس وطفوها (مل ٢ : ٥) - ولا في فتح ابواب السجن بدون واسطة بشرية (اع ٥ : ١٩)

فكتبة الكتاب قد كتبوا هذه الحوادث بصورة عجائب وليس بصورة نواميس حسب مفهوم العصر الذي فيه كتبت اسفار الكتاب

على ان هذه الاقوال الكتابية التي تبين ان الصلاة طبيعية - والتي تصف لنا نتائجها بصور العجائب لا تقل بل تزيد ارتباكات كثيرين من مسيحي هذا العصر فيقولون والشكوك اخذة منهم كل مأخذ ” يظهر ان عالم الكتاب هو غير عالمنا . ارونا مكاناً واحداً في هذا الكون الواسع الذي فيه نقدر ان نعيش ولا نعتمد على قوانين الطبيعة الدقيقة - اننا نقدر ننبئ عن الثابتة التي فيها تشرق الشمس ولا نفضل ابداً - نقدر ان نحدد كيفية مسير السيارات ولا نراها متأخر عن مواقيتها ثانية واحدة - وهكذا نرى ان ماجريات عالمنا الحديث نتوقف على معرفتنا اننا نقدر ان نعتمد

على نفس الاشياء التي تحدث بنفس الشروط في كل زمان ومكان
 - عندما نشرع في بناء جسر نعلم وتؤكد ان نظام وشريعة
 الميكانيكيات لا تتغير من يوم الى آخر . ومن عجائب عصرنا
 المحاضر ما اشار اليه الفلكيون الانكليز الذين ذهبوا الى افريقيا
 لاجل درس احد كسوفات الشمس من هنالك واذ وقفوا وتطلعوا
 في نظاراتهم قال احدهم والساعة في يدك " اذا ما كنا غاطسين في
 حساباتنا فلان وفي هذه الدقيقة يبتدئ الكسوف " وفي الحال
 ظهر طرف ظل القمر على طرف الشمس - فاي منفعة الصلاة في
 عالم كهذا - عالم حكمة محنوم كالنضياء - مستبد كالجبجبار الظالم
 لا يشفق ولا يرحم كالموت - عالم اقسى من ان يستعطف واظلم
 من ان يرحم لا اذان له ليسمع الصلاة ولا قلب له ليرثي او يشفق
 ولا ذراع له لتخلص

لا حاجة لنا ان نذهب بعيداً لنجد من اعترضهم هذه الشكوك
 وافلقت افكارهم هذه المشاكل ولكن من المهم اننا في بداية بحثنا هذا
 نرى مجلاء ووضح ان الناموس الطبيعي هو ليس ابدآ كما
 تحدده الافكار السطحية او تظاهرة للناس . لان البحث في
 احكام النواميس كالدخول في نفق سيمبلن في ايطاليا - فان
 الداخل في ذلك النفق لا يرى اولا سوى الظلام الدامس والسجين
 المكرب ولكن اذا تقدم الى الامام شيئاً فشيئاً يرى النور الساطع -
 يرى الحرية - يرى تلال ايطاليا الممتدة على مسافة بعيدة . ولا بد

لنا الآن من ذكر ما قاله السيد باكن في هذا الصدد
 "ان ما نتخذه وأوئده في درس العلوم الطبيعية ان معرفة
 القليل من الفلسفة الطبيعية او عند اول الدخول اليها يميل الانسان
 الى الكفر والاحقاد واما التعمق في درس هذه الفلسفة والتضلع من
 معرفتها فيأتيان بالافكار الى التدين الصحيح"

(٣)

والآن لتقدم الى البحث في هذه الحقيقة المهمة العميقة حقيقة
 الفلسفة الطبيعية فنقول ان من يعتقد في نظامات الطبيعة التي
 لا تتغير - النظمات التي لا سلطة للانسان عليها لا يتظر ان
 يرى في الاحوال العادية الماء يرتفع الى فوق - ومع ذلك
 فالواقع يرينا صعود الماء كل يوم وذلك عندما تبنى الاحواض
 ما بين التلال وتوضع المضخات في اماكنها فنرى اذ ذاك الماء
 صاعداً على التلال ونازلاً الى الوهاد بكل سهولة - نراه يرتفع
 الى اعلى طبقات الابنية العظيمة التي تنطح الجوى - هنا سر القضية
 المهم المعلن لنا وهو - ان الانسان لا يقدر ان يقنض او يغير
 ناموس المجاذبية ولكنه يقدر ان يستعمل القوة الكامنة في
 ذلك الناموس لاجل عمل ما لا يتم ابدًا دون مشاركته في ذلك
 العمل
 وهكذا المادة الثقيلة فانها لا تطفو فوق الاخف منها حسب

نظام النواميس ومع ذلك نرى كل يوم البواخر الحديدية تخر
 البحار كما واننا نرى المراكب الجوية التي هي اثقل من الهواء تسير
 في الجو وفي هذالنا ايضاً انه وان كان الانسان غير قادر على
 خرق النواميس او تغييرها فهو قادر ان يستفيد منها ويستخدمها
 وان يجمع القوى التي تتسلط عليها لكي تفعل معاً ما لا تفعله هذه
 القوى بذاتها . فاذاً النظر الحقيقي الذي يزيل كل خوف من
 قلب الدين من احكام النواميس هو - ان الشخصية وحتى شخصيتنا
 الذاتية سيطرة جميع قوى النواميس الكامنة فيها وليس عبدتها فكم
 بالاحرى شخصية الله عزّ وعلا . وقد اشار الى ذلك هكسلي
 بقوله " ان العلوم العصرية الواسعة الحاضرة والفنون الحديثة قد
 منحت الانسان سلطاناً على الاعمال الطبيعية غير الانسانية اكثر
 كثيراً مما ينسب الى السحرة والمجبن "

هذه هي الحقيقة التي تنطوي تحتها جميع المساعي المادية الحديثة .
 فاذا اراد مهندس اليوم ان ينقل المياه من مكان الى آخر فوق
 سطح الارض بواسطة الانابيب الحديدية المعلقة فن يقول له " ان
 هذا المستحيل لان نواميس الطبيعة تمنعك من تعليق الحديد ان
 وضعه فوق الهواء " فلو قيل له ذلك لاجاب " انا لست عبداً
 للناواميس الطبيعية بل سيدها في بعض الوجوه والطبيعة تستخدم
 كما انها تطاع " واذا أصرّ الانسان على زعمه بان النواميس لا يمكن
 ان تنقض البتة لكان جواب المهندس له قوله " ان عدم نقض

النواميس هو جمال تلك النواميس اذ بذلك تكون الخادم الامين
الذي يصح الركون اليه والاعتماد عليه لانها لا تتغير من يوم الى
يوم حتى ولا الى الابد فاذا راقبتني يوماً لرأيتني اقول هذه القوة
الطبيعية تعالي فتأتي - او لتلك اذهبي فنذهب وانا كمنخص اقدر
ان استخدم قوى الطبيعة الثابتة واستفيد منها منجداً اشياء متغيرة
باشياء غير متغيرة وبذلك اجعل ملايين الناس يرون على
جسري هذا

(٣)

ما هم ان نرى جلياً الحقيقة التي تظهر لنا ان الشخصية وحتى
شخصيتنا نحن نقدر ان نعمل اهم الاعمال العجيبة ليس بنقض
النواميس الطبيعية بل باستخدام المعرفة التي حصلنا عليها عن تلك
النواميس وذلك بدخولنا اليها من جهة اخرى . فمن يخاف من
عدم تغير النواميس ودقة نظامها يكون ناظرًا الى ان العلة
والمعلول نظام كامل لا خلل فيه ولا خرق في تدابير وترتيباته
اما نحن فلا ندخل الآن الى فلسفة العلة والمعلول ولكن نجد
في اخباراتنا العملية اننا نرى نوعين من الاسباب والعلل - فعندما
يجعل الضغط الجوي الهواء يهب نرى نوعاً واحداً وعندما يطير
الرجل بنفس ذلك الهواء سائراً بكل حذق الى ان يصل الى
مكان مقصود - نرى نوعاً آخر في الاول نرى الامور المنقضية :

سابقاً التي لا مفرّ منها . وفي الثاني نرى الإرادة الشخصية تستخدم المقاصد الشخصية وذلك بالاستفادة من تلك النظم التي قد قضى بها وترتبت منذ الخلق

وهذان النوعان يظهرانها دائماً العمل في كل مكان -
 فعندما يسقط الثلج في الشوارع يمكن نزعهُ بأحدى طريقتين فإما
 بعوامل طبيعية كسقوط المطر او اشعة الشمس او بعوامل
 شخصية . فصاحب العفل والرفش بقدر ان يستخدم عقله
 ورفشه وينظف الطريق . فالعوامل الشخصية تبرهن ذلك في كل
 مكان وعندما تظهر سلطة العلة والمعلول امامنا انها قاسية مستبدة
 لا ترحم ولا تشفق نكون قد نسبنا ان قوات النواميس الكامنة فيها
 يمكن ان تستخدم في ايدي القوات الشخصية

ومن الغريب ان ننسى هذه الامور لان جميع الاعمال الانسانية
 برهان ساطع على صحة هذه الحقيقة الثابتة فالعلل الطبيعية لا تقدر
 ان تبين كيفية وجود بيعة القديس بولس الكبرى ولم يسمع ابداً
 ان قوة المجاذبية نادى اخواتها بقية القوات الطبيعية قائلة لها
 ” هلي ايها الرفيقات نتجد معاً في بناء هيكل الله “ فعمل كنيسته
 القديس بولس واسماها هي الشخصية التي قد استفادت من معرفة
 واستخدام النواميس . والعلل الطبيعية لا تقدر ان تبين ايضاً كيفية
 وجود ارغن يثوفن العظيم فلا شيء اضبط وادق حساباً من
 نواميس الارتجاجات الصوتية ولكن فن الموسيقى يجانته يشهد دائماً

بقوة الشخصية الانسانية عندما تستعمل مواهبها في استعمال نواميس
الصوت الثابتة - والعلل الطبيعية فنقدر ان نفسر كيفية وجود
وغاز جبل طارق ولكنها لا نقدر ان نفسر كيفية وجود ترعة
بناما بل الاعمال الشخصية هي التي تبرهن ذلك

فبناء على ما تقدم نجد ان افضل الافكار التي ترميها من هذه
المشاكل الصعبة على ما اظن هو فهمنا ان قوت النواميس
الثابتة يمكن ان تجعل خداماً لارادة الانسان الشخصية .
وانكار هذه الحقيقة ينتج عنه المذهب المسمى بذهب الفصد المطلق
الذي يجعل العالم باسره آلة مادية وما الشخصية فيه سوى سن
لا عمل له في احدى دواليها . واذا نظرنا الى الحقيقة التي يوردها
الاختبار ويشهد بها اعظم الفلاسفة وهي حقيقة التوليد الشخصي او
قوة الابتكار الفردي لوجدنا مبدأً جديداً في سلطان السبب
والمسبب او العلة والمعلول وهو ما يسمى بالسبب الشخصي .
ونحن على الدوام ندخل السبب الشخصي الى مملكة الاسباب
او العلل الطبيعية . وعندما يتعمق الانسان في هذه القضية يجد
ان ما ندعوه العلل الطبيعية لا يمكن ان يكون خالياً من العلل
الشخصية . حتى ان سيادتنا المحدودة على القوت الكونية يمكن ان
تكون الجهة المتعاقبة لسيادة الله غير المحدودة . فاننا كل علة شخصية
وكل عمل طبيعي ها الطريقة التي بها يجري الانسان اعماله .
فالسبب والمسبب لا يمكن ان يسنا لان الوجهة الالهية ولا الانسانية

نظاماً لا يتغير فيه يقضي بان تكون الشخصية مستعبدة - لابل ها
 يتدما ن للشخصية الواسطة التي يمكن الاعتماد عليها التي بها نقدر
 ان نعلن حربنا على الدوام

(٤)

ان كثيراً من الاعتراضات التي تقدم على الصلاة المبنية على
 احكام النواميس الطبيعية هي ننسها تكون حجة على اي طلب
 يطلبه الصديق من صديقه . فاذا كان الله لا يقدر ان يستجيب
 الصلاة لانه بالاستجابة يتعرض لسلطان النواميس الطبيعية فا
 قولكم لو وقع ولد من شبك بينه وتضرر من جراء السقوط
 كثيراً فاذا صرخ الولد داعياً اباه لمساعدته فهل يقول له " اني
 اتأسف يا ابني لست قادراً ان اساعدك بشيء لان احكام
 النواميس تمنعني من ذلك ؟ " كالأبل يركض الوالد باقصى
 سرعته الى حيث الولد مطروح ومع معرفته باحكام النواميس
 يرفع الولد عن الارض ولو كان نظام الجاذبية يقضي بان يبقى
 الولد مطروحاً في مكانه وبعد ذلك يخاطب ادارة المستشفى
 بالتلفون ويعلمه هنا يتخذ القوات الطبيعية مع الارادة الشخصية
 وما اعظم هذا الامر ان مجرد الافتكار به يدهش حتى ابناء هذا
 العصر الحديث - ثم يوتى بالسريبر النقال الذي عليه تنقل
 المرضى الى المستشفى حيث يمثل لنا كيفية الاستفادة من الطبيعة

من معرفة مئات من النواميس الميكانيكية والطبيعية والكيمائية
 غير المتغيرة . وبعد ذلك يتبدى الجراح باستعمال ارادته الشخصية
 التي بها يجارب الموت الذي يهدد حياة الولد او بالاحرى
 يجارب مسببات العلل الطبيعية فينجو الولد من الخطر . ففي هذه
 الحادثة كم خرق هذا الوالد من النواميس ؟ انه لم يخرق ناموساً
 واحداً وإنما استفاد من معرفة النواميس التي لا تخصى واستخدم
 تلك المعرفة آلة لخدمته الوالدية في سبيل خدمة ابنه العزيز
 فسواء تأملنا في الوسائط التي بها يخضع الانسان النظمات
 الطبيعية لارادته الشخصية - او الطرق التي بها تتسلط العلل
 الشخصية على العلل الطبيعية - او الطرق التي بها تقوم بما يطلب
 منا ليس بنقض النواميس بل باستعمال معرفتنا لتلك النواميس
 - لا بد من الوصول الى نتيجة واحدة وهي - ان الشخصية
 تستطيع ان تتسلط على القوت الطبيعية وذلك للقيام بخدمة
 الاغراض الانسانية . وما الشرائع العلمية سوى مقررات انسانية .
 لا بل مقررات حقيقية قابلة الزيادة عن كيفية الاعمال الطبيعية
 التي لا تتغير - غير ان هذه الاعمال هي سهلة الاتياد والاذعان
 دائماً لارادة الحكمة الانسانية - فهل نستطيع ان نقول بان الله
 عزّ وعلا اقل حرية من الانسان ؟ وهل نحن المخلوقات
 الضعيفة اسياد قوت النواميس الثابتة الى دائرة واسعة
 كهذه والله الخالق العظيم يكون عبداً لهذه النواميس ؟ وهل

القوات العالمية يمكن ان تستخدم طوع بنان الانسان
كالات بين يديه واما بين يدي الله فقايسة لا تليون ؟
فجميع الاخبارات البشرية تبين بان العالم لا تسوده النواميس
بل يسوده الله حسب النواميس - وهو بعنايته السرمدية يستخدم
ويعمل ويفرن طرائق اعماله غير المتغيرة في سبيل اتمام مقاصده
الازلية

(٥)

ان السفسة الرئيسية التي بها يتفلسف كثيرون عن الله
هي زعمهم بان الله كصانع او مخترع بعيداً جداً عن آياته التي تركها
لتسير حسب قوانينها الخاصة - وبانه تعالى لا يستطيع ان يفعل
شيئاً ما لم يتعرض لخرق تلك القوانين - فلننفس من عنواننا هذه
الصورة القديمة التي تصور بها الله ولننزع منا هذه الاوهام الصيانية
عن العالم ولنعلم ان الله "ليس عن كل واحد منا بعيداً" وانه تعالى
موجود في اجزاء الوجود كما ان ارواحنا موجودة في كل اجزاء
جسومنا وهو متسلط على جميع مخلوقاته وانه الخالق الازلي
الابدي الذي لا يتغير وان النواميس الطبيعية المعروفة وغير
المعروفة هي الطرائق التي بها يجري اعماله الالهية فهو تعالى ليس
سجيناً محبوساً في نظام عالم الميكانيكي وهو ليس خاضعاً لافكار
لويس فيليب الذي قال "انا امك واسود دون ان احكم او

اسوس" بل هو مطلق الاختيار اكثر ما تقدر ان تتصور في استعمال القوى التي اوجدها وعينها هو . فاذا العناية الالهية ممكنة فكما ان الولد قادر على تحويل مجرى الماء من قناة الى اخرى هكذا يقدر الله ان يفعل في حياة الانسان وفي ماجريات الزمان والتاريخ . فجميع النواميس في قبضة يده " وعصفور واحد لا يسقط الى الارض بدون موافقة تعالى (مت ٢٦: ١٠)

فاذا كان الكتاب المقدس لا يتداخل في مشكلة النواميس الطبيعية الحديثة وعلاقتها في موضوع الصلاة ألا تقدر ان تقاسم الكتاب الثقة التامة واليقين الكامل في ما صرح به من جهة قدرة الله وعنايته او مطلق اختياره في مساعدة اولاده وذلك في الآيات الكثيرة التي تتألف على صفحات الكتاب ؟ فعندما يقول الكتاب " مرة واحدة تكلم الرب وهاتين الاثنتين سمعت ان العزة للرب " (مز ٦٣: ١١) " والرب عزى وترسي عليه انكسر قلبي فانتصرت " (مز ٢٨: ٧) " وكل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله " (رو ٨: ٢٨) فهو لا يذكر ان المعتقدين تمام الاعتقاد بسطان النواميس يمكنهم ان يتخذوا هذه الاقوال لانفسهم . ان صلوات كثيرة يجب ان لا يستجيبها الله ولكن ليس من صلوات موافقة لمشيئته لا يريد ان يستجيبها . فهو سيد جميع النواميس المعروفة وغير المعروفة كما وانه مطلق الاختيار ولا حد لاختياره في استجابة اي

سؤل طلب منه . واذا لم تستجب صلاة ما فلا يكون المانع من
سلطة النوامس واحكامها بل من نخوم يجب ان لا تستبدل مقاصد
الله الازلية بارادة الانسان الضعيفة

(٦)

ان ما قررناه في آخر هذا البحث عن عدم وجود استبدال
مقاصد الله بارادتنا الضعيفة يستحق دقة النظر والاسهاب -
فقد يمكن ان نفضل ان تشرق الشمس قبيل وقت اشراقها -
او ان تكون الوان النور الاصلية اثني عشر لوناً - او ان نفتكر
دون ان نشغل مداركنا وقوى عقولنا او ان نخطيء ولا نتألم .
ولكن الله لا يخلق العالم ثانية بناء على طلب الانسان ليس
لانه لا يستطيع ذلك بل لانه لا ينبغي ان يفعل ذلك
قد يناسبنا ان نستبدل بالمطر اشعة الشمس الساطعة او
بالعكس ولكن بطلبنا ان تنسلط على الهواء نكون قد استبدلنا
بالايمان التصلف والادعاء كما قال احد المحاخامين القدماء في
القصة الآتية " كان لوالدة ابنان احدهما بستاني والآخر فنجاري
- فطلب البستاني من والدته ان تصلي الى الله كي يرسل المطر
لان بستانه كان بشديد الحاجة الى الماء . وطلب الفنجاري في
الوقت عينه منها ان تصلي طالبة اشعة الشمس الحارة لكي يجف
الفنجان " فالوالدة لا بد انها احبت كلاً ولديها على السواء فهل

تصلي من اجل المطر او من اجل اشعة الشمس؟ انها لا تطلب
 هذا ولا ذاك وانما ترك الامر ما بين يدي الرب ليفعل
 ما يشاء

فعندما نضع ثقتنا الكاملة واعتمادنا الوطيد على قوة الله
 وارادته المطلقة ليستخدما قوة ارادها في اي وقت اراده نكون
 قد حصلنا على الروح الوضيعة التي تمنعنا من استعمال الصلاة
 بروح الفحة والكبرياء. ففي داخل تخوم العلاقات الشخصية تكون
 نتيجة الصلاة هكنا واضحة حتى ان ايماننا في فاعليتها يأخذ محلاً في
 اخباراتنا الشخصية واما قوة الصلاة على التأثير بقوة الطبيعة
 الظاهرية فهي قاصرة على الاثباتات العلمية. لاننا لانقدر ابدأ
 ان نعين حادثة كمتغير الهواء مثلاً ونبرهن عنها بانها ليس الا
 صلواتنا كان السبب في ذلك التغير. ويجب ان لا يتأكد بان
 لا احد تحت الشمس يقدر ان يضع لنا حداً ويقول "الى هذا
 الحد يمكنكم ان تنتظروا من الله ان يستعمل نواميسه في سبيل
 استجابة صلواتكم وخارج هذا الحد لا تنتظروا شيئاً من ذلك" وقد
 اشار الاستاذ بونس الى هذا الامر بقوله "ان طلبنا من الله
 بالصلاة كل شيء بروح الخسوع والتسليم لارادته تعالى يكون
 اكثر موافقة للانسانية وروح المسيحية من تحديلاتنا في صلواتنا
 الملوثة من روح الزرد والارتياب فيما اذا كان هذا الطلب جائزاً
 او غير جائز

على انه من الواضح اننا لا ينبغي ان نطلب ابداً استعمال القوى الطبيعية الموجودة في العالم المنظور في سبيل خدمة غاياتنا الشخصية متوقعين بملء الثقة ان صلواتنا تفعل التغيير المطلوب - قال السيد "فانه يشرق شمس على الاشرار والصالحين ويمطر على الاررار الظالمين" (مت ٥: ٤٥) فلنا من ذلك ان البار والشرير في عيني الشمس والمطر سيان . واما ادعاء ليمن ينشر بان احتراق الكنيسة غير المستتمة في اعتقادها كان ناتجاً عن قصاص الله بناء على اعتقادها الفاسدة فعلا كونه غير صحيح فهو خطر ومضر لانه في الاسبوع التالي احترقت كنيسة ليمن ينشر ذاتها فاذا نقول عنها ؟ ان جميع قوى العالم المنظور في يدي الله يتصرف بها كما يشاء هو وليس من الضرورة ان يفهم من هذا القول انه تعالى يتصرف بها كما نشاء نحن . فالله لا يضع سلطانه تحت ادارة الانسان . فالفضل ان ندرس وتعلم نظمات النواميس . وبالنتيجة ان الصلاة ليست آله معطاءة من اللاهوتيين بها نجعل الله يفعل ما يريد وكلاؤه

اننا في جميع صلواتنا نحتاج ان تذكر الفرق بين الايمان بالصلاة والصلاة بالايمان . فقد يكون الايمان بالصلاة مزوجاً بالكبرياء والعجب والادعاء - قد تكون الصلاة من باب تقديم البلاغ النهائي الى الله الفادر على كل شيء ليقبله ويجزئه - او قد تكون مطلباً سحرياً - واما الصلاة بالايمان فنطلب ما نريده مع الخضوع الكامل

المشبهة الله - فهي لا تريد ابداً ان تنفل ارادتها على ارادة الله
 وقصده الازلي بل بالعكس - هي تطلب احتياجاتها بل حاجة
 ولكنها تختم ملتصقتها بما ختم به السيد صلواته " لكن ليس ارادتي
 بل ارادتك " - الصلاة بالايان تسرّ ونتمهل بسلطنة الله علينا ونثق
 الى التمام بان جميع قوات الارض والسموات في قبضة يده - وان
 كل الامور نعمل معاً للخير للذين يحبون الله " فبذلك نتجلى
 الصلاة باكمل معانيها لانها تتضمن اليقين التام بان الله مطلق
 الاختيار والارادة ليفعل في عالمه ما يشاء ولا تتضمن روح
 التصلف والادعاء الذي يظهره الكثيرون في صلواتهم بظنهم ان
 الله يجب ان يجري في عالمه ما يريدونه هم

(٧)

للصلاة حدود يجب ان لا يتردد احد ممن هم ضمنها في
 توقع استجابة صلواته . فالصلاة هي شريعة العلاقات الشخصية
 وبهنا ان نفهم جلياً ان ليس جميع الشرائع تستعمل في جميع الممالك على
 السواء فشريعة الجاذبية مثلاً ليست عمومية في كل العوالم - فهي مخصصة
 بالعالم الخارجي للمادي ولا تتصل بالعالم الداخلي الروحي الذي هو
 ممكنة جديدة تتعامل فيها وتتعاوى بالحقائق واليقينيات التي لا تكال
 بكيل ولا تقاس بذراع ولا توزن بميزان - في هذه المملكة الجديدة
 شرائع جديدة يعمل بها - فالجاذبية لا تقدر ان تدخل عالم الروح

مع ان الروح تقدر ان تدخل عالم المادة وتستعمل قوة الجذب .
 فالنواميس اذا مرتبة كل منها في مملكة الخاصة . وعندما يتقبل
 الانسان من العالم غير الآلي الى العالم الآلي يترك وراءه شرائع
 ونواميس لا تلائم العالم الجديد . وعندما يتقبل من عالم النبات
 الى عالم الانسان يرى النواميس المختصة بالانسان لا توافق
 النبات . وفي مملكة الانسان التي هي المملكة العليا يتعامل الانسان
 مع الانسان كما وانّه يتعامل مع الله - في هذه المملكة شرائع الالفة
 - شرائع الشراكة والصلاة - ومن هنا يقدر ان يرى يسوع يطلب
 في صلاته تغييراً خارجياً في العالم المادي دون ان يرى فيه الرغبة
 الكاملة والتسليم التام فيما اذا كان جواب صلاته نفيًا . عندما
 كان يصعد الى الجبال منفرداً ليتحد مع الله كان يصعد وملء
 قلبه الثقة بان ما كان يحتاج اليه من القوة والسلام والرويا لا يبد
 من ان يأتيه . فالعلاقات الشخصية هي في مملكة الصلاة الوحيدة وعندما
 يقرأ الانسان صلوات رجال الكنيسة العظام يجد بان شعب الله
 في هذه المملكة قد صلوا بثقة وانتظروا الجواب ولم يخيبوا

الفصل السابع

في

الصلوات غير المستحابة

الترادات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع السابع

ان التشكي من عدم استجابة الصلاة ليس جديداً في كنيسة
 المسيح فالنبي حبقوق افتتح سفره بصرخة يائس وقال
 ”الوحي الذي رآه حبقوق النبي . حتى متى يا رب ادعو
 وانت لا تسمع اصرخ اليك من الظلم وانت لا تخلص . لم تريني
 اثماً وتبصر جوراً وقلامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع
 المخاضة نفسها . لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بته لان
 الشرير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً ... عيناك
 اطهر من ان تنظرا الشر ولا تستطيع النظر الى الجور فلم تنظر
 الى الناهيين وتصمت حين يبيع الشرير من هو ابرؤ منه“ حب ١:١

ان ما سيأتي من البحث في ايضاحات دروس هذا الاسبوع
 يوضح لنا اسباب اختبارات كهنه كالتي ذكرها حبقوق في فاتحة
 سفره والتي يخبئها كثيرون في كل زمان ومكان . وغايتنا في
 قراءتنا اليومية هذه ان نتأمل في انه ليس من باب الحكمة ولا
 العقل ان نسمح لافكار كهنه ان تكون سبباً لاهمالنا الصلاة
 او عدم الاهتمام بواجبها المقدس . فعدم استجابة الصلاة يجب
 ان لا يكون مانعاً عن ممارسة الصلاة على الاطلاق لان معظم
 اقسام الصلاة ليس من باب الطلب . والوثنيون انفسهم في وثنيهم
 وعبادتهم الباطلة قد عرفوا هذه الحقيقة حتى انه جاء في احد كتبهم
 القديمة ما نصه " الصلاة ليست وسيلة لانغراء الآلهة لكي تغبر
 مجاري الاحوال بل هي وسيلة للحصول على اعظم بركات الآلهة وهي
 الشركة والآلهة التي تمنحها لاولادها "

واذا تأملنا في الاختبارات المسيحية لوجدنا في الصلاة هذا
 الروح او هذا الشعور ظاهراً او مجسماً في كل زمان ومكان .
 وفي ما وصفه تنسن عن اختباراته معنى الصلاة قال " الصلاة
 هي كفتح منفذ ما بين المحيط العظيم وبين اقبنتنا الصغيرة عندما
 يطوف البحر بله اندفاعه وقوته " فمننا النوع من الصلاة يخرج
 بالكلية عن دائرة الخيبة التي نراها فيما نطلبه من الطلبات التي
 لا نرى استجابة لها

صلاة

اشكرك ايها الآب السموي على مراحمك التي تجددها كل صباح - على بركة النوم - على الصحة والقوة - على روية يوم آخر ومعه الفرص الجديدة للعمل والخدمة - اشكرك على ما ذكرته من البركات وعلى ما لم اذكره - اني اريد يا رب ان ارى وجهك قبل ان ارى وجه انسان لانك انت جمال حياتي كما انك الهي . فلا ارجو ان ابدي بواجبات النهار ما لم اطلب قيادتك لي . فاقندني وقوتي لكي اكون في جميع اعمالى اميناً وفي تجارتي شجاعاً وفي انعمائي وآلامي صبوراً وفي اوقات اليأس ملوئاً رجاءً وتعزية بك . فاكراماً لجودتك استجب لي آمين
صموئيل مكوم

اليوم الثاني

الاسبوع السابع

”ما اكرم افكارك يا الله عندي ما اكثر جملتها . ان احصها فبي اكثر من الرمل استيقظت وانا بعد معك ... اخبرني يا الله واعرف قلبي امنخي واعرف افكاري . وانظر ان كان في طريق باطل واهدني طريقاً ابدياً“ مز ١٢٩: ١٧ و ١٨ و ٢٣ و ٢٤

ان المرغم يستعمل الصلاة في هذه الآيات واسطة لتفتح قلبه
 امام الله ليخبره ويمنحه ويعرف افكاره - واسطة لكشف الحياة
 وانارها على الدوام بارادة الله وحكمته الازلية. فهل تقدر الصلوات
 غير المستجابة مها اكثر عددها التي يقدمها كثيرون طلباً لمشتبهاتهم
 الجسدية ان تعمي ابصارنا عن استعمال الصلاة بروح داود الظاهرة
 في هذا المزمور؟ كان من اثمار اعمال كوتن هوكر في مدينة
 لندن العظيمة بين الشبان هداية شاب اسمه جام نكلس كان من
 احط شبان المدينة واسفلهم . فسئل هذا الشاب يوماً بعد وفاة
 كوتن هوكر عن الطرق التي استعملها لمحاربة التجارب الكثيرة
 والغلب عليها فاجاب " اني لم احتج الا الى قليل عناء في سبيل
 الغلبة على تلك التجارب لاني حامل كاترون الآن صورة ك ٥٠
 فذه كنت اخرجها من جبتي وقت التجربة وأأمل فيها وكان
 مجرد النظر الى صورة وجه ذلك الفاضل واسطة للحصول على
 القوة التي كانت بنعمة الله كافية لاتصاري على كل تجارتي " فاذا
 كان النظر الى صورة وجه انسان من رجال الله يمنح الناظر قوة
 وانتصاراً على الخطية فكم بالاحرى النظر الى وجه يسوع في
 اوقات الصلاة؟ لا ريب ان التطلع في وجه يسوع ونحن
 جاثون بقوم اعوجاج النفس وبرفع شوونها وبثبت عزائمها ويقوي
 ايمانها الامور التي نحن في شديد الحاجة الى مداومة الصلاة
 للحصول عليها . ومن الغباوة وقصر النظر ان نهمل هذا التسم

من اقسام الصلاة بناءً على روئينا ان قسم الطلب منها لا يأتي
دائماً بالنتيجة المطلوبة

صلاة

ايها الاله العظيم الكلي القدرة والجلال من بنعمته وعنايته قد
كشفت خطاياي وجميع مخبات قلبي التمس منك بكل تدلل
وانكسار قلب ان توالي نعمك ومراحك لي لكي يستيقظ ضميري
والفحص طريقي واعترف بجميع خطاياي السالفة واندم عليها باكياً
واكرهها وارفضها - امخني ايها الاب الرحيم التوبة الحقيقية التي
وعدت اصحابها بالرحمة والغفران لكي احصل على البركة والرحمة
اللتين اجدهما وانا . طروح امام قدميك هذا ما اطلبه
باستحقاقات ربنا ومخلصنا يسوع المسيح آمين
الاسقف ولسن

اليوم الثالث

الاسبوع السابع

”اطلبوا الرب ما دام يوجد ادعوه وهو قريب . ابتارك
الشديد طريقه ورجل الاثم افكاره ولينسب الى الرب فيرحمه والى
الهنا لانه يكثر الغفران . لان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم

طريقي يقول الرب . لانه كما علّت السموات عن الارض هكذا
علّت طريقي عن طرفكم وافكاركم عن افكاركم . لانه كما ينزل
المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض
ويجعلانها تلد وتنبث وتعطي زرعاً للزراع وخبزاً للآكل .
هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع اليّ فارغة بل
تعمل ما سُررت به وتنجح فيما ارسلتها له " اش 7: 00-11

ان اخاذنا الطلبات غير المستجابة عذراً لنا وتركنا واهمالنا
انواع الصلاة على الاطلاق ونبذها بجميع فروعها يعدُّ جهلاً
فاضحاً وجنوناً مطبقاً لاننا بتأملنا واو قليلاً في هذا الامر نجد اننا
بعلينا هذا نطلب ان نجعل ارادتنا الضعيفة فوق ارادة الله الكاملة
وما اهل النتائج واروعها لو كانت جميع طلباتنا تستجاب . تأملوا
فما جعله النبي اشعيا اساساً لصلواته في ما قرأناه من الآيات -
فقد اسس صلواته على الايمان الثابت بعناية الله وبمحبتة الغائفة
غير المحدودة وبرحمته غير المتناهية . فاذا كنا نريد الحصول
على ما نرغب فيه من اله هذه اوصافه بواسطة جليتنا وصباح
طلباتنا ألا تكون النتيجة التي صرح بها لنكفؤوه وهو في حال
الحدة ولتنديد بقوله: " اية جلبة وضوضاء نسبية للعالم فيما لو كانت
جميع طلباتنا تستجاب - فاذا اردنا ذلك نكون نحن حكام العالم
واسياده وليس الله . وهل تظنون اننا نحن البشر المحقره قادرون
على ادارة شؤون العالم اكثر من الله ؟ اني اتألم كثيراً عندما اسمع

طلبات طويلة ومملة من اناس لا يعرفون ما يطلبون . في صلواتنا يجب ان تلمسك وتخضع لسلطان الله وحاكميته على العالمين كما تلمسك النساء باعنة الخيل ساعة الذعر والمخطب الشديد . فعلينا بالشكر الفلي الدائم وبالسكون والخضوع التام للمشيئة الالهية

صلاة

ايها الاب الرحيم ها قد دعوتنا اليك بواسطة محبتك ومواعيدك الصادقة ونحن نشهد بان محبتنا اليك لم يكن عبثاً - نشهد بامانتك في مواعيدك التي هي الالف والياء وبان بركانك اكثر من ان تُعدّ او تُحدّ . نشكرك لاجل الصلاة التي سمحت لنا بممارستها كما واننا نشكرك لاجل استجابتك لها . اننا يارب نسرّ بانك لا تحببنا دائماً الى ما نطلب لاننا عميان وطالما تنمي الاشياء التي لا نوافقها . فلو مخننا جميع مشتهيات قلوبنا بالبيس المصير . نحن كوالدين لا نعطي اولادنا كل ما يطلبونه منا بل ما نراه موافقاً لهم فقط وهكذا انت ايها الاب الجنون فلا تعطنا حسب جهالتنا وغبوة قلوبنا بل حسب غنى رحمتك وحكمتك الازلية . وكمن مرة انقذتنا من الاخطار والتجارب التي طلبناها

نحن لانفسنا وذلك بفضل حكمتك الالهية ومحبتك الابوية آمين
هنري ورد ينشر

الاسبوع السابع

اليوم الرابع

من الاسباب التي تدفعنا بان لا نسع للطلبات غير المستجابة
ان تززع ايماننا او ننفلث ثقتنا هو عجزنا عن رؤية معرفة الطرائق
التي بها يستجيب الله صلواتنا وربما كانت تلك الطرائق على غير
ما نتوقع او نرغب واليك اخبارات بولس في احدى صلواته
التي بها طلب احتياجاته الخصوصية

”ولثلا ارتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد
ملاك الشيطان ليطني لثلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت الى
الرب ثلاث مرات ان يفارقني . فقال لي تكفيك نعمتي لان
قوتي بالضعف تكمل فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي
تجل علي قوة المسيح“ كو ١٢: ٧-٩

فكم من مرة تأتينا اجوبة الله لطلباتنا بطرق غير منمومة
ومعروفة لدينا وذلك لافتقارنا الى البصيرة الروحية التي كانت
في بولس . وقد اشار هنري ورد ينشر الواعظ المشهور بعبارة
فكاهية ما يويد هذه الحقيقة الجوهرية الخطيرة فقال ”تطلب
امراة احبانا من الله الصبر وطول الناة فيعطيا طباخا بليدا“

ومعناه أننا طالما نطلب من الله شيئاً فلا نعطاه وإنما نعطي فرصة
 أو طريقة للحصول عليه . ومتى كانت اجوبة الله على هذه الصورة
 فلا نحسبها اجوبة وما اكثر ما تأتينا الاجوبة دون ان نعرف بها
 فنيأس حيث لا موجب لليأس

صلاة

اللهم نلتبس منك ان تغاضى عن سخافة صلواتنا وحقارتها
 وعن الافكار الصبوانية فيها . فلا تصغر يا رب الى الكلمات المركبة
 منها بل الى الآنات التي لا يُنطق بها الساعة من اعماق قلوبنا
 - لا تصغر الى ما نطلبه منك بل الى احياجاتنا الصارخة اليك
 وانت تعرفها . ا . كم مرة طلبنا منك يا رب ما هو عندنا وقد
 اهلناه وكم مرة طلبنا ما لا يمكن الحصول عليه - كم مرة طلبنا
 منك ما يجب ان نحصله نحن بانفسنا - وسعينا وراء الحصول على
 ما لا نقدر ان نحصل عليه الا بالصلاة

كم مرة طلبنا "ليأت ملكوتك" وعندما نطلب منا ان
 نكون نحن واسطة لآتيان ذلك الملكوت نضم آذاننا عن ان
 نسمع فكاننا نطلب ايماننا في الآخرين او بواسطتهم وليس فينا
 او بواسطتنا . يا رب نحن نشعر الآن باننا نحن الذين نقف بين
 احياجات الناس وبينك - بين ذواتنا وبين ما يجب ان نكون

- لا ثقة لنا بقوتنا الشخصية ولا في اخلاصنا ولا في شجاعتنا
 امنحنا ان نحب مشيقتك وان نطلب منك اولاً ملكوتك
 وبرك - انزع منا مخاوفنا وخمولنا وضعفنا لئلا نوجد اننا محاربون
 الله آمين
 اورنشرد

الاسبوع السابع اليوم الخامس

”وانما ان كان احدكم نعوزه حكمة فليطلب من الله الذي
 يعطي الجميع سخاه ولا يعير فسيعطى له . ولكن ليطلب بايمان غير
 مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجاً من البحر تحبطة الريح
 وتدفعه . فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئاً من عند الرب .
 رجل ذوراًين هو متقلبل في جميع طرقه“ يع ١: ٥-٨
 تتصور احياناً ان طلباتنا لم تستجب فنهل الاليام بهذا الواجب
 المقدس ياتسين في حين تكون الاستجابة تدریب الله لنا وتعلمينا
 الطرق اللازمة للحصول على ما طلبناه بانفسنا . فكم من انسان
 يطلب من الله شيئاً ولا يعطيه الله ذلك الشيء وانما يعطيه الحكمة
 اللازمة للحصول عليه . وقد اوضح ذلك احدهم بقوله ”ان جميع
 الطلبات تقريباً التي يحين للتلميذ ان يطلبها من ابيه السموي يمكن
 ان تستجاب بدون تداخل ما يسوونه بالنواميس الطبيعية اذا كنا
 نعتقد بان لله قوة على وضع فكر في عقل الانسان . فاذا

كان مطلب ذلك الانسان دراهم او عملاً يرتزق منه وكان الله قادراً على وضع الهام موافق في عقله او في عقل انسان آخر او في كليها فالصلاة تستجاب . وهذه الاستجابة تتم بواسطة قوانين الاعمال العقلية وليس على رغبتها . نحن نقدر ان نضع افكاراً في عقول الآخرين وذلك بواسطة الكلمات التي نسميها اياها . والعلم يظهر لنا ايضاً ان طرقاً اخرى لاجراء هذا . والرب يسوع نفسه يقول ان الله خلق العقل البشري قابلاً لمباداة الافكار بينه وبين ابيه السموي

صلاة

يا من انت شمس هذا الوجود الحقيقية - الشمس النيرة التي لا مغيب لها - يا من بطامته ومحياه الطاهر يبهج وينعش كل ما في السماء وعلى الارض . نلتمس منك ان تدير قلوبنا لكي بواسطة ضيائك الباهر يتنفي ليل الخطية وظلماتها الدامسة من دواخلنا وتبديد غيوم الفئاتص والزلات الملتفة حولنا فنسير مدى الحياة كما في النهار دون ان نعثر ولا نشترك في اعمال الظلمة بل بالحري نونجها - مكثرين في كل عمل صالح اعددتة لنا لتسلك فيه امين

اراسوس

الاسبوع السابع اليوم السادس

وقال لم ايضاً مثلاً في انه ينبغي ان يصلي كل حين ولا يمل
 فائلاً كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً. وكان في
 تلك المدينة ارملة وكانت تأتي اليه فائلة انصفي من خصمي. وكان
 لا يشاء الى زمان ولكن بعد ذلك قال في نفسه وان كنت لا اخاف
 الله ولا اهاب انساناً. فاني لاجل ان هذه الارملة تزعجني انصفاً لئلا
 تأتي دائماً فتعني. وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم. أفلا
 ينصف الله مخناريه الصارخين اليه يوماً وليلاً وهو متمل عليهم.
 اقول لكم انه ينصفهم سريعاً ولكن متى جاء ابن الانسان ألعنه يجد
 الايمان على الارض“ لو ١٧: ١-٨

كم من الذين يحسبون صلواتهم غير مستجابة لانهم لعدم
 صبرهم لا يعطون الله فرصة للاستجابة في الوقت الملائم. لم يقصد
 السيد في هذا المثل ان يشبه القاضي بالله عز و علا بل ان يظهر
 الفرق البين بينها - قصد ان يعلمنا اذا كان القاضي غير العادل
 الذي لا يخاف الله ولا يهاب انساناً يستحق الاصطبار مع الحاجة
 في الطلب فكم بالمحري ابونا السموي ابو الرحمة والمجود - أفلا
 يستحق اصطبارنا عليه ليجري ارادته المقدسة فينا في الوقت الذي
 يراه موافقاً؟ ان معظم رغائبنا الأكثر اهمية نستلزم وقتاً واصطباراً

ومواظبة ولحاجة وانتظاراً للوصول اليها والمحصول عليها . وكـ
 مرة نحسب طلباتنا غير مستجابة لتسرعنا في الحكم بعدم استجابتها
 قال سبرجن " طالما تكون صلواتنا كالبخارة التي اذا طالت
 سفرتها وبت غيابها عن الوطن كان ذلك علامة على انها سترجع
 محملة بالمشحونات الثمينة الآتية من البلدان البعيدة فيبذرها الى
 السواحل القريبة لا تجلب الأثقال وبعض البضائع العادية اما
 بسفرها الى ترشيش فترجع محملة بالذهب والعاج وكل شيء ثمين
 فطلباتنا القريبة المنال تلك التي نطلبها كل يوم وتأتينا بكثير من
 ضروريات الحياة اما المهمة منها فهي كالمراكب الاسبانية القديمة
 التي كانت تنقطع الاوقيانوس العظيم وتغيب عن الاوطان
 زمناً طويلاً وأكثما ترجع بعد غيابها الطويل باجمال الذهب
 والجواهر الثمينة "

صلاة

ايها الاله الرحيم نلتمس منك ان تملأ قلوبنا بآثار روحك
 القدوس - اي بالحب والفرح والسلام وطول الاناة واللطف
 والصلاح والايمان والوداعة والنعف . علمنا ان نحسب اعلاءنا وان
 نصلي لاجل الذين يسبئون الينا لكي نكون اولادك ايها الأب

السموي الذي تشرق شمسه على الصالحين والطالحين وتطر على
الابرار والظالمين
انسلم

الاسبوع السابع اليوم السابع

”ايها الاحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة
لاجل امتحانكم كانه اصابكم امر غريب . بل كما اشرتكم في آلام
المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعمال مجدي ايضا مبتهجين . ان
عبرتكم باسم المسيح فطوبى لكم لان روح المجد والله مجل عليكم اما من
جهتهم فيجذب عليه واما من جهنم فيمجذ . فلا يتالم احدكم
كفانل او سارق او فاعل شر او متلاخل في امور غيره .
واكن ان كان كعسيبي فلا ينجبل بل يمجذ الله من هذا القيل . . .
فاذا الذين يتالمون بحسب مشبئة الله فليستودعوا انفسهم كما لخالق
امين في عمل الخير“ ابط ٤: ١٢-١٦ و ١٩

ما اخطر الموقف واحرج الحال للذين تصفها لنا هذه
الآيات كيف لا وما احتمال البلايا المحرقة التي لا بد من مصادفتها
في هذه الحياة . وما اشرف روح الصلاة الظاهر في الآية الاخيرة
منها الفائلة ” فليستودعوا انفسهم كما لخالق امين “ كثيرون قد
تركوا الصلاة واستمانوا بها لاسباب غير معقولة ولا مقبولة - اي
لانهم لم يحصلوا على مشترياتهم التي طلبوها في صلواتهم وظنوا ان

من اعتبر الصلاة وعرف قيمتها من رجال الصلاة هم اولئك
الذين قد انقذتهم من بلايا كثيرة واضطرابات متنوعة . والواقع
هو عكس ما يزعمون : لانه كم من قدس صلى طالباً تغيير ما كان
عليه من الاحوال الصعبة واتقاه من شدائد الكثرة وحال صلاته
" استودع نفسه كما لخالق امين " سواء ارجح من انعايه ام بقي فيها .
كان غردون من ذوي الايمان والثقة العظيمين في الصلاة ومع
ذلك قال " اني اعتمد ان صلواتنا التي نطلب بها احياجاننا
الزمنية يجب ان تكون مُخضعة لمشيئة الله استجيبت ام لم تستجب .
فكل من يصلي يجب ان يكون مستعداً لسماع جواب صلواته
سلباً اذا كان الطلب غير موافق لشريعة الله المسنونة بالحكمة
الالهية "

صلاة

ايها الآب السهوي من قد سمحت ان نكون ضمن دائرة
معينة من الاحوال وان تغلب على اجناد الشر الروحية بالقوة التي
نجدها فيك - لا تمنع عنا الشجاعة التي بها وحدها نقدر ان
نغلب وأصمت السنننا عن التدمرات التي تغبط اسمك القدوس .
شدد قوانا تجاه جميع المخاوف التي لا بد من اجتيازها واجملنا نسير
بسلاّم في طريق سياحتنا الارضية محتملين ما تسمع لنا به من البلايا

الى ان نرجح نفوسنا ونتم الغاية التي اوجدتنا لاجلها
 قد شامت مسرتك ايها الآب ان تحجب عنا المعرفة الكاملة
 ومع ذلك دعوتنا الى الثقة بك . اتنا لا تقدر ان نرى الغد
 ولا نعرف الطريق التي نملك فيها لان الظلمة تحجب مسالكنا
 ونرى الاسرار والخفيات عند كل منعطف من منعطفات الطريق
 ومع كل ذلك تقدر ان نرى جودتك وعدلك وحنك كما واننا
 نقدر ان نرى محبتك الابوية التي تفوق كل وصف - نرى
 وجهك اللطيف

لا تسلمنا يا رب الى المخاوف المظلمة ولا الى عذابات الافكار
 المضطربة التي تجعلنا نخطئ اليك او نتبعد عنك اكراماً لابنك
 الحبيب آمين
 اورنشرد

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

كثيراً ما يظهر الكتاب المقدس للمبتدى في درس فن
 الصلاة السامي انه يثبط العزم ويضعف القوى فقد يسر الانسان
 ويفرح لاول وهلة اذ يرى فيه كثيراً من الصلوات المستجابة الامر
 الذي اخبره كثيرون من رجال الكتاب ولا سيما عندما يقف

على قول المرزم "شهوة قلبه اعطيتة ومانتمس شفته لم تمنعه" (مز
 ٢:٢١) فلو كانت الاسفار الالهية لا تعرف سوى هذه الاختبارات
 المعنوية المطيبة للقلب لكانت هي الكتاب الذي لا مثيل له في سدّ
 جميع احتياجاتنا من هذا القبيل من جهة اقناعنا في استجابة كل
 طلبية نرفعها الى العزة الالهية. ولكن ما هو اشد امتحاناً لايماننا الطلبات
 غير المستجابة. فالكتاب المقدس نفسه يذكر لنا عدة صلوات
 كهذه التي مع انها قدمت بروح الصلاة المطلوب لم تنل من الله
 جواباً. وفي سفر المزامير نفسه الذي هو سفر الصلوات لا نجد
 دائماً روح الشجاعة والشكر على الصلوات المستجابة بل نجد كثيراً
 من التأسف والبأس على الصلوات التي لم ير مقدموها نتيجة لها
 ففي (مز ٢:٢٢) قيل "الهي في النهار ادعو فلا تستجيب في الليل
 ادعو فلا هدوني" ولدى التدقيق نجد الكتاب مملواً من ذكر
 اختبارات كهذه - فموسى صلى طالباً الدخول الى ارض كنعان
 ومات دون ان يجاب طلبه. وارميا في اشد بلايا اسرائيل
 وارزائه يصرخ في رثائه قائلاً "انخفضت بالسحاب حتى لا تنفذ
 الصلاة" (مرا ٤: ٤٤) والنبي حزقيا يصرخ بروح اليأس المتألم
 "حتى متي ادعو يا رب وانت لا تسمع اصرخ اليك من الظلم
 وانت لا تخلص" (حب ١: ٢) والرسول بولس ذكر انه صلى ثلاث
 مرات طالباً مفارقة الضعف الذي كان قد ألمّ به ودعاه شوكة في
 الجسد الامر الذي يعيقه عن الخدمة التبشيرية ولم يستجب له بل بقي

كل حياتي في هذا الضعف الذي فيه كملت قوة الله (٢ كو ١٢: ١٠)
 والسيد المسيح نفسه صلى ثلاثاً في بستان جثسياني وطلب ان تعبر
 عنه الكأس ولم يستجب له فشرب كأس الموت المرة حتى الثالثة
 ثم اننا نجد في الكتاب كثيراً من امثلة الصلوات غير المستجابة
 في غير هذه الامثلة الظاهرة التي اشرنا اليها وذلك في جمهور
 الناس الذين لم تقبل صلواتهم قط . ففي الاصحاح الاول من نبوة
 اشعيا ذكر ان شعب اسرائيل يجملته كان يصلي وكان الجواب
 ” وان كثرت الصلاة لا اسمع ايديكم ملانة دماً “ (اش ١٠: ١)
 والرسول يعقوب ذكر ايضاً في رسالته ان اناساً صلوا كثيراً ولم
 يكن الجواب سوى ” تطلبون ولستم تأخذون لانكم تطلبون
 ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم “ (يع ٤: ٢) وما اكثر الآيات في
 العهد القديم التي تضرب على هذا الوتر منها ” لانه ما هو رجاء
 الفاجر . . . أسمع الله صراخه “ (اي ٢٧: ٩) ومنها ” وانت
 فلا تصل لاجل هذا الشعب ولا ترفع لاجلهم دعاء ولا صلاة لاني
 لا اسمع في وقت صراخهم الي من قبل بلينهم “ (ار ١١: ١٤)
 ومنها ” ان راعيت انما في قلبي لا يستمع لي الرب “ (مز ٦٦: ١٨)
 والرب يسوع في موعظته على الجبل يعلم تلاميذه ” ان لم تغفروا
 للناس زلاتهم لا يغفر لكم ايضاً زلاتكم “ (مت ٦: ١٥) اي لا يستجيب
 لكم الله الصلوات حتى التي فيها تطلبون الغفران . فالكتاب اذاً
 مهلوه من ذكر الصلوات غير المستجابة وليس لدينا فيه بيان

متواصل عن سلسلة صلوات مستجابة الواحدة تلو الاخرى بل نرى فيه التذمرات والشكيات الكثيرة التي طالما جعلت الثقة بالصلاة عند الكثيرين مزعزعة فتخيروا في ما يفعلون لانهم صرخوا مراراً كما صرخ ايوب " اليك اصرخ فا تنجيبي لي اقوم فا تنبهي اليّ " (اي ٢٠:٢٠)

(٣)

علينا في مجئنا في هذا الموضوع المهم ان نكرر الحقيقة التي اشرنا اليها آنفاً وهي ان الطلب في الصلاة ليس هو الصورة الوحيدة من صور الصلاة فيمكن للانسان ان يصلي دون ان يطلب من الله شيئاً . والذين يحسبون ان قيمة الصلاة تنوقف على قيمة المطالب الزمنية التي نعطاهما من الله كأنهم يعينون الله تعالى رئيساً على دائرة التوزيعات والاحسانات الزمنية بأمر باعطائهما لطالبيها كما يشاؤون حتى لو كانت طلباتهم صادرة عن طيش وعدم روية . ان هذا الروح لا اثر له على صفحات الكتاب وهو مخالف تمام المخالفة لنصوصه الالهية فاذا اصغينا لاصوات الصارخين اليه تعالى من يذكرهم الكتاب اسمعنا منهم من يقول "باركي يا نفسي للرب وكل ما في باطني ابارك اسمه القدوس"
(مز ١٠٢: ١) فهذه صلاة التمجيد . ثم نسمع صراخ رجل كبير من ارباب السياسة الذي يشتغل في ترميم هيكل شعبه المنهدم قائلاً

”اني انجل واخزي من ان ارفع يا الهي وحي نحوك لان ذنوبنا
 قد كثرت فوق رؤوسنا واثامنا تعاطمت الى السماء“ (عز ٦:٩)
 وهذه صلاة الاعتراف . ثم نسمع رجلاً شكوراً يترنم ويقول
 ”لكي ترنم لك روحي ولا تسكت يارب الهي الى الابد احمدك“
 (مز ٣٠: ١٢) وهذه صلاة الشكر . ثم نسمع آخر يصرخ
 هاتفاً ”علمني يارب طريق فرائضك فاحفظها الى النهاية فهني
 فلاحظ شربعتك واحفظها بكل قلبي“ (مز ١١٩: ٢٣ و ٢٤)
 وهذه صلاة التكريس ثم نسمع صوتاً آخر صارخاً بهذه الكلمات
 ”ما اكرم افكارك يا الله عندي ما اكثر جملتها... استيقظت
 وانا معك“ (مز ١٢٩: ١٧ و ١٨) وهذه صلاة الشركة المقدسة
 فالصلوات المذكورة في الكتاب اذا هي صلاة التمجيد وصلاة
 الاعتراف وصلاة الشكر وصلاة التكريس وصلاة الشركة
 مع الله وما صلاة الطلب الا ولاية واحدة من ولايات ملائكة
 الصلاة الواسعة فيها رأينا من الصعاب في استعمال هذا الفرع فيبقى
 مجال الصلاة الواسع غير مفلول في وجوهنا

ومع ذلك فولاية الطلب في ملائكة الصلاة مهمة جداً - فنع
 انها ليست كل الصلاة فهي من اقسامها الرئيسية . فلا نقدر ان
 نهملها ويجب ان لانهاها ابداً . فلا يقدر الناس ان يكتبوا
 بتعجيد الله وبالاعتراف امامه بخطاياهم او الشكر على مراحمهم
 او بتخصيص الذات له او الشركة معه لانهم يريدون الحصول

على امانتي يرغبون فيها ومشتهيات يودون التمتع بها فمنهم من طلبوا
 اتقان ملكوت الله - او طلبوا خيرا حياتهم وسلامتهم - او طلبوا
 نجاح اعمالهم اليومية او طلبوا هداية اولئك الذين وهم يعيدون عن
 الله فهم يلمسون الها عليهم يتكلمون ويؤمنون . ان "اتمكن
 مشيبتك كما في السماء كذلك على الارض" و "خبزنا كفافنا اعطنا
 اليوم" ها طلبتان من صلاة واحدة وكتناهما مذكورة مع "ليتقدس
 اسمك" . فالطلب في الصلاة هو جعل الله وسيلة مجردة لخدمة
 اغراضنا الشخصية الزمنية وهو الصلاة في ادق صورها واحطها كما
 وانه علامة الجهل والغباوة وعدم البلوغ الروحي . اما الطلبات
 الصادرة من اعماق رغائب الذرية الانسانية لاجل الحصول على
 الخير الحقيقي فهي القسم الكامل من اقسام الصلاة . ونسبة هذا
 القسم الى باقي الاقسام كنسبة الولايات الثلاث عشرة الاصلية الى
 الولايات المتحدة الاميركية فهي ليست جميع الولايات ولا القسم الاكبر
 منها بل هي الجزء الرئيسي فيها مصدر السلطة المركزية
 اما الكتاب المقدس فمع انه يتكلم بصراحة ووضوح عن باقي
 الاقسام المار ذكرها فهو يتكلم ايضا في قسم الطلب كلاما لا يقبل
 التأويل او التفسير - كلاما مجليا للحقيقة ومثبنا لها منها قوله " ادعني
 فاجيبك " (ار ٢٢ : ٣) " اسألو تعطوا " (مت ٧ : ٧) " كلما
 تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه " (مت ٢١ : ٢٢) " كلما
 تطلبونه حينما تصلون فامنوا ان تنالوه فيكون لكم " (مر ١١ : ٢٤)

”وان اتفق اثنان منكم على الارض في اي شيء يطلبانه فانه يكون
لها من قبل ابي الذي في السموات“ (مت ١٨: ١٩). فكم تحيي
هذه الآيات فينا من امل وكم تنعش من قلب ومع ذلك كم تكون
الصلوات غير المستجابة المتوالية مجلبة للحيرة والارتباك والياس .
فاذا تكون منفعه البراهين بقدره الصلاة على الاتيان بكل ما
نطلبه اذا كانت اخباراتنا الشخصية تربنا خلاف ذلك ؟

(٣)

من الاسباب الواضحة لعدم استجابة الصلاة هو جهلنا ما
نسأله . فالندين ليس دائماً دائل الحكمة فاذا اجلنا الطرف في
جميع اشكال رجال الصلاة وحالاتهم لوجدنا اناساً يصلون
طالبين متمنياتهم المتباينة وحاجاتهم المتناقضة كما صلى في هذه
الحرب الطاحنة الفريقان المتعاديان وكل منهما يطلب من الله ما
يعاكس طلب الآخر - ولوجدنا اناساً يصلون كما صلى ملك
البوربون طالبين ان يسمح لهم بان يخطوا مرة اخرى - ولوجدنا
كثيرين منا يصلون وهم لا يدرون بما هو الزم لهم واحوج وبالنتيجة
لوجدنا ان كثيراً من الطلبات يجب ان ترفض رفضاً باتاً .
والحق يقال اننا عوضاً عن تسعيناً كثيراً من الصلوات بالصلوات
غير المستجابة فالاجدر بنا ان نقول عنها انها مستجابة وان الجواب
عليها كلاً كما ان الجواب على غيرها نعم وكلاهما جواب واضح

حقيقي وطالما كان الجواب سلبياً لطف وافيد منه ايجابياً فاذا
 تأملنا في قلة معرفتنا وقصر نظرنا وضعف حكمتنا في نتيج نتائج
 الحصول على جميع رغائبنا التي طلبناها لوجدنا اننا نستحق ان
 نجابوب بما جابوب به المسيح ابني زبدي بقوله "لستما تعلمان ما
 تطلبان" (مت ٢٠: ٢٢)

وربندرانت تاكور الشاعر البنكالي لم يقصد في احدى صلواته
 لاله ان يذاع عن مبادئ الصلاة المسيحية بل قصد بيان اخباراته
 الانسانية العميقة في قوله "ان مقاصدي وتمنياتي كثيرة وصرخي
 اليك يستدعي الشفقة والانعطف ولكن كم مرة انقذني من شرور
 ومخاطر كثيرة برفضك الذي حسبته جائزاً وكم مرة وجدت عدم
 قبولك لطلباتي رحمة عظيمة وبركة ثمينة قد صنعتها وانا لا
 ادري"

هذا الروح يمنحنا قوة في تصورنا بانه لو كان الله يمنحنا
 طلباتنا على ظاهرها وحر فيتها المخالف بذلك جوهر امانينا
 ورغائبنا الحقيقية . وقد اوضح القديس اوغسطينوس هذه الحقيقة
 في كتابته مؤثرة يصف فيها والدته مونيكا راكعة ليلة بتامها في
 كنيسة على شواطئ افريقيا الشمالية تصلي طالبة ان لا يسبح الله لابنها
 اوغسطينوس بالسفر الى ايطاليا لانها ارادت من كل قلبها ان
 يكون ابنها مسيحياً حقيقياً ولم تقدر ان تحتل بعك عنها وقالت "اذا
 كان ابني وهو تحت مراقبتي الدائمة وسهرتي الدقيق لا يزال بعيداً

عن المسيح فكيف يكون في ايطاليا وهي مركز الخلاعة والفجور
والبهرجة - مركز التجارب الجذابة المتنوعة ؟ " ومع انها صلّت
بايمان وحرارة ودموع لاجل هذا الامر سافر ابنها على رغم صلواتها
ببشارة الله الى ايطاليا وهناك تعرّف برجل مسيحي حقيقي اسمه امبروس
فاستأله اليه واتي به الى المسيح وذلك في نفس ايطاليا التي ارادت
امه ان تمنعه من الذهاب اليها بواسطة صلواتها . ان ظاهر طلبات
هذه الوالد الثقية لم يستجب ولكن روحها او جوهر امانها قد
استجيب تماماً . وقد اشار القديس اوغسطينوس الى هذه النتيجة
في احدي صلواته بقوله " قد سمعت انت ايها الآب بمحبتك
الازلية جوهر امانتي والذاتي المحبوبة مع انك لم تلتفت الى ما طلبته
منك وها قد جعلتني كما ارادت وتمت . " فكم تكون النتيجة
مؤلمة والعالم محزوناً لو كانت صلواتنا المقدمة منا بدون حكمة وترو
لا تقابل بالرفض أو لا يجاب عليها بكلاً

(٤)

ومن الاسباب الاخرى الواضحة لعدم استجابة طلباتنا هو
جعلنا الصلاة في موضع العقل والنفطة والعمل . فقد رأينا
فيما مر ان الانسان شريك الله في العمل وانه يقدر ان يعمل معه
تعالى في افكاره واعماله وصلواته . هذه هي الوسائل الثلاث
والآن يجب ان نعرف ايضاً انه ولا واحدة من هذه الثلاث

نقدر ان تنوب مناب الاخرى بل لكلٍ منها دائرتها الخاصة
ولا يقدر عقل بشري بمقدوره وذكاؤه ان يستفصي حدود كلٍ
منها ويعرف نحوها مع انه لا بد من وجود حدود . فعندما
تجتاز طلباتنا حدودها وتدخل دائرة غيرها حتماً يجب ان يحصل
الانسان اشياء ليس عن طريق الطلب والصلاة بل عن طريق
العمل او استعمال الفكر فلا نستجاب بتاتا

نطلب بعض الصلوات ان تحصل على ما يجب ان يحصل
بواسطة اجهاد الفكر فقط . تأملوا في ما يبصر العالم اليه لو
امكن للانسان ان يسير بواخرة بصلاته كما يسيرها بمعرفته علم الملاحه
او ان ينشئ الجسور بالصلاة كما ينشئها بواسطة درس الشرائع
الهندسية - او ينير المنازل ويرسل الرسائل ويتفلسف ويقوم
بجميع لوازمه بمجرد لفظ صلاة او تقديم طلبه . ألا تكون نتيجة
حصولنا على الارادة الفادرة على كل شيء عدم لزوم استعمالنا
عقولنا مطلقاً؟ والواقع بخلاف ذلك فالحياة تعني التوسع والارتقاء
وكم من الاشياء التي يستحيل الحصول عليها او عملها دون اعمال
الفكر واجهاد العقل ولو مهما كثرت الصلاة ولحجنا في الطلب .
فاذا طلب ولد من والد ان يعمل له فروضه الحسائية لانه يريد
ان يلعب فهل يجب الوالد ذلك الطلب؟ انه يجب ابنة كثيراً
ويقدر ان يجيبه الى طلبه اذا اراد ولكن لا يفعل ذلك لانه
يحسب ان هذا العمل من واجبات الوالد الخاصة فلا يجب ان

يستعيب الولد عن اعمال فكره وتشغيل عنله في حل اعماله الحساية
 بمجرد السؤال والطلب . قد يجيب الوالد طلب ابنه مجنواً على
 اتمام واجباته وتشجيعه على قيامه بفروضه المدرسية او بقعوده بقرب
 ولك ونظيره اليه وهو يتم واجباته . فالوالد الحكيم لا يعمل لابنه
 شيئاً مما يقدر ان يعمله الولد بنفسه لنفسه . هكذا ابونا السهوي
 فاننا ولو حسبناه احياناً قاسياً في علم استجابته لطلباتنا فهو يطلب
 منا كافراد وكجوع ان نخرج افعال المتعبة وجهاد الحياة
 الصعب ونستفيد منها اكثر من ان نحصل على ما نريد بمجرد
 الطلب والاتماس

وبعض الصلوات ايضاً تطلب منا ان نتم بواسطة الطلب
 ما يجب ان نتمه بواسطة العمل . ففي سفر الخروج يخبرنا
 الكتاب ان بني اسرائيل عندما وصلوا الى البحر الاحمر ورأوا من
 امامهم البحر العجاج ومن وراءهم المصريين اللاحتين قصد الايقاع
 بهم اعزل موسى عن الجماعة وصلى ولم يكن جواب الرب على
 صلواته سوى التوبيخ والتعنيف لانه صلى - فقال له "مالك تصرخ
 اليّ قل لبني اسرائيل ان يرحلوا" (خر ١٥: ١٥) فكان الله قال
 له "ها قد اعددت كلها يلزم في سبيل الدفاع عنكم وصيانة حيواتكم
 من كل اذية - قد اعددت كل شيء يطلب مني وبقي عليكم ان
 تتهموا ما عليكم انتم من الواجبات وهي السير الى الامام والرحيل
 فلا تقدرون ان تحصلوا بصلواتكم على ما يجب ان تفعلوه انتم

بأنفسكم" وكثير من صلواتنا تستحق هذا التوبخ نفسه وطالما نسينا المثل
القائل "لو كانت الإرادة أفراساً لكان المتسولون يركبون"

عندما يطلع الإنسان تاريخ رجال الصلاة العظام يجد هذا
الشعور ينجلي في حياتهم وأفكارهم . فمن اعظم رجال الصلاة نجيباً
الذي اراد بالصلاة ان يبتدىء ويقوم بمساعاة الخطير وينجزه وهو
لم شعث الاسرائيليين واعادة مملكتهم . ولكن هل اكتفى بالصلاة
لاجل انمام العمل ؟ كلاً بل قرن الصلاة بالعمل قرناً مستمراً فساراً معاً
الى ان انجز العمل فقال "فصليت الى اله السماء وقلت للملك"
(نخ ٥:٢٠٤) "وصلينا الى الهنا واقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً
بسببهم" (نخ ٤:١٦) "اذكروا السيد... وحاربوا" (نخ ٤:١٤)
وبنفس هذا الشعور كان يصلي كرمول حتى انه عندما شعر مرة
بالميل الى جعل الصلاة تنوب مناب التدين العملي تغلب على
شعوره ولفظ عبارة انطلقت من فم كاحدى قنابله فقال "توكل
على الرب وابني بارودك جافاً" فكرمول وغيره من رجال الله
العظام قد عرفوا يقيناً بان الله ثلاث طرق في انمام مشيئته
بواسطة الانسان لا طريقة واحدة . قال سبرجن "صل لله وابني
مطرتك في عملها"

(٥)

بقي امامنا سبب آخر ادم استجابة الصلاة وهو عدم

استعدادنا لقبول العطايا التي طلبناها فلا يكون المانع في ذلك من الصلاة بل من المصلي نفسه وليس من الضرورة ان نكون اشراراً الوجود هذا المانع فينا بل قد يكون السبب مجرد احتياجنا الى الاستعداد للقبول - الاستعداد الذي يظهر في اللجاجة والحارة والرغبة التي يجب ان تكون مقترنة بالصلاة . ان ما نحتاج اليه هو الروح الذي كان في يعقوب الذي اظهره في مصارعة الملاك بقوله " لا أطلقك ان لم تباركني " (تك ٢٢: ٢٦) فحين فاترون في الطلب باردون في الرغبة فكأنه لا فرق عندنا ان حصلنا على ما طلبنا او لم نحصل

قد يظهر لنا لاول وهلة ان المحامنا ولجائتنا في الصلاة لامعنى لة بعد كل ما عرفناه في احد النصول السابقة عن عناية الله بالافراد واهتمامه بكل منا ورغبته في خيرنا . فنقول اذا كان الله جواداً ويريد ان يعطينا افضل عطاياه فما الحاجة الى ان نطلب الفناء صباحاً وجملة طلباً لحاجتنا الكثيرة بلهفة واشتياق ؟

اننا عند نظرنا الى هذه المواضع نجد كثيراً من اقوال السيد عسر الفهم فقد طلب منا ان نستعمل اللجاجة في الصلاة " وقال لم ايضاً مثلاً في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يمل " (لو ١٨: ١) وخلاصة المثل ان امرأة بسبب الحاحها ولجائتها في طلبها من قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً قد اضطرت ذلك القاضي الى ان يقول " فاني لاجل ان هذه الارملة تزعمني انصتها لئلا تأتي

دائماً فتتبعني" (لو ١٨: ٥) فيجب ان نوّمن الى التمام في ارادة
 الله الكاملة وقوته الفائقة لمديد المساعدة ولو عن طريق اللجاجة
 المبينة في مثل الصديق الذي جاء الى صديقه النائّم نصف الليل
 وطلب منه ان يقرضه ثلاثة ارغفة وانه اجاب طلبه ليس لكونه
 صديقه بل "من اجل لجأه وقام واعطاه كل ما يحتاج" (لو ١١: ٩)
 على اننا يجب ان نتذكر انه لم يقصد في هذه الامثال مجرد التكرار
 الفارغ الذي يستعمله البعض في صلواتهم لان السيد نفسه قد ندد
 باولئك الذين ظنوا "انهم بكثرة صلواتهم يستجاب لهم" بل قصد
 وجوب اظهار الرغبة والتوق والحرارة في طلب الحصول على ما
 نريد اي لا نطلب ذلك بتفوق وعدم اكتراث - هذا ما قصد
 في قوله "ينبغي ان يصلّي كل حين ولا يمل" - قصد وجوب
 اظهار روح المواظبة والثبات والاصرار الذي اظهره كوبرنيكس
 في تحريه ومجهو العقلي سنة فسنة فيما يختص بالمظاهر الجوية قصد
 اكتشاف الحقيقة التي نشدها . او الروح التي اظهرها بيرى في
 مجهو الجغرافي في ثباته ورغبته في الوصول الى القطب الشمالي
 ووقوفه على ما لم يعرفه غيره من الباحثين - هذه بعض مظاهر
 الغاية التي قصدها السيد في مثليه وتعليمه وخلاصتها عدم وجود
 الكلل او الملل في طلبنا من الله الخبير الروحي - قال بيرى "انني
 في خلال اربع وعشرين سنة في يقظتي ونومي كانت افكاري
 واحلامي متجهة الى القطب الشمالي ومنهمكة في رسم المخطوط

ورصد النجوم " هذا هو الروح الذي قصه السيد في تعليمه عن الصلاة

من السهل فهم هذه الروح ومن الضروري وجودها في كل منا. كثيرون يصلون كالاولاد الذين يقرعون اجراس البيوت احياناً وبركضون ليس لانهم يحتاجون شيئاً بل قصد التسلية واللعب - اما الذين يطلبون قضاء حاجة ضرورية لهم فانهم يقرعون ويتظرون ويصبرون واذا لزم بكررون القرع ويصرون على الطالب الى ان يحصلوا على ما يتغنون . فالطلب المقرون بالرغبة والانتظار واللجاجة هو احد صور الصلاة - ويجب ان لا ننسى ان الجواب قد يكون نعم وقد يكون لا . وسواء كان هذا ام ذلك فهو الجواب وقد نسمع جواباً ثالثاً عندنا نعم اولاً وهو اصطبر وانتظر وهذا من اجوبة الصلاة - فقد صار للكيسة نحو التي سنة نصلي قائلة " ليكون الجميع واحداً " والى الآن لم نسمع جواباً لهذا الطلب لان نعم ولا لا وانما كان ولا يزال الجواب انتظر ومنذ ما علم المسيح الصلاة الربية يصلي الناس " ليأت ملكوتك " فابتدأ بهذه الطلبة التلاميذ وتبعهم جميع المسيحيين في كل القرون التالية ولا تزال الكيسة نصلي الى اليوم ولم يحصلوا على النتيجة المرغوبة الكاملة - وما صلوات جميع المؤمنين الحقيقيين كل هذه القرون الطويلة وراء هذه الغاية الأعلامه الرغبة والشوق والصبر والمواظبة على طلب الخير الروحي للعالم

ما اعظم الفرق بين صلوات حارة كهذه وصلواتنا الباردة -
 وطالما كانت طلباتنا كنفوارة ماء متقطعة تجري تارة وتنقطع اخرى
 - طالما نادينا ورجعنا دون ان تنتظر ندية النداء - قال جرمي
 تايلر "ان عدم اكثرنا لما نطلبه طالما كان عدونا اللدود
 الذي يمنع عنا الحصول على البركة التي اردنا الحصول عليها فلنصل
 بعواطف مشتعلة وقلوب ملتهبة وبشوق وانتظار أكيدين - ألا
 يكون من باب قلة الادب والحشمة ان نطلب من الله ما لا اهمية
 له عندنا او ما لا نبالي به سواء حصلنا عليه او لم نحصل ؟ وهل
 يليق بنا ان نطلب بفتور وتراخ ما يجب ان نتفاني في سبيل
 الحصول عليه ؟" فإذا علينا بالحاجة في الصلاة ليس تملقاً للعزة
 الالهية بل اظهاراً لمزيد رغبتنا وشديد توفنا للحصول على ما
 طلبناه - لان اموراً كثيرة لا يمنحها الله للانسان ما لم يهيئ
 نفسه وروحه وقلبه لاقتبالها وما لم يطلبها بالحاح والحاجة .
 هذه هي الصلاة التي تنظف البيت وتعد كل ما يلزم فيه وتفتح
 الابواب لدخول ذلك الضيف الالهي العظيم

(٦)

عندما نتقل من ملكة الصلاة الواسعة الى احدى ولاياتها
 المهمة وهي ولاية الطالب نجد اسباباً ثلاثة عامة تمنع الاستجابة قد
 اشرفنا اليها قبلاً وهي (١) جهلنا ما نطلبه (٢) طلبنا ما ليس

هو من خصوصيات الصلاة (٢) عدم استعدادنا للبركات التي نطلبها . وكثيرون لا يعتقدون الاعتقاد الكامل في فاعلية الصلاة وقدرتها على منحهم الأشياء التي يطلبونها لانهم نسوا شرطاً مهماً من شروط الصلاة كيف لا وهو تقديمها باسم المسيح (يو ١٤: ١٣ و ١٦ و ٢٤ و ٢٦)

ولا نظن ان مجرد قولنا في خاتمة كل صلاة " اكراماً ليسوع المسيح " هو المقصود لانما هذا الشرط الجوهري الدقيق بل المراد ان تكون صلواتنا وطلباتنا موافقة تمام الموافقة لمشئته الله ولروح المسيح اي ان تقدم بحكمة وان تكون صادرة من حياة راغبة في الحصول على مبتغاهما - حياة خالية من محبة الذات في مقاصدها فهذه الامور ثم شروط الصلاة وهذا ما قصه القديس اوغسطينوس بقوله في احد صلواته " يارب امخني ان اعمل مشيئتك كاتبها مشيئتي الخاصة لكي يمكنك ان تعمل مشيئتي كاتبها مشيئتك " هذا هو تفسير معنى وجوب تقديم الصلاة باسم المسيح اي ان تكون مطابقة لمشئته المسيح . فلا يجب ان نحسب الصلاة طلسمًا او سحرًا بل هي كما قال ترمبل وقوله موافق للكتاب والاختبار " ان ما نعتمد عليه في صلواتنا ليس الصلاة نفسها بل الله الذي نوجه اليه الصلاة "

وفي خاتمة البحث في موضوع هذا الفصل لا بد من ذكر امرٍ آخر من الامور التي نتوقف عليها استجابة الصلاة وهو ابقاء حياتنا على موافقة دائمة مع الله واذناك يجيب الله الانسان

نفسه اذا ما امكنه تعالى اجابة طلباته . ان ما طلبه بولس
اي التخلص من شوكة جسد لم يستجب الطلب نفسه وانما الصلاة
استجيب وجوابها ” نعمتي تكفيك لان قوتي بالضعف تكمل ” (٢٢
١٢؟) ومن ذلك نرى ان الله يستجيب دائماً الصلاة الحق اما باعطائه
المطلوب نفسه او اعطاء القوة الكافية للغلبة والانتصار - فهو
يستجيب الطلب او الطالب وعلى هذا قال لوثيروس ” يعرف
المسيحي بان صلواته قد استجيبت عندما يجد انه قد نال المساعدة
فعالاً في ضيقه التي طلب التخلص منها واحرز القوة اللازمة
لاحتمال آلامها والغلبة عليها فتكون الاستجابة بازالة الضعف
الذي يقابل به تلك الضيقة لكي لا يعود ينظر اليها بروح الخوف
والياس كما كان قبلاً بل كأنها مغلوبة لا قوة لها“

وقد اوضح هذه الحقيقة ادونيرام جدرسن فيما كتبه في اواخر حياته
قال ” لا اذكر اني صليت يوماً باخلاص واجتهاد الا ونلت ما
طلبت ان لم يكن عاجلاً فأجلاً وان لم يكن كما طلبت فبغير الطريقة
التي انتظرتها وبكل الاحوال اشهد واصرح بان صلواتي جميعها
قد استجيبت ولم اُرد في احلاها خائباً“

هذا ما شهد به جدرسن مع اننا لو راجعنا تاريخ حياته لوجدنا
ان هذا الرجل صلى يوماً طالباً الذهاب الى الهند للتبشير فأرسل
الى بورما . وصلى طالباً شفاء امرأته التي كانت مريضة فكانت
النتيجة انه دفن امرأته وولديه في حياته - وصلى طالباً العتق من

سبعين ملك جاؤا وكانت النتيجة انه بقي في قيوده وعذاباته شهورا .
وكثير من صلوات هذا الفاضل لم تستجب بالايجاب كما طلب
وانما استجيبت بمخو القرة التي عضدته والحكمة التي قادته والتعزية
التي عزته - وهكذا استجيب برويته ابوابا لم يكن يتظرها قد
فتحت امامه للعمل الذي دعاه الله اليه وسط تلك البلايا العظيمة
التي داهمته من كل جهة فقدر ان يرى ان جميع غاياته قد تمت
ولكن ليس بالطريقة التي طلبها وانتظرها بل بطرق غيرها ارادها
الله له ولا بد انه قصد بقوله هذا ما قصد بولس بقوله " والهي يسد
كل احتياجاتكم " (في ٤: ١٩) والرب يسوع نفسه قد اخبر استجابة
الصلاة بغير الطريقة التي طلبها هو فصل " لتعبر عني هذا الكأس "
وكانت النتيجة ان الكأس لم تعبر عنه بل شربها الى التمام ومع ذلك
فقد استجيب وظهرت ثمرة الاستجابة فيه وهو في البستان وعند وقوفه
امام بيلاطس وهو معلق على الصليب وذلك بالثبات على غايته
واكمال العمل الذي جاء لاجله على رغم التجارب التي احاطت به
والآلام المبرحة التي فاساها ومن يقدر ان ينكر قوة الصلاة التي
ظهرت في ذلك الشخص العجيب

الفصل الثامن

في

كون الصلاة هي التعبير عن الاماني المخلصة

القرارات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع الثامن

فوضع الله اناساً في الكنيسة اولاً رسلاً ثانياً انبياء ثالثاً معلمين
ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء اعواناً تداوير وانواع السنة .
أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ رَسَلٍ - أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ انْبِيَاءَ - أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ مَعْلَمُونَ .
أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ اصْحَابَ قُوَاتٍ . أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ لِمَوَاهِبِ شِفَاءٍ -
أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّنَةِ - أَلْعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَرَجَّمُونَ . ولكن
جشوا للمواهب الحسنى وايضاً اريكم طريقاً افضل . ان كنت
انكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فتد صرت نحاساً
يطن او صنجاً برن" "أكو ١٢: ٢٨ - ١٣: ١

يسوهنا ان نرى فاصلاً بين خاتمة الاصحاح الثاني عشر من

هذه الرسالة والاصحاح الثالث عشر لان اصحاح المحبة هذا يجب ان

يكون تابعاً للآية الأخيرة من الاصحاح السابق الفاتلة "جدوا
لخواهب الحسنى" لان جميعه نفسير او اوضح هذه الآيه

لقد رأينا فيما مر اسباباً عديدة لعدم تحمقنا فاعلية الصلاة التي
منها احوالنا الخفية ونصيرنا عن امتلاك محبة الله الشخصية وابتعادنا
عن الحياة المحقة بواسطة الخطية الموجودة فينا ولم ننظر الى ما نحسبه
من اهم العقبات في طريق الصلاة - وهو ان الصلاة لا تظهر لنا
حقيقتها ما لم تظهر ما تكفه قلوبنا من المشتبهات والرغائب. اننا
نطلب "الخواهب الحسنى" ولكننا لا نسعى للحصول عليها من كل
قلوبنا - نطلب ان ينزع الله منا العادات القبيحة التي فينا ولكننا
لا نريد ان نترك الاعمال التي تملينا الى تلك العادات - او نترك
العشرة الرديئة التي تنمو بواسطتها فينا - نطلب من الله ان ينفذنا
من غوائل الخطية ولا نريد ان يكون جوابه تعالى لنا بوجوب
هدم المعابر والجسور التي تعبر الخطية عليها اليه. فالفاتنة والحالة
هذه من صلواتنا قال كوردون الصين "كنت ولا ازال افكر
في عواطفنا وافكارنا كيف اننا حتى في اوقات الصلاة لا نكون
مخلصين فيها - اننا نسأل الله ان يعيننا على نزع عادة سيئة فينا
كعادة الكلام البذيء مثلاً وبينما نحن نصلي يدخل اليه فكر سبى
ضد احد معارفنا فنقول له "اصبر قليلاً الى ان تنتهي من الصلاة
واذ ذلك نفعل ما نشاء" ثم نستمر في الصلاة ونطلب فيها من الله ان

يتزع منا نفس الشيء الذي ننوي ان نعمله حال انتهائنا منها ذلك
علامة عدم الاخلاص فيما نقوله

صلاة

ايها الآب السموي الذي عيناهُ تخترقان كل شيءٍ ومحبتُهُ
تصبر على كل شيءٍ قوِّنا لكي ندنومك بالروح والحق والاخلاص
- انقذنا من الرياء والتظاهر بقربنا منك مع اننا نكون بعيدين
عنك وعلما اننا لا نقدر ان نخفي عنك شيئاً ما في خبايا قلوبنا
وطيات ضمائرنا لانك انت فاحص القلوب والكلبي

قدّرنا يارب ان نزرع عنا الاثواب التي بها نستريح عيوننا في
النهار لكي نقف امامك كما نحن بكل ما فينا من الضعف ولائم
والمرض الروحي لان كل شيءٍ عريان ومكشوف امامك
- قوِّنا لكي نرى الحق كما هو ونبعد عنا الكذب والرياء والغش -
لكي نرى الاشياء كما هي ولا نخاف

قدرنا على النظر الى المحبة التي تساعدنا على احتمال ضيقات
الحياة والى ذلك القلب الذي احتمل عنا وتألّم لاجلنا - ساعدنا
لكي نرى اعتمادنا على الطهارة الملامسة للنجاسة التي فينا ونرى
الصبر الذي يتغاضى عن قلة ايماننا والحق الذي يحتمل رياءنا

وكذبنا وليكن فينا روح الشكر والرغبة لتخصص ذواتنا لك آمين
أورنشرد

الاسبوع الثامن اليوم الثاني

”لذلك يشبه ملكوت السموات انساناً ملكاً اراد ان يحاسب
عبيدُ . فلما ابتداءً في المحاسبة قُدم اليه واحد مديون بعشرة الآف
وزنة . . . فتحن سيد ذلك العبد واطلقه وترك له الدين . ولما
خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقاءه كان مديوناً له
بمئة دينار فامسكه واخذ بعنقه قائلاً اوفني مالي عليك . فخرَّ
العبد رفته على قدميه وطلب اليه قائلاً تهمل عليّ فاوْفِك الجميع
فلم يرد بل مضى والقاهُ في سجن حتى يوفي الدين . فلما رأى العبيد
رفقاءه ما كان حزنوا جداً واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى
فدعاه حينئذ سيده وقال له ايها العبد الشرير كل ذلك الدين
تركته لك لانك طلبت اليّ . انما كان ينبغي انك انت ايضاً ترحم
العبد رفيقك كما رحمتك انا . وغضب سيده وسلمه الى المعتدين
حتى يوفي كل ما كان له عليه . فهكذا ابي السموي يفعل بكم ان لم
تتركوا من قلوبكم كل واحد لآخر زلاًيو“ مت ١٨ : ٢٣ و ٢٤

و ٢٧-٢٥

اننا لكي نفهم جليهاً سبب عدم تحقيق فاعلية الصلاة في حياتنا

علينا ان نتأمل في كيفية طلب المغفرة من الله وطالما كان
 هذا الطلب شفهياً سطحياً اذ لا شيء اصعب على الطبع البشري
 من الشعور بالذنب الحقيقي والندامة عليه باخلاص . فالولد
 الذي يخطئ ويرى النصاص الذي ينتظره امام عينيه لا بد انه
 يندم ولكن طالما تكون ندامته وقتية لانها ناتجة عن مجرد الخوف
 من النصاص وليس عن التأسف الحقيقي على ما فعل . فالتوبة
 الحقيقية تقوم بالشعور بالخطا وبالندامة عن الخطية لانها خطية
 وليس خوفاً من عواقبها المؤلمة . او تقوم بالشعور بالخل من
 السقوط في الخطية وبان فاعلها قد صار اخا وشريكاً للخطاة -
 بالشعور بما شعر به رتشارد باكستر عندما رأى قاتلاً مكبلاً بالقيود
 مساقاً الى الاعدام فقال "لولا نعمة الله لكان رتشارد باكستر مكان
 هذا القاتل" فا اجل هذا الشعور واشرف هذه الروح ومثلها
 اظهر تاكور الشاعر البنكالي في قصيدة له ما معناه
 " خرجت وسرت في الطريق وحدي الى عملي - فمن ذا
 الذي يتبعني في الظلام ؟ قد ملت عن الطريق وذهبت الى هنا
 وهناك لانتخلص من مرافقتي لي فلم اقدر لانه كان بمشيته يطير الغبار
 ويملاً بها النضاء وكان يردد صدى كل كلمة تخرج من في بصوته
 العالي - فمن هو هذا الرفيق ؟ هو نفسي الصغيرة - هي ذاتي
 يا الهى في لا تعرف الخجل وانا استحي كثيراً ان آتي بها
 اليك "

فكل من يستحي بنفسه بروح الاخلاص هذا يطلب الغفران
 والتجديد بالرغبة الاكيدة التي تجعل التضمرات التي يرفعها الى
 خالقه حقيقية في عينيه ويتولد في روح المغفرة للآخرين. وبوقوفنا على
 ما قرأناه من الآيات في هذا الدرس وتاملنا في ما قاله المخلص
 بهذا الصدد نجد وجوب وجود روح المغفرة للآخرين في صلواتنا
 التي بها نطلب الغفران لانفسنا

صلاة

يا فاحص القلوب والكلبي انت تعرف أكثر ما نعرف انفسنا
 وترى خطايانا التي لا نراها ونحن في حال الخطيئة . ان ضائرنا
 تشهد علينا باننا ننام في الاوقات التي فيها يجب ان نسهر - واننا
 لم نسلك بروح المحبة التي يجب ان تكون فينا للآخرين - كما واننا
 لم نسلك بروح الخضوع امامك - ولم نخصص انفسنا كما يجب
 لارادتك المقدسة الامر الذي بدونه لا نكون قد صلينا مع المسيح
 ولا نكون شركاء فدائه العجيب . التفت يا رب الى تضمراتنا وقو
 ضعفاننا وأبر بوجهك على قلوبنا واملاها قوة واتهاجا لكي ننوي
 يوماً فيوماً في الايمان وانكار النفس والمحبة والاحسان والاهتمام في
 السمويات واخبراً اجمعنا مع اجنادك المخلصين الى ابد الآبدين
 آمين
 جامس مارتينو

الاسبوع الثامن

اليوم الثالث

” ايها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظهم ولم يهلك منهم احداً ابن الهلاك ليتم الكتاب . اما الآن فاني آتي اليك واتكلم بهنا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم . انا قد اعطيتهم كلامك والعالم ابغضهم لانهم ليسوا من العالم كما في انا لست من العالم . لست اسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما في انا لست من العالم . قدسهم في حقك كلامك هو حق . كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم . ولاجلهم اقدس انا ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدسين في الحق . ولست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم . ليكون الجميع واحداً كما انتك انت ايها الآب في وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا ليؤمنوا من العالم انك ارسلتني “ يو ١٧ : ١١ - ٢١

فلننظر الآن الى فرع آخر من فروع الصلاة الذي لانمارسه باخلاص كما يجب . هو الصلاة لاجل احبائنا الامر الذي يجب ان نقوم به لانه يربي فينا الشعور بوجوب الاهتمام في الآخرين وعدم الاهتمام بالذات ولو الى وقت قصير . انا نصلي لاجل

الآخرين ولا سبياً لاجل اصدقائنا ولكن لا نرى صلواتنا تصدر
 عن اخلاص كامل ولا عن رغبة تامة في تمني الخير لهم ونجاح
 مساعيهم واعمالهم . فن يا ترى يقضي منا قسماً كبيراً من وقتهم مفكراً
 في مصلحة غيره دون مصلحة الشخصية مراعيّاً شعورهم ومحتملاً
 هفواتهم مسروراً لنجاحهم ساعياً في خدمتهم . اننا ننسى مراراً
 احبائنا واذا ذكرناهم فبشفاها فقط فكيف نتظر ان يكون
 لصلواتنا لاجلهم تأثير في نفوسنا وقبول عند الله . قال نولن ريس
 بست " كما ان مجلس بلادنا الاعلى لا يريد ان يبحث في قضية
 لاحق فيها هكلا محكمة الله العليا السوية لانه يبحث في دعوى ولا
 تبالي بها ما لم تكن حتمية ثابتة بنوبها مقدمها"

تأملوا في محبة السيد لتلاميذ وفي الوسائل التي بها اظهر تلك
 المحبة العميقة الصادقة . فلولم تكن كذلك لما رأينا صلواته لاجلهم في
 الاصحاح السابع عشر من انجيل يوحنا - الصلاة التي تنص
 عما كان يختلج في صدر السيد من عواطف المحبة والاخلاص
 لتلاميذ

صلاة

ايها الاله المبارك والمخلص الحبيب من قد امرتنا بان نحب
 بعضنا بعضاً - امنحنا نعمة بها نقدر ان نحب كل انسان بك

ولاجلك . بارك جميع الناس ولا سيما الذين نحبهم . حبيبهم انت
 يا مصدر المحبة واجعلهم يحبونك من كل قلوبهم ومن كل افكارهم
 ومن كل نفوسهم لكي لا يريدوا ولا يفعلوا ولا يتكلموا الا كل ما هو
 موافق لارادتك المقدسة

انت يا رب غني بالرحمة ولو كانت صلواتنا اليك ضعيفة
 ومحبتنا لم فاترة فلا نعظم حسب طلباتنا الضعيفة لاننا لا نعلم
 ماذا نطلب بل اعظم حسب غنى رحمتك التي لا تستقصى . انعم
 عليهم بكل ما يؤول خيرا لهم الروحي والجسدي واجعلهم بواسطة
 سهرك عليهم وعنايتك بهم ان يحصلوا على الحياة الابدية . ولك
 ايم - الآب والابن والروح القدس كل مجد وكرامة وسجود من
 الآن الى ابد الأبدين امين
 أنسلم

الاسبوع الثامن

اليوم الرابع

” ان كنت منهت المساكين عن مرادهم او افنيت عيني
 الارملة . او اكلت لقمتي وحدي فاكل منها اليتيم . بل منذ صباي
 كبر عندي كاس ومن بطن ابي هديتها . ان كنت رأيت هالكا
 لعدم اللبس او فقيرا بلا كسوة . ان لم تباركني حقوا وقد استفاء
 مجزة غني . ان كنت قد هزرت يدي على اليتيم لما رأيت عوني

في الباب. فلتستقط عضدي من كفتي ولتتكسر ذراعي من قصبها“

اي ٢١-١٦٠٢١

عندما يصبح الانسان قادراً ان ينطق بكلمات كهذه وصفاً
 لحياته يصير أهلاً لان يصلي لاجل الفقراء والمساكين . فطالما قلنا
 ان الصلاة تبني الاخلاق ونسبنا ان الاخلاق السامية هي من
 العوامل الاساسية في الصلاة . فكيف يقدر ان يصلي صلاة شريفة
 الانسان المسافل الدنيء المحب الذات ؟ هين لاي كان ان
 يستظهر الصلاة الربية ولكن صعب عليه ان يحفظها في قلبه فهما
 كانت الصلاة بليغة في معناها سامية في معناها وغير مؤسسة على
 الاخلاق العالية والمبادئ الشريفة فلا تجدي نفعاً : واذا دفعنا
 الشفقة على الفقراء للصلاة من اجلهم فقيمة صلاتنا تكون بالنسبة لما
 في قلوبنا من الشعور الحقيقي نحوهم وتفي الخير لهم - فاذا نقول
 عما في قلوبنا من هذا القبول ؟ فهل يقدر ان يرى الله برهاناً على
 اخلاصنا في صلواتنا لاجل المساكين بشعورنا معهم وعنايتنا بهم
 ومعاضدتنا لكل من يبدأ لمساعدتهم ؟

صلاة

توسل اليك ايها الرب الاله ان تكون لنا عوناً ومنجداً في
 كل احوال الحياة . نبح المتضايقين وارفع الساقطين وار ذاتك

للمحتاجين وأعين من لا معين لهُ اشْفِ يا رب المرضى في الروح
 واهد الشاردين من شعبك الى الطريق المستقيم . اشبع الجياع
 وقو الضعفاء وعز منكري القلوب . واجعل جميع الناس
 يعرفون انك انت وحدك الله وان يسوع المسيح ابنك الوحيد
 واننا نحن شعبك غنم مرعاك اكراما للمسيح يسوع آمين
 القديس كلمنت

الاسبوع الثامن اليوم الخامس

” وكان في انطاكية في الكنيسة هناك انبياء ومعلمون برنابا
 وسبعان الذي بدعي نيجر ولوكيوس النيرواني ومناين الذي تربى
 مع هيردس رئيس الربع وشاول . وبينما هم يخدمون الرب
 ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل
 الذي دعوتها اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما
 الايادي ثم اطلقوها . فهنا ان ارسلا من الروح القدس انحدرا
 الى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر الى قبرس “ اع ١٣ : ٤-٤
 في هذه الآيات رأينا ان اول سفرة من سفرات بولس ورفقائو
 التبشيرية قد انشئت بروح الصلاة ورفقت بقوة الصلاة ايضا .
 لا بد اننا نحن ايضا نصلي لاجل ارساليات التبشير وربما يكون
 النافع وجود اناس من اصدقائنا في حقول التبشير على اننا ونحن

فصلي تكون افكارنا منصرفة الى ما نقوله وليس الى الروح الذي منه تصدر الصلاة روح الخشوع والاحترام الذي هو العامل الاكبر فيها . اننا لا ننظر الى حصول التبشير كأننا مدينون لها او مسؤولون عنها بل كمن يستغنى بمساعدتنا ونساعده من وقت الى آخر حسب طاقتنا وكفى . والواجب ان نوجه كل قوى عقولنا واجسادنا الى انتصار ملكوت المسيح على قوات العالم باسرها وامتناد ملكوت الله في كل الاصقاع وذلك بمساعدتنا هذا العمل الخطير في مادياتنا وروحياتنا او بواسطة خدمتنا الشخصية لكي نجعل الكنيسة اجمالاً مجتمعة لاسرة واحدة رأسها المسيح . قال الفرائر لورنس "كثيراً ما نتخذع انفسنا في صلواتنا التي لا قيمة لها لاجل انتشار الانجيل"

صلاة

تموسل اليك يا رب الحصاد العظيم ان ترسل فعلة الى حصادك لكي لا تقع المحبوب الذهبية الناضجة وتضيع بسبب فتورنا واهمالنا . اسكب يا الهنا روحك المقدس على اخواننا المسيحيين البعيدين واسكب نعمتك المددة على الذين لا يزالون في الظلام . تموسل اليك ان تقيم من بين المؤمنين الوطنيين خدماً امناء للعمل في حقلك الواسع لكي يتجدد الجميع بروح المحبة والوداعة

في جسد واحد ولكي تنمو كنيسةك الى ان تبلغ قامة ملء المسيح
فاكراماً لمن مات وقام لاجلنا يسوع المسيح ربنا استجب لنا آمين
الاسقف ملهان

الاسبوع الثامن

اليوم السادس

”اسألو سلامة اورشليم . ايسترح محبوبك . ليكون سلام في
براجك راحة في قصورك . من اجل اخوتي واصحابي لاقولن
سلام بك . من اجل بيت الرب الهنا التمس لك خيراً“
مز ١٢٢: ٦-٩

لاشيء قبل اليه في ازمة الحرب الهائلة اكثر من الصلاة
طلباً للسلام للعالم المضطرب ولكن كم من الطلبات التي تقدم في
احوال كهذه بروح الاخلاص لاجل صيرورة جميع الناس أسرة
واحدة اولاد اب واحد ؟ اننا نصلي لاجل السلام وفي نفس
الوقت نحفظ في قلوبنا الفروقات الجنسية او التعصبات المذهبية
التي طالما كانت من اهم اسباب الفتن والحروب - نصلي لاجل
الاخوة البشرية العامة ولكننا لا نعامل الغريب الموجود بيننا ان
كان غريب الجنس او غريب المذهب كما فعلنا - نصلي النساء
لاجل مجيء اليوم الذي لا يكون فيه ”بربري سكيثي عبد حرّ
بل المسيح الكلكل وفي الكلكل“ وهن يعاملنّ خدمهنّ او من هن

دونهنّ مفاوماً ولا سيما الفقراء بينهنّ معاملة لا تتفق مع صلواتهنّ
 هن لا من حيث المبادئ المسيحية ولا من حيث النتيجة فلا تكون
 صلواتهنّ الا احلاماً مخنصة بالمستقبل لا علاقة لها مع تصرفاتهنّ
 اليومية ان كان في بيوتهنّ ام بين جيرانهنّ ومعارفهنّ - وبالنتيجة
 كم من الذين منا عندما يصلون لاجل سلام العالم يتزعون من
 قلوبهم الاحقاد والضغائن او روح العداة والبغضة التي هي من
 اعظم مسببات الحروب. قال الرسول "ليرفع من بينكم كل
 مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبيث . وكونوا
 لطفاً بعضكم نحو بعض شرفين متسامحين كما ساعدكم الله ايضاً
 في المسيح" اف ٤: ٢١ و٢٢

صلاة

اللهم منذما صرخ اليك دم هاييل من الارض التي فتحت
 فاما لتقبله الى اليوم لا تزال هذه الارض نفسها نتخضب وتنجس
 بدم الانسان المسفوك بيد اخيه الانسان ولا تزال جميع القرون
 تن و تنوح من بلايا الحروب الخفيفة . فكم من الشعوب الآمنة قد
 سبقت الى الموت او للتيك بعضها ببعض بسبب كبرياء الملوك
 وطمع العظام . وكم لحن يؤلف ونغمة تنشد في ساحات القتال
 ليس للطرب واللذة وانما لاجل تهيج عواطف الجيوش للاندفاع

والهجوم بعضها على بعض كالذئبات المفترسة . اننا يارب نصرخ
اليك ونستنجد بك في هذه الاحوال المحاضرة ولنا ثقة بان صلواتنا
تستجاب

انزع ولاش يا الهنا تلك الروح الفاسدة التي تجعل الامم
والشعوب سكارى بجمرة الغضب والانتقام في ساحات القتال -
الروح التي تسوقهم كالنعاج الى الذبح في طريق الموت وانحننا
روح الهدوء والسكينة عندما نشور الشعوب قصد الاستيلاء على
غيرها بروح الغضب والثمة . قو فينا روح العدل والحق لكي
نقدر ان نرى حقوق غيرنا من الشعوب المعادية لنا ونعترف لهم
بها - اعط الملك والحكام وكل من في منصب الثقة والايمان . ان
السلام سهل الحصول عليه لو وجد فيهم روح المحبة والعدل . وانزع
الرعايا ان تحب بعضها بعضاً وتعيش معاً بالوفاق والوثام .
بارك يارب جيوشنا البرية والبحرية واجعلهم يلبون دعوة بلادهم
دون خوف ولانذمر واعظم في الوقت نفسهم ان يكرهوا الحروب
وان لا يطلبوها طمعاً في الرفعة والتوسع او الحصول على المجد
العالمي . قو يارب شبان الوطن واجعلهم يسرون ويفتخرون
بتضحية حياتهم في سبيل تعزيز البلاد . وفي نفس الوقت علمهم
ايضاً ان يستعملوا غير القوة والسيف لاجل هذه الغاية اي طرقاً
اشرف ووسائل اسمى واقدس
يا ابا جميع الممالك والشعوب اجمع جميع الامم ليكونوا اسرة

واحدة مرتبطة بربط المحبة والالفة ويعرف جميع الناس انهم من
دم واحد وابناء اب واحد فيسود السلام في الارض وتسطع
الشمس باشعتها اللامعة على المحبة العامة والاخاء الشامل الذي
يجمع الجميع الى واحد آمين

ولتر روستشنيوتش

اليوم السابع

الاسبوع الثامن

”وحدث بعد هذه الامور انه كان لنابوت اليزرعيلي كرم
في يزرعيل بجانب قصر آخاب ملك السامرة . فكلم آخاب
نابوت قائلاً اعطني كرمك فيكون لي بستان بقول لانه قريب
بجانب بيتي فاعطيك عوضه كرماً احسن منه او اذا حسن في
عينك اعطيتك ثمنه فضة . فقال نابوت لا آخاب حاشا لي من قبل
الرب ان اعطيتك ميراث آبائي . فدخل آخاب بيته مكتئباً
مغموماً من الكلام الذي كلمه به نابوت اليزرعيلي قائلاً لا اعطيتك
ميراث آبائي واضطجع على سريره وحول وجهه ولم ياكل خبزاً“

امل ١:٢١-٤

لنفرض ان آخاب في تلك الليلة لم ينام دون ان يتم فروض
الصلاة فهل كان مهمنا ما قد قاله في صلاته؟ ولنتصور انه قد صلى
صلاة كان قد عملها في صغره فهل كانت تحسب له صلاة

حقيقية ؟ اننا في ما قرأناه نرى جلياً بان بغيتة المهمة او مطمع قلبه
تلك اللبلة كان كرم نابوت البزرعيلي فمها كان قد اظهر في صلواته
من الخشوع والتذلل الظاهري لم يقدر ان يخفي عن عيني الله
مقاصد الرديئة ونواياه الفاسدة وطعمه في الحصول على كرم جاره
المسكين - ان الله ينظر دائماً الى ما وراء كلمات الصلاة فلا يهتم
بتتبع العبارة ولا بلاغة التركيب بل العواطف والامبال المحترجة
تحت طيات الصلاة ويرى عما اذا كانت تنفق تلك العواطف
مع كلمات المصلي ام تختلف عنها فلا يتجدع ولا تنفثه الظواهر
لانه يعرف البواطن . فلنذكر في هذا الاسبوع في مشتبهات قلوبنا
ومطامعنا في العبادة ونرى عما اذا كانت توافق روح صلواتنا
الحقيقية

صلاة

ايها الاله الازلي السرمدى قدس جسدي ونفسي وافكاري
ومقاصدي وكلامي واعمالى لكي يكون كل ما افكر به واقوله
واعمله ايلاً لتعجيد اسمك الكريم ولكي يصير بعمتك ذا تأثير
حسن في عملك الالهي في قلوب الناس - حول يا رب احتياجاتي
الى فضائل واعمال الطبيعة الى اعمال النعمة ولا تسبح للكبرياء
او محبة الذات او روح الانتقام او الامبال الشريرة والنوايا

الفاصلة ان تدنس نفسي او تنسد افواحي او اعماحي وليكن جسدي
 خادماً لروحي وليكن كلاهما خادماً يسوع المسيح ربي لكي بعلمي
 كل شيء لاجل مجدك في هذه الحياة اصبر شريكاً لك في مجدك
 في الحياة الآتية هلمما اطلبه اكراماً ليسوع المسيح ربنا آمين
 جرمي نابلس

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

قد نظرنا في ما مرّ من النصول السابقة الى الصلاة كنفرض
 ديني او عمل تقوي . وعندما كنا نستعمل كلمة صلاة كان ينبادر
 الى ذهننا القلوب الخاشعة والابواب المغلقة والركب الجاثية
 والارواح الساجدة بالوقار والاحترام . اما في هذا الفصل
 فتريد التعمق في الموضوع لكي نصل الى الاميال والاماني
 البشرية التي هي اساس جميع طلباتنا فهي كالمحيط العميق
 الذي وان تلاطبت على سطحه الامواج وتباينت وجهاتها
 فالاعماق تكون هادئة ساكنة واعماق صلواتنا مشتبهاتنا وامانينا
 في اوائل هذا الفصل يجب ان ننظر الى الصلاة كأنها منفصلة
 عن الدين - يجب ان نسأل انفسنا ليس فقط عن آمالنا وعواطفنا

التي نظرها وقت المجتو امام العزة الالهية بل عن اغراضنا
 الالهية في حياتنا العالمية اليومية - عن مطامعنا الحقيقية - عن
 القصد من وجودنا. لان الصلاة من هذا القبيل ليست الا التعبير
 عن مشتهيات قلب الانسان ورغائبه خيراً كانت ام شراً. عندما
 قال الابن الضال لابي " يا ابي اعطني القسم الذي يصيني من
 المال " كان يصلي لانه به عبر عن مكونات قلبه ومشتهياته التي
 اختلجت في صدره في ذلك الوقت. ان قلبه كان يشتهي الحصول
 على ما كانت نتيجة السقوط فكان عملة صلاة موجهة لطلب الشر
 وهكذا كان طلب كوليوس لاكتشاف اميركا واجتهاد ادسن
 لاكتشاف سر الاحتراق وسعي بولس لتأسيس كنائس مسيحية وطوح
 نابوليون للاستيلاء على اوربا فجميع هذه الرغائب تحسب صلوات.
 ولا يحسب طلب الارملة انصافها من خصمها القاضي الظالم صلاة
 فقط بل يحسب ايضاً طلب الابن الضال من ابيه نصيبه من المال
 قصد التبذير والاسراف وهكذا كل من بوجه عقله واهتمامه الى اي
 مطلب من مطالب الحياة سواء كان نحو الشهرة ام الملاذ العالمية
 فعلة يحسب صلاة لانه يطلب الحصول على امانه التي بها تكيف
 حياته. قالت مسز برون " كل ارادة عند الله صلاة " فيجب
 ان نفهم هذا التحديد جيداً

(٣)

فاذا يتنج لنا ما نقدم ويتضح جلياً ان كل انسان يصلي .
 فاذا نظرنا الى الصلاة بمعنى الاقتراب من الله فقط فقلائل هم
 الذين يصلون واما اذا التفتنا اليها كمشهي او امنية فينا سواء كانت
 تلك الامنية موجهة الى العالميات او الى الروحيات فالجميع
 يصلون . فهذه المعنى كلنا نصلي بلا انقطاع لاننا على الدوام جياع ولا
 نشبع في هذا العالم وغرض الحياة هو السعي للحصول على ما يسد
 الحاجة وهذا هو السعي الصلاة عنها . وكل من يعتمد انه لا يصلي فهو
 منطوي في اعتقاده لان حياة الانسان سلسلة صلوات متصلة
 الخلفات - فالجسد يطلب الطعام والعقل يطلب المعرفة والمحبة
 تطلب الالفة والروح تطلب السلام والرجاء . فكيف نقول انك
 لا تصلي وكل عمل نعمة وكل فكر تفكير بوليس الا مظهر من
 مظاهر الصلاة الداخلية الكامنة فيك

اننا على الغالب ننظر الى الصلاة كعمل يعمل في افضل
 الساعات واسعدها ولكن تعمقنا في هذا البحث يرينا ان
 الانسان يصلي في اردد الساعات كما في احسنها - برينا ان
 الصلاة اما ان تكون سموية او شيطانية . ان حيجزي غلام البشع
 في مراقبته حركات نعمان ورغبته في سلب امواله كان يصلي .
 وداود في امره بوضع اوريا الخفي في جبهة القتال لكي يأخذ امراته

كان بصلي - والابن الشاطر في طلبه القسم الذي بصيئة من المال
 الامر الذي ادى به الى السقوط كان بصلي . ولا يقدر احد ان
 يجد السماء الا بواسطة الصلاة التي هي فتح القلب والرغبة في طلب
 الله وبره وهكذا لا يقدر احد ان يدخل جهنم دون الصلاة التي
 هي فتح باب القلب لابليس والسعي وراء الخطية . فوالحالة هذه لا تقدر
 ابداً ان تقسم الناس الى فئتين فئة تصلي وفئة لا تصلي لان الجميع
 يصلون والفرق بينهما في الغاية والمطلب او في اغراض الحياة
 وامانيها

(٣)

لا مشاحة انه اذا اخذت الصلاة بهذا المعنى تكون
 مقياساً لصفات الانسان واخلاقه . لان درجة رقي المخلوقات
 الحية تعرف في هذا العالم من مطالبها ومشتبهاتها وما ليس له حياة
 لا يطلب شيئاً فالحجر والمدرّة لا يهتمان بشيء ولا يهتمران بالحاجة
 الى شيء . على اننا اذا انتقلنا من النظر الى الجماد الى النظر الى
 ذوات الحياة نجد انه مما كانت الحياة صغيرة وخبيرة تشعر بحاجتها
 الى ما من دونه لا تقدر ان تعيش . فالدبابات ذوات الخلية
 الواحدة كالاموبا مثلاً نراها بغريزيتها تسعى في طلب الطعام
 فوجود الحياة يقضي عليها بالجوع والجوع او السعي وراء الطعام
 هو اساس الصلاة واذا تدرجتنا من هذه المخلوقات الدنيا ذوات

الغريزية غير الراقية الى المخلوقات الراقية ومنهم الفلاسفة
والنفسون نجد في كل نوع من هذه المخلوقات مقياساً فيه من
مرامي حياته ومطالبها

ثم ان رقينا للمادي يقاس ايضاً لما تتطلبه المنيا مباحات
حياتنا فالتوحشون مثلاً لا يتطلبون من لوازم الحياة سوى الكوخ
المخيم والطعام البسيط الذي يسدون به جوعهم ويعيشون عراة
واما نحن ابناء هذا العصر خاصة فطالبينا وافة وتمتد من
اقاصي الارض الى اقاصيها وكلما احرزنا شيئاً نشعر بالحاجة الى
آخر ولا نقف عند حد في ما نريد الحصول عليه . وهكذا رقينا
العقلي فانه يقاس ايضاً على هذه الصورة . فالفارق بين برابرة
افريقية وعلما القرن العشرين سوى ان الأول يكتفون بمعرفة
الآجام التي يعيشون فيها ولا يهتمون في غير ذلك بشيء آخر . واما
هؤلاء فلا يكتفون بمعرفة ما على وجه البسيطة فقط بل يمدون
الاعتناق ليروا ما هو في عالم الافلاك الواسعة فقد قربوا الابعاد
ودرسوا السيارات والكواكب وعرفوا انظمتها واقسمتها وابعادها
وكبروا المادة التي لا ترى بالعين المجردة ووقفوا على اسرارها
وغوامضها واحاطوا بعقولهم البسيطة باجمها . وما يقال في الرقي
المادي والعقلي يقال ايضاً في الرقي الروحي فاعظم الفرق بين
مطالب الوثني الروحية من ابناء الديانة الوثنية ومطالب بولس
الرسول القائل " انسى ما هو وراء وامقد الى ما هو قدام " فكلمها

ارتقى الانسان ارتقت مطالبته ووفرت ليس فقط من جهة الكمية
والعدد بل من جهة النوعية ايضاً . فصلاة الانسان مقياس صفاته
واخلاقه ودرجة رقيه والداخل الى هذا العالم تظهر مطالبته كمن
يدخل اول مرة مدينة جديدة فيسأل اولاً مسائل تختلف بالنسبة
الى اهوائه ومشاربه فاما ان يسأل عن اماكن الفجور والرذائل
او عن محلات اللهو والخلاعة او عن دور العلوم والنون الجميلة
او عن رجال التنوى والنضيلة او عن محلات العبادة والفوائد
الروحية وبالنتيجة ان كل انسان يشتهي ويطلب ما تميل اليه نفسه
ومطالبته تظهر حينئذ كما هو وهكذا يظهر كل انسان في صلواته
حقيقة نفسه لانه بها يعرف كما هو اذ بها تتمثل جميع
مشتبهياته وامانيه

(٤)

اننا بعد وقوفنا على ما عرفناه من جهة تحديد الصلاة اي
في كونها هي السعي وراء مشتبهات قلوبنا والحصول على مطالبينا
يتضح لنا اننا بالصلاة نحصل على ما نتمناه خيراً كان ام شراً
وبذلك تظهر امامنا خطورة الحال وعظم المسؤولية . فعندما
نشتهي شيئاً ونشعر بمحاجتنا اليه نوجه اليه كل اهتمامنا ونستعمل كل
قوى عقولنا للحصول عليه . وقد ذكرنا فيما مر ان الانسان
يشترك مع خالفه في العمل في ثلاثة وسائل وهي العمل والفكر

والصلاة ويجب ان لا نظن ان الصلاة اقل اهمية من الاثنين
 الباقيين بل بالعكس لاننا قبلنا نعمل شيئاً او نفتكر به نشتهي
 ونتمناه وهذه الشهوة تسود على عقولنا وتأمرها بما نشاء كما وانها تأمر
 ايدينا لتفعل ما نشاء وما الشهوة سوى الصلاة

يطلب احدنا المال وبحسبة اهم مطالب الحياة فيسعى وراءه
 ويتفانى في سبيل الحصول عليه ولا يهتم فيما اذا كانت الوسائل
 التي يستعملها جائزة او غير جائزة هذه هي امانيه او بالاحرى هذه
 هي صلاته خذوا بسهرك مثلاً فان اقصى امانيه واسى غاياته
 كانت جمع الممالك الجرمانية الصغيرة الى مملكة واحدة كبيرة
 وعظيمة ولشدة اهتمامه في هذا الامر قال "اذا كان الحبل الذي
 تشقوني به يحزم الممالك الجرمانية الصغيرة معاً ويربطها بالعرش
 البروسياني فما انا اتمنى الشنق" وهكذا روبرت برنس الذي
 اشهر في محبته لسكتلند منذ صغره قال في احدي قصائده
 "اطلب طلباً واحداً سيبقي معي مدى الحياة ويختلج في صدري
 الى آخر اناسي وهو ان انفع سكتلدا القديمة المسكينة واخدمها اما
 في كتاب اولفة او في قصيدة النظم او في الشودة اندها"
 فرغبات كهذه لا بد من نجاحها لانها صادرة من اعماق الصدر
 وليس من الشفتين وكل من يرغب في شيء رغبة شديدة ويشتهي
 من كل قلبه فلا بد له من الحصول عليه. قال جون بروز "اذا
 صممت النية ووضعت في عنلك الحصول على شيء فلا يطول

الوقت قت الأوتراه بين يدك“

ان الصلاة وهي كما ذكرنا لا بد من حصولها على ما يتفهو ليس فقط لانها تجمع قوى الانسان العقلية والنفسية وتوجهها نحو الغرض المقصود بل لانها تحصل على اعانة من الخارج. اذا قلنا ضغط الهواء في بقعة من بقع الارض يأتي الهواء من كل الجهات ليسد ذلك النقص وهكذا اذا حصل ضعف او نقص في نظام من أنظمة المجتمع يرى كثيرين يعملون لاصلاح الخلل وسد النقص فينبون الكنائس لاجل اتمام رغائب العبادة والممارس لاجل اتمام الآمال العقلية واماني ذوي الرغبة في الرقي الادبي. وهكذا من الجهة الاخرى يبني آخرون الحانات اجابة للاهوال الفاسدة الموجودة في مرتشي المسكر. فاذا لا بد من وجود الميل الى الشيء والرغبة فيه قبل الحصول عليه

وهذا النظام يصح على الحياة الفردية ايضاً فاذا طلب الانسان الملاذ الفاسدة ومال اليها يجد عوامل كثيرة تأتيه من هنا وهناك تشجيعه على الوصول الى مبتغاه منها العشرة الرديئة والكتب السافلة ومخيلات اللهو والخلاعة - هذه جميعها تجتمع امامه لتلبي فراغ شهواته الشريرة فصلافة في هذا الامر تستجاب اذا امانيو الرديئة تتحقق وفقاً لرغائبه البذيئة فكما ان التبار الجارف يأخذ معه كلما يأتي في طريقه هكذا الشهوات فانها تجرف معها في طريقها كل ما تصادفه من عوامل النقص والبذاءة . فالابن الضال

وهو في بيت اييه ظهر فيه الميل الى الشر وقوي فيه ذلك الميل
 وازداد لدرجة فيها رأى ان العيشة البيئية لعنة مع انها بركة
 لاثمن . ولم يكف عن نفوية هذه الاميال الردية الى ان استجيبت
 صلاته وتمنقت امانيه . ومن نواميس الكون الثابتة ان الانسان
 يحصل على ما يميل اليه ويشتهي ويقدر احياناً ان يحول الامر
 الى عكسه اي يجعل القوة التي كان يجب ان تكون مساعدة
 . ما كسفة له

وبالنتيجة اقول اننا جميعنا نصلي اتباعاً لامبالنا ورغائب
 قلوبنا . فالصلاة اذاً مقياس صفاتنا واخلاقنا وبما انها توجه كل
 قوتنا الى الغاية التي نتوخاها فنحصل في الغالب على النتيجة المرومة
 خيراً كانت ام شراً

(٥)

لنتقل الآن من النظر العمومي الى النظر الخصوصي الذي
 يرينا ان الصلاة هي اقتراب النفس الى الله ولنتأمل فيه وبأملنا
 نجد ان الطلبات التي نوجهها الى الله ونسبها صلاة هي ليست
 صلاة حقيقية ولماذا ؟ لانها لا تمثل امبالنا ومشتبهات قلوبنا
 الداخلية تماماً فان ما نصلي لاجله في مخادعنا لا ينطبق مع المساعي
 التي نجد وراها في حياتنا اليومية ونعيش فيها - حين علينا ان
 نصلي بالسنتنا ونطلب تجديد حياتنا وتخصيص انفسنا لخدمة

الانسانية وانتشار الانجيل في العالم . وترتيبات الكنائس وفروضها
 مملوءة من ضروب الصلوات الخلوقة التي ربما كانت في الاصل
 خارجة من اعماق قلب مقدميها - هين علينا ان نستظهر هذه
 الصلوات غيباً او نقدم في الاجتماعات العمومية صلوات جميلة مثلها
 ولكنها تكون فارغة لا معنى لها مع انها تتضمن انفس المطالب
 واقدس الاغراض . هكذا كان سليمان الحكيم وقت صلاته التي
 قدمها لله وقت افتتاح الهيكل فقد وجد بون شاسع بين صلاته
 الجهارية الثبينة وبين مشتميات قلبه . فالصلاة التي لا تمثل اميال
 الانسان الداخلية واماني قلبه الحقيقية هي اضعف من ان نقدر
 ان نحصل على شيء من مطالبها . فوالحالة هذه يقدر التلميذ الخامل
 ان يصلي ويطلب ان يصير عالماً والفقير او الكسلان ان يصير غنياً
 والمتهاون في واجباته ان يصير شهماً ولكن ما منفعة صلوات
 كهذه وما معناها . فانها ليست الا الفاظاً لسانية او حركات
 شفوية ومثلها يجب ان لا يحسب صلاة . قال احدكم الصلاة هي
 رغبة النفس ومشتمياتها الخالصة سواء اُنظت او لم تلفظ - بل هي
 نار تضطرم وتند في داخل الانسان

ان نظرنا الى الصلاة من هذه الوجهة يوضح لنا حجتين
 مهمتين يتعذر علينا فهمها لاول وهلة الاولى مع ان صلواتنا
 الظاهرية لا تستجاب احياناً فرغائبنا واماني قلوبنا لا بد من ان
 تستجاب . قد يصلي الوالدون لاجل اولادهم ويطلبون لهم ان

يكونوا من اولاد الله الحقيقين الذين يخدمون الانسانية ويتفانون
في خير بني جنسهم الروحي والاجتماعي - هي صلاة جميلة جداً ولكن
كثيراً ما تكون غير منطبقة على رغائب ومساغى اولئك الوالدين
من جهة اولادهم فلو سألتهم عما يتمنونه حنيفة لاولادهم قبل كل
شيء لاجابوا الغنى والشهرة والنجاح العالمي فهذه التمنيات تستجاب
لانها رغائب قلوبهم واما تلك فلا تستجاب لانها مطالب شفاهم
فالاولى صلاتهم الكاذبة والثانية صلاتهم الحقيقية

ان معظم تشكيات الناس ليس من الصلوات غير المستجابة
كما يزعم الكثيرون بل من الصلوات المستجابة نفسها . فهم يطلبون
ما يريدون ولكن كثيراً ما تكون ارادتهم ورغائبهم غير موافقة لهم
ولا ما يؤول لحيرهم . فالابن الضال في الحال التي وصل اليها
في بعد عن ابيه المحنون كانت قد استجيبت صلاته فحسارته امواله
وصيته وادابه وقوة ارادته وثباته وصبرورته جائعاً راعياً للخنازير
كل ذلك استجابة لصلاته التي قدمها وهو في بيت ابيه . ولو ط
طلب السكن في سدوم فأعطي له . وآخاب اشتى كرم نابوت
فحصل عليه . ويهوذا الاستخريوطي طلب الثلاثين من النضة وكان
كما اراد . وهكذا يذكر الكتاب المقدس اخباراً كثيرة عن اناس
طلبوا الخصال ولكن الكتاب نفسه قد بين في مواضع كثيرة ان
استجابة مطالب الانسان كثيراً ما آلت الى ضرره - الى سقوطه

— الى موتو . وكم من مرة نقرأ او نسمع ما يؤيد قول داود في
مز ١٥٠: ١٦٦ " فاعظام سوؤلم وارسل هزلاً في انفسهم "
ايها الآب الرحوم نحن عيان عن ان نرى ما يفيدنا او
يوول لخيرنا وكثيراً ما نسعى لحنفنا بظلمتنا فلا نسمع ان تكون
استجابتك لصلواتنا قاصداً لنا " آمين "

(٦)

عندما ننظر الى الصلاة كمشتى الانسان وتمنياتو تظهر امامنا
اسباب الخيبة والفشل التي من اهمها عدم الاخلاص في الصلاة .
فالسيد له المجد بمحبتنا في الانجيل على هذا الاخلاص الواجب
ويطلب منا ان تكون صلواتنا صادرة عن مقاصد نقية وان ما
نطلبه في كلامنا يكون نفس متمنيات قلوبنا واسى رغائبنا

كانت صلوات الفريسيين جميلة في كلماتها ومنطقية على
روح الانجيل في الفاظها ولكنها لم تكن متفقة مع روح مقدمها
وامانهم الحقيقية اذ كانوا يطلبون شيئاً ويفكرون في عمل ما هو
ضدك — لم يكونوا مخلصين في الطلب لان اعمالهم لم تنطبق على
صلواتهم . يطلب منا السيد ان نصلي في الخفاء الى الله الذي يرى
في الخفاء كما وانه يطلب ان لا نكرر الكلام باطلاً كالام بل ان
نسبط امامه تعالى حقيقة حالنا واحياجاتنا التي نرغب من كل

قلوبنا في الحصول عليها. ولم يقصد في ذلك إلا أن نكون مخلصين
 والصلاة حسب تعليمه ليست إلا انعكاس القلب بجوانبه أمام الله
 بكل ما فيه من الرغائب والآمال الخاصة - فهي ليست كما يظنها
 الكثيرون مجرد تركيب جمل أو تكرار الفاظ محفوظة في الذهن
 نقدم مساء كل يوم. ولا في عادة الفناها منذ الصغر فمارسها
 لتعودنا ممارستها - ولا هي مجرد تأسف أو تهدي على ما بدأ منا من
 الخطأ والتقصير لكي نستريح من توبيخات ضمائرنا وإنما هي مصدر
 قوة الحياة المركزية التي تدبر الانعام وتساعد على تدبير
 اموره او هي امانيه العامة التي تشتهي الاتحاد مع الله
 والقرب منه

ربما يقول قائل "اننا لا نصلي قائمين في زوايا الشوارع
 لكي ينظرنا الناس ويمجدونا بل نصلي في بيوتنا وغدا عنا فكيف
 لا نكون مخلصين صادقين؟" والجواب هو ان الانفراد في الصلاة
 لا يكون دائماً علامة الاخلاص ونقاوة النصد - لاننا نصلي كما نظن
 انه يجب ان يصلي ونطلب ما نظن انه يجب ان يطلب - وطالما
 كانت حال الصلاة غير ما نحن عليه في غير اوقات وكم من مرة
 نسأل الله تعالى ان يمنحنا ما نظن انه يريد ان نطلبه منه . او نقول مع
 القديس اوغسطينوس "اجعلني يا رب ان اكون طاهراً ونقياً"
 وفي نفس الوقت نصيب في قلوبنا على صلاة اوغسطينوس هذه

العبارة "ولكن ليس الآن". هكنا كثيرون يصلون ولا يرون
فائدة صلواتهم لانها غير حقيقية فلا يستجيبها لانها لا تعبر عن
الغائب الداخلية ولا عن مشتميات القلب الصادقة التي متي
اقترنت مع الصلاة تكسيها حرارة وغيرة شأن الرجل الطالب شيئاً
بهمه جداً ولاغنى له عن الحصول عليه

تكلمنا في الفصل السابق عن الطلبة "ليات ملاكوتك" وقلنا
انها صلاة الكنيسة من نحو التي سنة ولكن كم من الذين قدموا هذه
الطلبة كما يجب ان تقدم؟ وكم من الذين كانت فيهم امنيتهم الخاصة
ومشتمهاهم الاعم؟ يتكلم الاقتصاديون عما يسمونه "المطلب الاعم"
ويعنون بهذا المطلب ليس فقط الشيء الذي يتنى الانسان
المحصول عليه بل ذلك الشيء الذي يتناه ويكون مستعداً ان
يؤدي له ثمناً ولو غالياً. فعندما يصير المطلب الذي نسأله في
الصلاة عندنا حاجة حقيقية تكون اذ ذلك صلاتنا حقيقية فعالة.
وعندما يراجع الانسان البركات التي صلى لاجلها له واغيره من
بني جنسه لا بد له ان يسأل نفسه عما اذا كان قد تمنى حقيقة
المحصول على البركات التي منحها الله اياها وعما اذا كان قد أدى
الدفقة التي تطلبها تلك البركات. اذا راجعنا التاريخ وجدنا ان
اعظم رجال الملاكوت الذين طلبوا "ليات ملاكوتك" كانوا من
رجال الصلاة وقد جاهدوا الجهاد الحسن في انتشار الانجيل

وامتداد الملكوت وكانت طلباتهم اقصى امانهم وغاية مشيئاتهم
ولذلك كانوا مستعدين ان يتفانوا في سبيل الحصول على هذه
الرغائب وان بوذوا لها الثمن الغالي ولو كان ذلك الثمن مقاساتهم
امر العذابات او تضحية الحياة . ومن هؤلاء الرجال بولس الرسول
وكادي ولفنستون ومن جرى مجراهم في هذا الجهاد المقدس الذين
صلوا بجمرة وغيرة وايمان بكل قلوبهم لاجل انتصار قوة المسيح
وبذلوا حياتهم في هذا السبيل . فالقديس اوغسطينوس لم يقدر
ان يصلي للحصول على الطهارة الكهفية الا عندما صم النية على
ترك كل ما كان يعيقه عن نبيل مطلبه من الامور المستحبة عنده
- هؤلاء الذين ذكرناهم بعض الامثلة التي يمكن ان نقدم برهاناً
على وجوب اتحاد الرغائب والمساعي والاعمال مع الطلبات التي
ترفع الى الله بالصلاة . فعندما تصير الصلاة امانيتنا السانقة ومبتغانا
الاهم عندما نستمد قوتها من مركز حياتنا الكهفية لا شك انها
تصبح فينا قوة نقدر ان نستعملها في اعمالنا الاعيادية ونغلب
بها على كثير من تجارب الحياة ونقتدي بذلك الذي علمنا الصلاة
وجوب الاخلاص في الصلاة

ربما نجيب عندما نقرأ التطويبات التي افتتح بها السيد
موعظته على الجبل لاول مرة اذ لا نرى الصلاة اولها ولا بد
اننا نقول "كيف قدر السيد ان يعدد بركات الحياة الثمينة

وينسى الصلاة التي هي من اهم تلك البركات ؟
ولكن عندما نراجع تلك التطويبات بانعام نظر وروية
نجد ان السيد لم ينس الصلاة ابداً بل جعلها روح التطوية
القائلة " طوبى للجباة والعطاش من اجل البر لا منهم بشعون "
(مت ٦: ٥) فالصلاة هي الجوع والعطش بل هي اسي
غايات الحياة اذ نسو وتنفي وتشعر بانحادها مع الله وباتحاد
الله معها

الفصل التاسع

في

الصلاة كساحة قتال

القراءات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع التاسع

”ها قد سررت بالحق في الباطن في السريرة تعرفني حكمة.
 طهرني بالزوافا فاطهر اغسلني فايبض اكثر من الثلج . اسمعني
 سرورا وفرحا فتبتئج عظام سمعتها . استر وجهك عن خطاياي
 واعج كل آتامي قلبا نقيما اخلق في يا الله وروحا مستقيما جدد
 في داخلي . لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس
 لا تنزعني مني . رد لي الهمة خلاصك وبروح متدبة اعضدني .
 فاعلم الائمة طرفك والكفرة اليك برجمون“ مز ٥١ : ٦-١٢
 نرى في ما قرأناه ان صاحب هذا الزمور يصلي بجمرة
 والحاج طالبا شخصية طاهرة وقوية . ولا بد ان يكون في عينيه
 المكان الذي قدم فيه هذه الطلبات ساحة قتال - حيث حدثت

تلك المعركة الهائلة بين نفسه الفاسدة وبين تلك القوة المنقية
للصفات والمطهرة للأدب فالصلاة إذا هي المحاربة الداخلية
لاجل الحصول على الصفات النقية . او كما حددها كلمت من
الاسكندرية في القرن الثاني بعد المسيح بقوله " الغاية من الصلاة
هي الحصول على الصلاح وصيورته عادة في الانسان حتى لا يبقى
من حاجة ان يطالبه بعد اذ يكون هو نفسه بكل اعماله صالحاً "
او كما قال جورج مادريت في العصر الحاضر " من يكون بعد
الصلاة افضل مما كان قبلها تكون صلاته قد استجيبت . " ان حاجة
العالم العظمى اليوم وفي كل يوم هي الى اناس انقياء اقوياء
امناء يضحون بحياتهم في سبيل الوصول الى اسنى الغايات
والمقاصد . اننا فقراء وفي شديد العوز ليس الى المال ولا الى
النجاح العالمي ولا الى الحكمة المدبرة ولا الى الذكاء العقلي بل الى
الشخصيات الزاهرة والمؤثرة والمفيدة والمنفعة . فالفقر الحقيقي هو فقر
الاخلاق فقر السجايا العالية وهذا ناتج عن عدم وجود روح
الاخلاص - روح التهذيب والترقي اي روح الصلاة الحقيقية .
وغايتنا ان نتأمل في هذا الاسبوع في الصلاة كمعركة عليها وعلى
نتيجتها يتوقف تكيف صفاتنا وترقية اخلاقنا

صلاة

اللهم اجعل محبتي لك ولفادى الحبيب ان تكون نقية وكاملة
 - وامخني ان احب كل ما هو حسن وكل ما هو فضيلة وان
 احب شعبك الحقيني في كل انحاء المعمور. زدني بارب قوة وشجاعة
 لكي انقلب على جميع التجارب المحبطة لي من كل جهة - على هجمات
 الشبهوات الجسدية - على قوة العالم وقوة ابليس. ولا تسمع لي بارب
 ان أجرب فوق ما اقدر عليه - هكذا وعدت في كتابك فتم
 مواعيدك لي . امخني نعمة لكي ابقي ضميري حيا واعطني قلبا نقيًا
 وعقلًا راقيا وروحًا مستقيمًا جددني داخلي آمين
 من الصلوات المسيحية

اليوم الثاني

الاسبوع التاسع

”ولما صار المساء ان غربت الشمس قدموا اليه جميع السقاء
 والجانين . وكانت المدينة كلها مجمعة على الباب . فشفي كثيرين
 كانوا مرضى بامراض مختلفة واخرج شياطين كثيرين ولم يدع
 الشياطين يتكلمون لانهم عرفوه
 وفي الصبح باكرًا جدًا قام وخرج الى موضع خلاء وكان

يصلي هناك . فتبعه سيمان والذي معه . ولما وجدوه قالوا له ان
الجميع يطلبونك . فقال لهم لنذهب الى القرى المجاورة لآكرز هناك
ايضاً لانني لم اخرجت . فكان يكرز في مجامعهم في كل الجبل
ويخرج الشياطين " مر ٢٥:١ - ٢٩

ألم تكن صلاة السيد الانفرادية هك كعراك شديد في سبيل
طلب الشجاعة والقوة اللازمين له للاستمرار في عمله ؟ نعم لانها
قدمت في الاحوال المحرجة اي ما بين القيام بالاعمال الشاقة التي
قام السيد بها في كفرناحوم وبين الجولة التبشيرية التي كان مزعماً
ان يشرع بها - قُدِّمت وقما كان الفريسيون يراقبونه ويصرون
باسنانهم عليه لكي يصطادوه ولو بكلمة - فاذا كان السيد نفسه
قد شعر بمواجهته الى الشجاعة والقوة وعرف انها لاناياتنا الآعن
طريق الصلاة الانفرادية فهل نقدر نحن ان نستغني عن الصلاة ؟
فلو كان الناس يقدرون الصلاة حق قدرها ويقومون بواجبها
كما يجب لكننا نراهم اقوى واشجع مما هم عليه اليوم في القيام بواجباتهم
نحو الله والناس . يقال ان نبوليون كان يقف وحده في باب
خيمته قبل كل معركة كبيرة وكان قواده يأتون اليه الواحد بعد
الآخر ويهزون بك بسكوت ويذهبون وهم يشعرون بنيل قوة
جديدة وعزم ثابت على التفاني والموت في سبيل فرنسا ومجد
نبوليون . هكلا يشعر كل من اخبر الصلاة وعرف سر القوة المستمدة
من مقابلة العزة الالهية وطلب مساعدتها غير المحدودة

صلاة

ايها الاله المبارك مصدر السلام وبنوع كل خير للعالم من
 تريد ان تجذب جميع الناس الى الشركة معك - تتوسل اليك
 ان تتكلم اليوم مع عبدك هذا الذي نصلي اليك لاجلك . خذ بيدي
 وقل له " لا تخف لاني معك دعوتك باسمك انت لي " . ضع
 فيه روح الثقة واجعله يطرح خارجا كل خوف وتردد ويتمسك
 بالحق لكي تدار "دفة" حياته بالعقل الصحيح والايمان الثابت وتكون
 قوته الثقة التامة بك والركون اليك . افتح يارب عينيه لكي يرى
 العالم نقوده حكمتك الازلية وتسوده محبتك الابوية وان قوتك
 غير المنظورة هي التي تحيط به من كل جهة . ارفعه بجملته للشركة
 معك في الفكر والحياة وعرفه انك لا تعطي روح الخوف بل
 روح القوة والمحبة والاعتماد على النفس وبواسطة هذا الايمان اجعله
 يجمع كل قواه ليقاوم الشقاء والتعس اللذين يريدان ان يطرحاه
 الى الاعماق . اعطه الشجاعة والايمان والقلب مطمئن والمحبة للجميع
 المخلوقات الكبيرة والصغيرة اكراما لمحبتيك آمين |

صموئيل مكمون

الاسبوع التاسع - اليوم الثالث

” اخيراً يا اخوتي تقوّوا في الرب وفي شدة قوته . البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكاييد ابليس . فان مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع الملائين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية في السمويات . من اجل ذلك احموا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تثبتوا كل شيء ان تثبتوا . فاثبتوا منطين احفائكم بالحق ولا بسيف درع البر . وحاذين ارجلكم باستعداد انجيل السلام . حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتبئة . وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله . مصليين بكل صلاة وطلبة في الروح وساهرين لهذا بعينو بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع النديسين “ اف ٦: ١٠-١٨

نأملوا في خاتمة هذه الآيات التحريية - فانها بعد ان تأمرهم بالتمسك والاستعداد للقتال يستطرد الكاتب الى القول ” مصليين بكل صلاة وطلبة كل وقت ” فيظهر ان الصلاة كانت في عيني الرسول كحركة شديكة او قتال عنيف . وقد كتب هذه الرسالة وهو مطروح في اعماق السجون حيث كان في شديد الحاجة الى القوة

والاحتمال والثبات وقد وجد في الصلاة القوة اللازمة له لاحتمال تلك الاحوال الصعبة والغلبة على مخاوفه الكثيرة " لكي بعد ان يتم كل شيء ان يثبت " هكنا كان بولس وكيف نحن الآن ؟
 كم من الذين يسقطون عند اقل ضيقة وينطرحون امام التجربة فتدوسهم بقدمها وتسحقهم سحقاً - كم من الذين تخور قواهم ولا يبرون انفسهم قادرين على الثبات كاولئك الذين ثبتوا ثبات الابطال تجاه اشد الضيقات واعظم المحن وبرهنوا للعالم عظم القوة التي يمكن ان تعطى للمؤمن بواسطة الصلاة التي هي مصدر كل قوة شريفة . وانهم كانوا في ازمة الشدائد اقوى منهم في زمن الرخاء والسلام . قبل انهم قدروا ان يحرقوا في احدي المواقف الحديثة كل شيء في الخشب الآكبية صغيرة منه فانهم قد عجزوا عن احراقها . وبعد الفحص وجدوا ان تلك الكمية الصغيرة ليست الا كربون الفحم الذي كانت اوراق النبات تأخذُه من اشعة الشمس رأساً . هكنا الصلاة فانها تمنحنا القوة الفائقة كما وانها تمنحنا تلك العناصر التي لا نقدر ناثبات الزمان ولا كوارث الدهر على ملاشاتها منا وما تلك العناصر سوى ما نستمدُه من الله بواسطة الشركة معه والاتحاد به . واليكم الآن صلاة اللادي جاين كراي التي لنظمت بها في آخر ايام سجنها

صلاة

ايها الاله الرحيم اتوسل اليك ان تكون حصناً لحياتي وان
تعطيني نعمة لكي احتفل كل ما ترسله لي من انعاب الحياة وبلاياها
بالصبر والانتكال عليك . لا تسخ ان اشك في رحمتك نحوي
او اقلل ثقتي بلطفك العجيب لانك انت تعرف ما هو خير لي
اكثر مما اعرف انا فافعل بي يا الهي مها شئت في كل شيء انا
التمس منك ان تلبسني سلاحك الكامل لكي اقدر ان اثبت
وحياي فوق الكل ترس الايمان . وها انا اصلي اليك مسلة
نفسى بجهلها لارادتك الكاملة متمنية رضاك ومعزة ذاتى فى
الضيقات التى سمحت ارادتك بان ترسلها علي لاني اثق بانها
ستكون بركة لي كما وانى اناكد انك لا تفعل شيئاً لي الا وبؤول
لخيري ولك ايها الاب كل اكرام ومجد من الان الى الابد آمين
اللاذى جابن كراي

اليوم الرابع

الاسبوع التاسع

”ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس .
فبعد ما صام اربعين يوماً واربعين ليلة جاع اخيراً . فتقدم اليه

الجرم وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً .
فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل
كلمة تخرج من فم الله . ثم اخذهُ اليبس الى المدينة المقدسة ووقفه
على جناح الهيكل . وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى
اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى ابادتهم بمجلونك
لكي لا تصدم بحجر رجلك . قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب
الرب الهك . ثم اخذهُ ايضا اليبس الى جبل عال جداً وراه
جميع مالک العالم ومجدها . وقال له اعطيك هذه جميعها ان
خررت وسجدت لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان انه
مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد . ثم تركهُ اليبس
وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه "مت ٤: ١-١١

هذه الآيات تصور امامنا المعركة الداخلية الهائلة التي حارب
فيها السيد دفاعاً عن غرض حياته السامي . فاذا طالعنا الكتاب
المقدس ولاحظنا الاشارات الكثيرة التي استعملها يسوع في ما
يتعلق بالله وفي ما يطلبه الله من الانسان لوجدناها تدل على روح
التعبد والغيرة الذي فيه تمت هذه المعركة الشديدة فهل نحن
نتصرف وقت التجارب هكذا ؟ . لتأمل في الخطايا المحيطة
بنا خطايا الطباع الشرسة والاميال الرديئة والتهاون في القيام
بالواجب ولننظر الى الطرق التي بها تساعدنا الصلاة على غلبة
هذه التجارب . فاذا مثلنا في حضرة احد العظام لوجدنا السنننا قد

لجئت عن التفوه بالكلام غير اللائق وايدينا قد ربطت عن
 التعدي على حقوق الآخرين - فكم بالاحرى لو مثلنا في حضرة
 ملك الملوك ورب الارباب أفا نمثل بكل حشمة ووقار ؟ أو ما
 نبتعد عن الافكار الشريرة والنوايا الفاسدة لانها هي تمرب عنا
 من ذاتها ولا نقدر ان نتمثل معنا في حضرة الله ؟ نعم وحياتنا
 تثنى وتطهر من جميع الشوائب والموانع التي تمنعنا عن الصلاة
 لا بل " يتركنا ابليس ويمضي "

صلاة

يا من تنادي للمأسورين بالعتق والمسيجونين بالاطلاق اننا
 نسرت ونفرح لانك اطلقت نفس عبدك هذا من سجنها المظلم وجعلته
 يسبح اسمك القدوس . ها قد اوحيت له الرغائب الطاهرة وانقضت
 من حضيض اليأس والتمنوط واعتمته في حربه العوان للحصول على
 الحرية - والآن نعظم اسمك ونحمدك لانك قد كملت جهادة
 بالنصرة . امكث يا رب مع عبدك وفيه لكي يجمل من الآن
 وصاعداً اثمار الحياة الصالحة - واملاه بالحب والقداسة والشجاعة
 والايمان حتى لا تقوى عليه التجارب الكثيرة - دع الماضي الميت
 يدفن موتاه واذهب بعبدك الى العالم الجديد عالم الفرح والسلام
 والراحة . حرك فيه روح الخدمة الصحيحة لينادي للمأسورين

بالعق وبما علمته انت لم وبذلك يكون فرحهُ مضاعفاً . اقبل
يا رب تشكراتنا وباركنا اكراما يسوع المسيح ربنا آمين
صوت بل مكوم

الاسبوع التاسع اليوم الخامس

”أعلى احد بينكم مشفات فليصل - أمسرور احد فليزتل .
أمر يض احد بينكم فليدعُ شيوخ الكيسة فيصلوا عليه ويدهنوه
بزيت باسم الرب . وصلاة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه
وان كان قد فعل خطية تُغفر له . اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات
وصلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا . طلبة البار نتقدر كثيراً في
فعلها“ بع ١٢:٥ - ١٥

لم تظهر حكمة هذه النصائح والارشادات وقيمتها في عصر
من العصور كما هي ظاهرة اليوم . ان الصلاة حقاً هي ساحة
القتال الداخلية حيثما يتمكن الانسان من الغلبة على جميع
الهموم الباطلة والاضطرابات الكاذبة والتعلق التافه
والتخيلات العقلية غير المستحبة التي تعلق النفس وتسم الجسد
وقد علمنا الرسول بولس هذه الحقائق الخطيرة بقوله ”لا تهتموا
بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعرف طلباتكم
لدى الله . وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم

في المسيح يسوع" (في ٧:٤ و٧). وقال الدكتور هسلوب رئيس
مستشفى بيت لحم الملكي في اجتماع الجمعية الطبية البريطانية
السنوي السنة ١٩٠٥ "اني كغريب بينكم وكرجل قضى معظم
حياته في درس الآلام العقلية اصرح واشهد بان افضل علاج
للخزاني والمكسوري القلوب والبائسي الروح وقلبي الافكار هي
استعمال الصلاة البسيطة"

صلاة

ايها الاله المبارك الاله الذي كلفته "سلام للقربيين
والبعيدين" انجز وعدك لعبدك هذا الذي نصلي لاجله - وانقذ
من شقاء المخاوف الكاذبة والاضطرابات المزعجة وحرره من نفسه
لكي لا يرى القيام بالواجب حملاً ثقيلاً بل فرحاً وبهجة
- افتتح الى سر السلام الذي يفوق كل عقل والذي يهدئ
كل بلبال ويملاً كل قلب سروراً وسلاماً - نجو من عار
الحياة المشوشة وامنحه القوة ليملك على نفسه بالصبر والتأني واجعله
يسمع ما بين عواصف هذه الحياة وزعازعها صوتك اللطيف الخفي
الذي يؤكد له وجودك معه ويقربه وان كل الامور تعمل معاً
للخير للذين يحبونك . قوه يا رب لكي يتم واجباته اليومية
بهدهو واحتمنان غير خائف من الغد ولا مما يجنيه له الغد من

الشرور والمخاطر لانك انت معه - هذا ما نسأله باسم يسوع
المسيح آمين
صموئيل مكموم

الاسبوع التاسع اليوم السادس

”ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا ابتاه
ان امكن فلنعتبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما اريد انا بل كما
تريد انت“ مت ٢٦:٢٦

”فرضي ايضاً ثانية وصلي قائلاً يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر
عني هذه الكأس الا ان اشر بها فلنكن مشيبتك“ مت ٢٦:٢٦
”وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك فأجر عني هذه
الكأس ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت“ مر ١٤:٢٦
”يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس ولكن لنكن
لا ارادتي بل ارادتك“ لو ٢٢:٤٢

تأملوا في معركة جنسباني التي كانت من اشد المعارك واهولها -
كانت حرب عوان في سبيل الحصول على مشيئة الله وعلى
القوة اللازمة لاقام تلك المشيئة . قد اعناد بطرس أنت
الذي كان من منكري الوحي ولكن من المعتقدين بوجود الله ان
يقول بان المصلين يشبهون البحارة الذين يرمون المرساة على
صخرو يظنون بشدهم انهم يسحبون الصخر نحوهم مع انهم هم ينسحبون نحو

الصخر - وما هذا القول سوى صورة مضحكة لما يفكره كثير من
 من مارسي الصلاة . اما السيد فلم يكن كذلك بل كان يشعر
 وهو يصلي انه هو يجذب نحو صخر الدهور وليس الصخر يجذب
 اليه - هكذا كان الغرض من معركة جسيماني التي فيها كانت قد
 تفرقت مشيئة الله من جهة المسيح . غير ان السيد اراد مجيئه في
 الصلاة ان يرى بجلاء تلك المشيئة كما هي وان ينال القوة على
 تنفيذها . ما اعنى الاخبارات الشخصية الناتجة عن وجود شعور
 كهذا في ممارسة الصلاة . قال فيليب برك " ان عرش الرحمة
 او تابوت العهد لم يكن على قارعة الطرق العمومية حيثما يتمكن
 الشارد والوارد من مديك واخذ البركة الزاهية التي يقع بصره
 عليها بل كان في قدس الاقداس ولا يقدر احد ان يصل اليه
 الا بعد اجنيازه الغطاء ومناجج التطهير وكان الدخول اليه هو
 عين الدخول الى الله "

صلاة

اللهم الذي علمتنا برحمتك وأرقتنا ما اجمل اتباع الاماني
 والرغائب التي تضعها انت في دواخلنا - كما وانك أرقتنا ما امر
 الحزن الشديد الذي نشعر به عندما نقصر عن القيام بهذا
 الواجب . نتوسل اليك ان تقويتنا لكي نسير مدى الحياة في

الطريق المستقيم الذي اخذته قلوبنا يوماً - وان تعطينا حكمة
 للسلوك فيه نخوفك ونفوك والفرح في محبتك حتى اذا كنا امناء
 لك كل ايام حياتنا في هذا العالم نصير قادرين على ان نسلّم
 انفسنا ليديك في العالم الآتي آمين

رولند وليمس

اليوم السابع

الاسبوع التاسع

”وقلت اللهم اني انجل واخزي من ان ارفع يا الهي وجهي
 نحوك لان ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا واثامنا تعاضت الى
 السماء . منذ ايام آبائنا نحن في اثم عظيم الى هذا اليوم ولاجل
 ذنوبنا قد دُفِعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الاراضي للسيف
 والسبي والنهب وخزي الوجوه كلها اليوم والان فاذا نقول
 يا الهنا بعد هذا لاننا تركنا وصاياك ؟ وبعد كل ما جاء
 علينا لاجل اعمالنا الردية واثامنا العظيمة لانك قد جازيتنا يا الهنا
 اقل من اثمنا واعطيننا نجاة كهذه . أفنعود وتعدى وصاياك
 ونصاهر شعوب هذه الرجاسات . أما نخطط علينا حتى تفيننا فلا
 تكون بقية ولا نجاة . ايها الرب اله اسرائيل انت بارٌّ لاننا بقينا
 ناجين كهذا اليوم ها نحن امامك في اثمنا لانه ليس لنا ان نقف
 امامك من اجل هذا“ عز ٩: ٦ و٧ و١٠ و١٢-١٥

لاحظوا كيف ان هذه الصلاة جميعها تدور حول اخلاق
 الشعب وسجاياهم وان معظم اهتمام عزرا كان موجهاً الى آداب
 امة ومبادئها - فكان غرضه الالهي المحيية المجددة والذاتية الطاهرة
 والرجولية الحقيقية والاستقامة الاجتماعية الامور التي جعلناها محور
 مباحثنا في دروس هذا الاسبوع . فقد رأينا اننا نقدر ان نحصل
 بواسطة الجهاد في الصلاة على الشجاعة الالدية والاقدام والثبات في
 اوقات التجربة وعلى الروية الروحية والبصيرة الصحيحة التي بها
 نرى ارادة الله ونجتهد في التسليم لها والخضوع لاحكامها . فاعظم
 القوة المحيوية التي تولدها الصلاة في حياتنا الدينية كيف لا وهي
 ان نجعل الله عز وعلا شريكنا الحقيقي في جهادنا الالهي وعراكتنا
 الروحية . كتب غلادستون في رسالته لدوقية شيرلند ما يأتي
 "قد علمني الاخبار مثالة لا اريد ان انساها ابداً وهي انه على
 الانسان ان يحذر من سوء استعمال تدينه فانه بذلك يفسد آدابه
 بدل اصلاحها وكم من مرة تعرض جميعنا لهذ الخطية الفظيعة
 بواسطة التجارب سواء كانت كبيرة ام صغيرة " ولا نرى لنا واقياً
 من السقوط في تجارب كهذه سوى الصلاة كما تعلمنا من صلاة
 عزرا هذه التي ارتنا ان اساس تديننا هو الجهاد في سبيل الحصول
 على اشرف الاخلاق واسمي المبادي

صلاة

اللهم الافنوم الثاني الفدبر على كل شيء الذي تجرّبت مثلنا
 في كل شيء ما علا الخطبة - كن قريباً مني الآن وقوّني وامنّني
 الغلبة على الشهوة الردية التي فيّ والتي تهدّد حياتي . اني ضعيف
 ايها السيد ومملوء من الشكوك والخاوف وكم من مرة اخاف من
 نفسي وذلك عندما اخال ان العالم والجسد والبلبس اقوى من
 روحي . والآن اشخص اليك يا من فيك كل ملء النعمة والقوة
 والفداء . فانت مخلصي المبارك وانت ملجائي وصخرة خلاصي
 وحصني الذي به احتجني من اعدائي . استمع يا رب لي وباركني من
 الآن والى الابد آمين
 صموئيل مكموم

ايضاحات دروس الاسبوع

(1)

اذا عرفنا الصلاة بقولنا انها الشركة مع الله لا بد اننا
 نمتدد انها كصلة بيننا وبين احب اصدقائنا عنوانها السلام والالفة
 والطبائنية . وقد عبّر روبرت برنس عما لا يعرفه سوى الذين
 تعودوا هذه الشركة المقدسة بقوله " اني انأسف بانني لا استطيع ان

ابوح باسراري واكشف مخبات قلبي لاحد من بني جنسي دون
 تحفظ ودون خوف من ان اندم يوماً على ما فعلت " اما الصلاة
 التي هي الشركة مع الله فهي عنوان الراحة والهدو والسلام لان
 القائم من مخدعها لا بد من ان يكون لسان حاله قوله " اني
 ابتم وافرح عندما ارى عظمة الله غير المتناهية تحيط بجميع نقائصي
 وتقصيراتي وسلامه الكامل يحيط بجميع اضطرابات حياتي .
 او كما وصفها جري تيلر بقوله " الصلاة هي سلام لارواحنا وطمانينة
 لافكارنا ومهدئة لخوابنا

حقاً الصلاة هي كما ذكرنا اذا نظرنا اليها بحسب هذا
 التحديد اما نظرنا اليها كأمنية شاملة ومشتى قلبي فلا بد من
 تفسيرنا اياها بمعنى آخر وهو انها مساحة قتال فيها نخوض
 المعارك ونثير الحروب . فالجائع والعطشان الى البر لا بد له
 من طلب الاعانة والقوة من الله للحصول على مرغوبه وهذا
 الطلب نفسه يستلزم الجهاد والمقاتلة لانه في سبيل نيله لا بد له
 من اثاره حرب داخلية ضد عوامل معاكسة شريرة . وطالب
 الصلاح لا بد له من اجابة نداء رغائيه وامباله ولكن ما اكثر
 العقبات والاعلاء التي تصادفها في طريق نلبه ذاك النداء التي
 يجب ان تدل وتغلب " فلا يقدر احد ان يصير قديساً وهو نائم"
 هكذا يقولون في الامثال السائرة وقولهم عين الحقيفة والواقع
 فالساعي وراء الطهارة والفضيلة يجد اعلاء من الخارج واعلاء من

الداخل - يجيد العالم حواره كما وأنه يجيدُ داخله - يجيد مهاجمات
 الدنيا وغرورها التي تريد تخد مطامعه او تطفي رغائبه - يجيد
 الاميال الشريرة الفاسدة والنيات الباطلة تحارب مقاصدُ الحسنة
 وامانية المقدسة . فالجرب عوان ولا بد منها وما حالة الا حال
 ربان مركب في البحر لعبت به الرياح وهزأت به الامواج العالية
 واذا استعان بملاحيه واستنجذ بهم عصوه ولم يعبأوا باوامره . فاذا
 يعمل صاحب المركب في احوال كهن ابي عندما يرى اعلاء من
 الداخل واعلاء من الخارج ؟ لا بد انه يسك سگان مركبه بكل
 تأن وثبات ويدبره بصبر وروية الى النهاية وفي نفس الوقت
 يصوب بندقيته في وجه كل عاصٍ مترد . فنيل الصلاح لا يتم
 الا بعد المحروب العنيفه والمعارك الداخليه الشديده الامر الذي
 اشار اليه بولس بقوله " لان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد
 الجسد " و " اتبع جسدي واستعبد "

ومن الحقائق الثابتة انه في المعارك الادبيه كما في المعارك الجسديه
 لا يكون سر الغلبه وعامل الانتصار الاكبر في مظاهر القتال
 الخارجيه بل في خفيات الامور ومكوناتها . فقبل الشروع في
 القتال الجهري والنحام الجبوش بعضها ببعض بوقت - هناك في
 غرفة القائد السريه حيثما تقرر كل حركه من حركات الجيش
 وترسم كل خطه من خطط الهجوم بيندي سر الانتصار وسر
 الفوه - وهكذا في المعارك الشرعيه التي يخوضها الحامون فان

الدعاوى لا ترحج في اوقات التداعي وانما ترحج في غرفة المحامي
 المغلقة حيث وحده يرتب الدعوى ويدرسها ويدعمها بالحجج
 الراهنة والبيئات الدامغة . فكم بالاحرى في الممارك الادبية فان
 الغلبة لا تقوم بالضحج والصباح بل في ذلك النزاع الداخلي الذي
 يضرم نارهُ وبحسب وطيسه في دواخل الانسان وفي اعماق قلبه بين
 الروح والجسد او بالاحرى في معركة الصلاة . فاذا تظنون كان
 السبب في وقوف السيد امام تيار العالم الجارف ضد وثبائه في
 خدمته امام التجارب العظيمة والتهديدات القوية دون ان يشي له
 عزم او تزل له قدم ؟ أليس ذلك الجهاد الخفي أو ليست تلك
 الركب المجائية على رؤوس الجبال ما بين الصخور والاشواك ؟
 نعم هي هي وهي التي كانت ايضا السبب في ثبانه امام محكمة
 يولاطس وتسليمه ذاته للموت بكل رضى واختيار . اذ هناك على
 تراب بستان جنسيفاني - هناك تحت الاشجار الغضة حدثت معركة
 دموية هائلة حتى جرى عرق السيد كقطرات دم نازلة الى
 الارض فمن هناك ابتدأت الغلبة وليس المسيح على الصليب .
 يجبرنا التاريخ ان نبوليون قبلما اصدر اوامره لجيوشه بالهجوم على
 الروس لبث ساعات متوالية في العزلة والانفراد . وان وشنطون
 عندما كان يصلي في وادي فودج كان بدبر ويرتب وبفر
 الامور الخطيرة التي كان يتوقف عليها تحرير بلاده العظيمة .
 وكمن مرة نتدع في ما نحسبه عظيما في التاريخ . ان العظام

الحقيقية ليست في ظواهر الامور الخارجية بل في خفياتها الداخلية
وما الظواهر العظيمة الا نتاج المعارك الخفية التي قلما نلتفت
اليها مع انها هي التي تستحق الالتفات

ويجب ان نعرف ايضاً انه مع ان الصلاة كمعرك شديد في
سبيل اصلاح الاخلاق فهي نفسها اذا اسيء استعمالها تكون احياناً
مضرة للاخلاق اذ بعض الامزجة او الطباع من طبيعتها
الميل الى الفرح الزائد والابتهاج المفرط في تطويل الشركة مع
الله بالصلاة دون ان يبالي اصحابها بما يطلب منهم بعد ذلك في
حياتهم اليومية . قالت الجينا فولجينو " قد مانت والدتي
شكراً لله بعدما كانت عثرة لي في سبيل اتباعي طريق الله المستقيمة
ثم مات زوجي واولادي بعد قليل . ولما كنت انظر اليهم كحجر
عثرة في طريقي كنت اصلي دائماً الى الله لكي يبريخي منهم ولهذا لم
اشعر الا بمحزن قليل عند موتهم " ان اقوى اعلاء الصلاة هم
اولئك الذين يجاهدون بالصلاة ويتكلمون عنها كثيراً ولكن
حياتهم وصفاتهم لا تنطبق على ثمار الدرسة الحق مع الله التي يجب
ان تظهر في مارسيتها . والسيد نفسه امر تلاميذه بالنزول من
جبل التجلي الى العالم وذلك بعدما رأوا المناظر السموية المدهشة
وارادوا البقاء في العيشة السموية ولم تكن غايته في نزولهم سوى
الخدمة التي كانت تنتظرهم وتطبيق حياتهم على ما رأوه من تلك
الاعلانات السموية (مت ١٧: ٢-١٨) وهو نفسه ايضاً اول من

سيعتفنا على صلاتنا الشفاهية التي طالما كرناها بقولنا " يارب
 يارب " ولم نفعل ارادة الرب (مت ٢١:٧) فالحالة هذه نجد
 ان المصلين الحقيقيين هم اولئك الذين حاربوا شديداً في معاركهم
 الداخلية في سبيل الوصول الى حل هذه المشاكل وذلك بغلبة
 البر على الاثم واتخذوا الله نصيراً في كل اعمالهم

(٣)

اذا راجعنا تاريخ رجال الصلاة العظام للموقوف على اخباراتهم
 الشخصية في المعارك العنيفة التي اشرفنا اليها وجدنا " ان الصلاة
 كانت عندهم سبباً لتقوية الايمان وزيادة الثقة في الله
 وفي انفسهم هكذا قد شهد دويس احد اساتذة جامعة هرفرد
 بقوله عن لسان احد اصدقائه " عندما تكثر علي الواجبات
 وتظلم الدنيا في عيني انفرد لنفسي واغطي وجهي بيدي وافكر في
 الله العارف بكل شيء والذي يعرفني كما انا ويعرف احوالي كما
 هي واقول لنفسي اذا كان الله عارفاً بجميع دقائق حياتي فلا بد
 انه يعضدني ويساعدني هكذا افهم الصلاة وهكذا افسرها ".
 والتدريس فرنسيس الاسيزي كان يظل جاثياً في الصلاة ساعات
 متوالية دون ان يفوه بينت شفة على ان الفاظاً متقطعة كانت
 تسمع منه من وقت الى آخر وهي " يا الله " " اللهم " . ربما
 كانت تحيط به الشكوك ونعي روحه الشهوات وتفزعهُ

اضطرابات الحياة . كان يرغب في هذا الاحوال ان يشخص في وجه الله الاذلي ومن هناك يستمد القوة والشجاعة ويرى الاشياء المنظورة من وراء الحجاب ويرى غير المنظورة بجلاء ووضوح . قال احدهم في ايات شعرية ما موداهُ

” كما ان بعض المجاري الصيفية تضعف وتقل ولكنها تزداد احياناً وتظوم مع ان الجو يكون صافياً وما سبب ذلك سوى نزول الامطار عند بنايعها البعيدة هكذا نرى القلوب الكسيرة تتعش احياناً وتعجب منها كل من براها وما سبب هذا الاتعاش سوى الامطار الروحية الغزيرة التي تساقط بعيدة عن النظر وذلك في الدواخل الخفية او القلوب العميقة “

قد يظهر لبعضهم لاول وهلة ان هذا النوع من الصلاة اقرب الى الوهم منه الى الحقيقة وما حال هؤلاء الا حال رجل يدخل المرصد الفلكي لاول مرة ويرى الفلكي يرصد النجوم ويراقب حركات السيارات فيتعجب مما يراه ويحسب عمل الفلكي غباوة وحماقة ويقول في نفسه ” ما المنفعة من رصد النجوم وحاجياتنا كلها على الارض وليس في الافلاك “ . فلو ادرك هذا الجاهل ما فعله لنا علم الفلك من ضبط الاوقات التي عليها تمشي اعمالنا اليومية وضبط التقاويم التي منها نعرف الاوقات والفصول لما كان يستغف بعلم الفلكي بل ينبغي امامه اجلالاً . فلا نقدر ان نركب قطاراً ولا نتم ميعاداً او عهداً ولا نتم واجباً الا ونرى

انفسنا مدبين للفلكي الذي دونه لا تقدر ان ننظم اعمالنا ووقواتنا
 - اننا لا تقدر ان نفهم الارض تماماً حتى ننظر الى ما وراء الارض
 ونفهم علاقة ارضنا هك مع باقي الاجرام السموية فغليلو وكيلر
 وكوبرنيكس الذين بحثوا وتقبوا طويلاً لم يقضوا اوقاتهم الثمينة
 في ما لا طائل تحته بل في حل المشاكل الكثيرة التي صيرت
 ارضنا هك عالماً جديداً غير العالم الذي عرفه وسكنه اسلافنا
 وذلك لدرهم ما وراء الارض لكي يفهموا اكثر عن ماهية
 الارض

ان الصلاة هي المرصد العظيم الذي به تتطلع الى السمويات
 لكي نفهم الارضيات وذلك بواسطة العزلة التي بها تقدر ان نرى
 ما لا نراه دونهما . فهما كانت اعمالنا وافرة ومهامنا كثيرة فلنتغنم
 كل فرصة لتتطلع الى ما وراء هذا الوجود وننظر الاشياء كما هي
 وندرب حياتنا وفقاً لنواميس الحياة الابدية التي لا تتغير

(٣)

وما نتعلمه ايضاً من مراجعتنا تاريخ رجال الصلاة هو ان
 عراكم وجهادهم في سبيل الحصول على رغائبهم المستقيمة
 لم يكن الا في ساحة الصلاة المحرّية . قد بينا في الفصل
 السابق ان الصلاة لا تحسب حقيقية الا اذا كانت نشف عن
 نيات شريفة ومقاصد مقدسة ويراد بها طلب المساعدة من الله

والاشتراك معه في العمل . انما صلاة كنهك تستلزم ما نحن في شديد
 الحاجة اليه فاذا صم الانسان نيته على عمل الصلاح يرى عقبات
 كثيرة تحول دون اتمامه ما اراده وسعى لاجلها واهمها اميالة
 الشريرة الداخلية ونياته الباطلة . ان الذي يخيفنا يوم الدين
 الرهيب ليس الرعود والبروق ولا ارتجاجات الارض او سقوط
 الجبال بل ما هو اهل من كل ذلك هو ان نياتنا الخفية وافكارنا
 الداخلية تُعرف كما هي (جا ١٢ : ١٤ ورو ٢ : ١٦ واكو ٤ : ٥)
 ومن منا يقدر ان يقف امام هذه الحقائق الخفية . أفلا نجد
 ان اهم ما نشتهي ونطلبه في صلواتنا هو النيات الطاهرة والمناصد
 النقية

فالصلاة اذا ساحة قتال فيها نحارب شهواتنا الرديئة وتمنياتنا
 الفاسدة الامر الذي شهد به كوردون في رساله بعث بها الى اخيه
 فقال " اني اصرح بما عرفته في نفسي واخبرته في ذاتي وهو اني
 كنت اسر بالحسد والنميمة والفساد والى هذا اليوم لا ازال اشعر
 بصعوبة كلية في التغلب على هذه الافكار السافله والاميال المنحطة
 على ان الله قد اعطاني قوة فائقة هي قوة الصلاة وبها طلبت منه
 ان يمنحني العزم الثابت والارادة النامة للابتعاد عن هذه المبادئ
 الذميمة الامر الذي لا اشك بانه يمنحني اياه " وما ذكره غوردون
 في تلك الرسالة اجاج وعنى به نفسه الشريرة فقال " قد حاربت
 اجاج في هذا النهار محاربة شديدة وصلاتي اللائمة هي ضد هذا

العدو الغدار وقد قضيت اليوم نصف ساعة فيها قطعت اجاج
قطعاً وسخنته سخناً امام الله“

لا بد اننا جميعنا عرفنا ما ارادهُ غردون في كتابته هك -
اراد انه حارب الميل الناسد الذي كان فيه واستأصله منه
استئصالاً - كان فيه شيء من الطبع او محبة اللات فصارعها
صراعاً عنيفاً وجندلها وسخنتها امام الله . قد عرف بعضهم الصلاة
انها الاستعداد لمحاربة العوامل الشريرة في الانسان والحقيقة هي انها
اكثر من ذلك - هي ليست الاستعداد للقتال بل هي القتال
نفسه في الحرب بلانها هككنا عرفها غردون وهككنا اخبرها انها
ليست من قبيل التمرين او التدرّب للقتال بل هي القتال عينه
والمحاربة مع الله جنباً لجنب ضد اجناد الشر الروحية فكان
يذهب الى الصلاة كمن يذهب الى عمليه الشاق وكأنه يقول مع
المرنم ” يارب امامك ناوهي وتمهدي ليس بمستور عنك“
(مز ٢٨ : ٩) - وقد اجتهد بكل ما في وسعه ان ينزع منه كل
ميل فاسد وكل محبة ذاتية ويحصل على البنابيع الحية التي منها
كل بروصلاح . وما احلى ما قاله هارنلي كوردج في آيات
نظمها في هذا المعنى

” اطلب من السماء كل هو ما صالح للطلب ولو كنت تعرف
انه لا يمكن الحصول عليه وصل الى الله طالباً الكمال مع انك
تتحقق ان الطينة التي جبلت منها لا يمكنكم - بلوغ الكمال . واذا

شعرت ببل فيك لانجسر ان تصرح به امام الله فاطلب منه تعالى
ان يقدرك على طرح ذلك الميل بعيداً

(٤)

وتعلم ايضاً من تاريخ رجال الصلاة ان الصلاة هي المعركة
التي حاربوا فيها وكانت الحرب بين عاملين متضادين هما
مرضاة الناس ومرضاة الله وان من مميزاتهم كونهم قدروا على
رفض الامجاد العالمية وعلى التمسك بمشيئة الله المقدسة الامر الذي
لم يكن الوصول اليه ولا الحصول عليه سهلاً . قال سقراط عند
تجرعه كأس السم " ينبغي ان نطيع الله لا الانسان " والرسول بطرس
وهو في اشد الضيق لفظ بنفس هذه العبارة بقوله " ينبغي ان بطاع الله
اكثر من الناس " (اع ٢٩:٥) . فمثل هؤلاء الرجال لم يبالوا بما
يقوله العالم فيهم بل كان همهم الوحيد ما يقوله الله عنهم . كان
معظم اهتمامهم كيف يقفون بلا عيب امام عرشه الجيد . قال ملتن
مخائيل " يجب ان يكون همك الوحيد نيل رضى الله دون ان تبالى
باحكام الناس الفاسية التي يحكمون بها عليك "

ان الدقة التي بها يعرف اناس كهؤلاء مشيئة الله والثبات
الذي يتعمون تلك المشيئة الطاهرة غير مباليين بما يقوله الناس
فيهم يرفعان الرجولية الحقة الى الاعالي ويجعلانها في المكانة التي
ارادها الله ان تكون لان اصحابها قد سلكوا المسلك الذي يتتظره

الله منهم وتلك العين التي ترى في الخفاء تجازيهم علانية
على ان هذه الحياة السامية تستلزم الحرب العوان والنزال
الشديد اذ لا يرى الله وحده من يجب ان نطيعه او نرضيه بل
نرى ايضاً البليس امام عيوننا متمثلاً بصورة الصديق المخلص يطلب
منا ان نعمل ما لا يسلم به العقل السليم - يتمثل لنا بصورة تسر
المحواس وتجذب العواطف البشرية الضعيفة ولا يدع لنا فرصة
للنظر الى العواقب . ولا ريب ان مقاومة هذه الاميال ليس
بالامر السهل لان الخطيئة وان كانت مجرد ذاتها مكروهة ومقنونة
فتمت ظهرت من صديق تهمنا مرضانته تبدو لنا بثوبها
الملق الجذاب وكثيراً ما نفع في حباتها . فالمسكر مثلاً ومثله
اتباع الموبقات وما شاكلها هي خطايا فظيعة ومخيفة ينفر منها
اي النفس ويهرب منها كما يهرب من الافعى . ولكن متى تمثلت
هذه الخطايا امام العيون في صديق نخالة مخلصاً او رفيق ملاحين
نجد صعوبة في رفضها وكثيراً ما نحتاج الى النزول في ميدان
القتال والمجاهد للحصول على الظفر المروم . خذوا مثلاً هيرودس
في قلبه يوحنا المعمدان . فهل تظنون انه كان يأمر بهنك الجرمية
الفضيعة لو لم يكن قد رأى ان ذلك يرضي اليهود ؟ وهل كان
تشارلس التاسع يأمر بمذبحه القديس برثولماوس الهائلة لو لم تكن
والدنة قد اظهرت رغبته بذلك ؟
بعض الاوقات تكون مرضاة الله ومرضاة اصدقائنا شيء

واحد. فن زمن الصغر الذي فيه كنا نفهم ان كل ما يطلب منا من الواجبات للآخرين هو مرضاة الوالدين الى هذا اليوم الذي فيه نحسب ايضاً ان مرضاة اصدقائنا وسعادتهم من اعظم متمنياتنا عرفنا واخبرنا ان الواجب المطلوب منا اتمامه يسهل عندما يكون في سبيل مرضاة من بهنا مرضائه . بينما كان ستوبغو دوبروك يجمع المواد اللازمة له لتأليف كتاب تاريخ روبرتسن دخل الى مكتبة روبرتسن ورأى صورة روبرتسن معلقة على الحائط واخذ يتأمل فيها فقال ناظر المكتبة "يجب ان تعلم يا سيدي بانني عندما أُجرب ان اعمل عملاً شائئاً انطلق في هذه الصورة وبذلك احصل على القوة اللازمة للتغلب على التجربة"

فكم من صديق شعرنا ونحن معه بهذا الشعور ورأينا ان عمل مرضاتنا من قبيل الواجب . وكم من مرة رأينا الشر والصلاح ممثلاً امامنا بواسطة اناس لم ايدروا رجل ووجوه عرفناها جيداً وبهذا التمثيل نُغرى على اتباع هذا وذاك . وعندما كنا نرى ان غضب الناس علينا يجعلنا نساء ورضاهم عنا يمنحنا السعادة والسلام كنا نشعر في هذه الاحوال بمهركة حامية الوطيس تنور في حياتنا الادبية . فا اصعب العمل بوصية الكتاب الثالثة "واذا اغواك سراً اخوك ابن امك او ابنك او ابنتك او امرأة حضتك او صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد الهة اخرى لم تعرفها انت ولا آباؤك . الهة الشعوب الذين حولك

القربيين منك او البعيدين عنك من اقضاء الارض الى اقضاءها.
فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا
تستره“ تك ٦:١٢-٨

ان السيد نفسه قد دخل هذه المعركة الشديدة التي
حدثت ما بين ارضاء الله وممثليه على الارض وبين ارضاء
ابناء ذلك الجيل الملتوي ولم تكن اسلحة النصر عنده سوى
الصلاة. اننا ننظر اليو الان من وراء القرون الطوال ونراه دائماً
في عمل ارادة ابيو - كان شعار حياته منذ الصغر ” ينبغي ان
اكون فيما لاني“ - نراه يجذ لذة في معرفة تلك الارادة السموية .
وعبطة في انماها - نراه في اعظم مواقف الحياة في ساعة المعمودية
وساعة التجلي يسمع صوتاً من السماء قائلاً ” انت ابني الحبيب
الذي به سررت - كانت غاية الجلي في حياته ما صرح به بقوله
” والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي لاني في كل
حين افعل ما يرضيه“ (يو ٨: ٢٩) وعندما كان ينظر الى السماء
والى الثواب المعد لاولاد الله لم يكن يهتم في اسواقها الذهبية ولا في
ابوابها اللؤلؤية بل في رضى الاب القائل ” نعم ايها العبد الامين“
ومع كل ذلك فالسبح نفسه قد حارب في سبيل تأييد هذه
المبادئ حرباً عواناً لان عمل مشيئة الله كان معناه اغاظة
اهل بيته وحنق ابناء امته وعداوة رؤسائه شعبه - بل معناه تركه
اصحابه وهزه اعدائه واضطهاد مقاوميه - معناه حسبانته مخفلاً

خائفاً لبلاده وكافراً بين شعبه وفي كنيسته

في هذه الاحوال قد نزل السيد الى الساحة ساحة الصلاة
وانفرد في البراري والجبال لئلا الغاية وقبيل الصلب انفرد في
البستان حيث جاهد بلاء قواه ونزل عرقه كقطرات دم نازلة
الى الارض - وصلى طالباً ان يمكن ان تعبر عنه الكأس المرة
”وقدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للفادر ان
يخلصه من الموت“ (عب ٧:٥) فصلاة كهنه في معركة حقاً
وليس مجرد لفظ كلمات. نعم قد دعا الصلاة جرمي تايلر سلام
ارواحنا وراحة افكارنا ولكن دافد برنرد احد مرسلي بلاد
الهند كان يقول وهو راجع من بستان جيمسيانو. ”قد حلت
مفاصلي وتقطعت اوصالي وقد جرى العرق على جبيني وجسدي
كاد يذوب“ فمن ذلك نرى ان تحديد تيلر للصلاة كان
ناقصاً لان الصلاة حرب شديدة وجهاد عنيف في سبيل
الحصول على القوة لروية مشيئته والعمل بموجبها. فمن من
بني البشر يقدر ان يستغني عن هذا الجهاد اذا كان يحسب
لحياته معنى او فائز - ومن منا يستغني من هذه المعارك التي لا بد
منها للغلبة والانتصار - ومن منا لا يرغب ان يعيش لا كأنه
برضي الناس بل الله الذي يجنبر قلوبنا“ (١ تس ٤:٣)

(٥)

لم تكن ممارسة الصلاة عند رجال الصلاة سوى التمثال العنيف الذي تكلمنا عنه فيما مر من هذا الفصل. وفي هذه المعارك الخفية قد رأوا ان الايمان قد ثبت في قلوبهم وتمكنت الثقة الاكيدة في حياتهم ورسخت الاميال المستقيمة في عواظهم ورجعوا من مخدع الصلاة بعزم راسخ على السلوك "كمن يرضي الله وليس كمن يرضي الناس". وكمن الذين يقولون "لا وقت عندنا للصلاة" وبذلك ينسون ان الصلاة هي العمل الرئيسي والاهم الذي يجب ان يمارس قبل كل اعمال الحياة. قد يكون وقت الصلاة قصيراً او طويلاً والمهم ليس الوقت بل الصلاة نفسها. كان هوبنيلد شريك الواسلين يقضي النهار بطوله في الصلاة. ولوثيرس في اشد واحرج مواقف حياته كان يقول "ان واجباتي اليوم كثيرة وخطيرة فاذا لم افض ساعتين او ثلاثة في مخدع الصلاة لا اقدر ان اقوم كما يجب بهذه الواجبات". اما سبرجن الذي لم يكن اقل من هوبنيلد ولوثيروس مسيحية وغيره قال "اني لا اقدر ان البت وقتاً طويلاً في الصلاة حتى ولو كانت الآخرة متوقفة عليها لاني اذا ذهبت لا قبض تحويلاً من البنك فالفائدة من وقوفي هناك طويلاً بعد استلامي قيمة ذلك التحويل" فطول الوقت وقصره ليس النقطة المركزية في الصلاة. قال القديس

اوغسطينوس "قد تكون صلاتنا قليلة عندما تكون كلماتنا فيها
 كثيرة" فالصلاة لا تقاس بمدد كلماتها بل بالروح المرفوعة به .
 ان ولاية تكساس احدى الولايات المنحوتة اكبر من ولاية كولومبيا
 باكثر من ٤٤٣٠ مرة وهكذا ولاية رود ايلند اكبر منها باكثر من
 عشرين مرة ومع ذلك فمركز الحكومة الرئيسي الذي منه تصدر جميع
 الاوامر المهمة لباقي الولايات هو في تلك الولاية الصغيرة ولا شيء
 يجري في غيرها الا ولها يد في اجرائه . هكذا في الصلاة فاذا
 اعتبرنا في ممارستها الوقت فقط وجدنا فرقا عظيما بين الوقت
 الذي نقضيه في الصلاة والوقت الذي نقضيه في اعمالنا العالمية
 وملائذا الدنياوية . على ان المركز الرئيسي والقوة التي منها تصدر
 جميع الاوامر في حياتنا هو كولومبيانا الروحية اي الصلاة . فهذه
 الولاية الروحية وان كانت صغيرة جدا في مساحتها الوقتية بالنسبة
 الى باقي مقاطعات اعمال الحياة فهي مركز حكومتنا الرئيسية - المركز
 الذي منه تنفرق القوة والامور الالوية لخير الحياة - المركز الذي
 اليه ترفع جميع الدعاوى الخطيرة والمشاكل العظيمة لاجل النظر
 والحكم فيها - المركز الذي يجب ان تفديه باقي ولايات الحياة
 بكل غالٍ وثمين وتفضل ان تخسر كل شيء على خسارة هذه العاصمة
 الصغيرة التي هي الصلاة

الفصل العاشر

في

الصلاة وإنكار النفس

القراءات اليومية

اليوم الاول

الاسبوع العاشر

”ولوقت الزم يسوع تلاميذ أن يدخلوا السفينة ويسبقوه
إلى العبر حتى يصرف الجموع. وبعد ما صرف الجموع صعد إلى
الجبل منفرداً ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده“ مت

٢٣:١٤ و٢٢

كلنا نعلم وتؤكد ان غرض السيد الاله في حياته الارضية
كان الخدمة والتبشير ومع ذلك نراه هنا يصرف الجموع الغفيرة
الذين كانوا قد جاؤوا لسمعوا كلامه وربما منهم من لا تسخا
فرصة اخرى لسماع السيد وينفرد ليصلي على الجبال. فهل
بحسب عمله هذا من قبيل محبة الذات؟ أم فلا يعتبر صرفة الجموع
وانفراده للصلاة ناتجاً عن اعتماده بانه بهذا العمل يعد نفسه

لخدمة الناس فيصير قادراً على مساعدتهم أكثر من ذي قبل ؟
 نعم لاننا نتأكد ان قوة السيد على الخدمة كانت تتجدد وتزداد
 بواسطة الصلاة اذ كان يشعر شعوراً جديداً بمرافقة الله له
 ومساعدته اياه في عمله الآتي لانجازِهِ . أ فلا نشعر نحن الآن بان
 فتورنا في الخدمة او قلة تأثير عملنا الروحي ناتج عن عدم صرفنا
 الجوع وانصرافنا وقتاً كافياً الى الخدمة في الانفراد بالصلاة ؟

صلاة

ايها الاله الرحيم الذي صنعت من دم واحد كل امة تحت
 السماء وقد يتهم بدم واحد لا تسبح بان اكون قاسي القلب نحو احد
 من ابنا جنسي وشركائي في الفداء العظيم بل انمخني ان اكون
 محباً للجميع على السواء . اعطني يا ابا الرحمة قلباً ليناً ونيقياً لكي اقدر
 ان اواسي جميع الناس في مصائبهم الخارجية واضطرابهم الداخلي
 واعاملهم بروح المحبة والاخلاص . اعطني ان لا اطلب ما لنفسي
 فقط بل ما للآخرين ايضاً وان يكون فينا ذلك الفكر الذي
 كان في المسيح يسوع لكي يمكننا ان نحب بعضنا بعضاً بحبة صحيحة
 كاخوة ونعامل بعضنا بعضاً بالرفقة والحنو ونحفظ وحدانية الروح
 برباط السلام واله النعمة والرحمة والسلام يكون معنا جميعنا آمين
 توما الكمبيسي

الاسبوع العاشر اليوم الثاني

”ثم قال لهم من منكم يكون له صديق ويمضي اليه نصف الليل ويقول له يا صديق افرضني ثلاثة ارغفة . لان صديقاً لي جامعي من سفر وليس لي ما اقدم له . فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجني . الباب مغلق الآن واولادي معي في الفراش لا اقدر ان اقوم واعطيك . اقول لكم وان كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقاً فانه من اجل لجأه يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج“ لو ١١: ٥-٨

لاحظوا ما يعلمنا اياه السيد في هذا المثل - يصف لنا رجلاً يلتبس خبزاً ويلج في طلبه ليس لنفسه بل لصديقه الجائع - كما انه يخبرنا ان حاجة الآخرين جعلت ذلك الانسان يشعر بعوزة هو ” ليس لي ما اقدم له“ هذه هي الصلاة التي يجب ان يقدمها الوالدون الذين يشعرون بتقصيرهم في تقديم احتياجات اولادهم الضرورية - التي يجب ان يقدمها الاصدقاء الذين يشعرون بواجب خدمة اصدقائهم ويسرون بها . والتي يجب ان يقدمها المعلمون والوعاظ والاطباء وجميع الذين يتدخلون في امور غيرهم وهم في مراكز مهمة ذات مسؤولية عظيمة في المجتمع الاهلي او السياسي .

وكم منا كهذا الرجل لا يرون خرائثهم فارغة ولا يشعرون بعوزة الأمي جاءهم صديق لهم من سفر“ ولم يجدوا ما يقدمونه له“ اي

عندما يجدون نفوسهم هزيلة وارواحهم سقيمة وحياتهم عديمة النفع
لا خير فيها ولا فائدة منها واذ ذاك يندفعون بعامل الحاجة الى
الصلاة لاجل الآخرين. فما اشرف هذه الروح وما اسماها - الروح
التي تدفعنا ان نطلب بركات كثيرة وغنى روحياً جزيلاً ليس
لنتلذذ بها نحن بل لنعطىها لاصدقائنا ومعارفنا في اوقات الحاجة

صلاة

اللهم امخنا ان نحب بعضنا بعضاً محبة خالصة لا يشوبها رياء
لانه حينئذ تكون المحبة فهناك انت وكل من يحب اخاه فهو مولود
منك ويثبت فيك وانت فيه . وحينئذ يمدك الاخوة ويمجدونك
بقلب واحد فهناك تسكب بركاتك . احببنا انت يا الله واسكب
محبتك في قلوبنا لكي نحبك ونحب اخوتنا بك ولاجلك
كاولادك هنا ما نطلبه اكراماً للمسيح يسوع ربنا آمين

انونيوس

اليوم الثالث

الاسبوع العاشر

”لانه كما ان الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة وكل اعضاء
الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح ايضاً .

لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً كنا
 ام يونانيين عبيداً ام احراراً وجميعنا سقيناً روحاً واحداً . فان
 الجسد ايضاً ليس عضواً واحداً بل اعضاء كثيرة . ان قالت الرجل
 لاني لست بدأ لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد . وان
 قالت الاذن لاني لست عينا لست من الجسد أفلم تكن لذلك
 من الجسد ؟ . لو كان كل الجسد عينا فابن السبع لو كان الكل
 سبعا فابن الشم . واما الآن فقد وضع الله الاعضاء كل واحد
 منها في الجسد كما اراد . ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فابن
 الجسد . فالآن اعضاء كثيرة ولكن جسد واحد . لا تقدر
 العين ان تنول للبد لا حاجة لي اليك او الرأس ايضاً للرجلين
 لا حاجة لي اليكما . . . فان كان عضو واحد يتألم فجميع الاعضاء
 تتألم معه وان كان عضو واحد يكرم فجميع الاعضاء تفرح معه .
 واما انتم فجسد المسيح واعضائه افراداً " اكو ١٢ : ١٢ - ٢١
 و٢٦ و٢٧

أليست الحقيقة التي يمثلها بولس في هذه الآيات بالجسد
 والاعضاء هي اس صلواتنا الشفاعة ؟ . ان الانسان وحده ليس
 هو الانسان بكامله بل هو جزء منه واصدقائه الجزء الآخر .
 فالانسان مجرداً كحبة الرمل التي تدخل صدفة البطلينوسه ولو لونه
 حياته لا تكون الا بواسطة ما يتم من العلاقات بينها وبين غيرها
 ما هو حولها . فاذا جرد الانسان نفسه من كل ما يتعلق

بإصدقائه وذوي قرابه وإتراه لوجد نفسه صغيراً وحقيراً وما
 نفسه التي يظنها كبيرة وعظيمة الأصغرة جداً اذا نظر اليها مجردة
 عن باقي الجسم الذي هو عضو من اعضاءه . قال الاستاذ جونس
 من هافر فورد " العالم الانساني الذي يترتب مجموعه من افراد
 حية لما علاقة بعضها ببعض هو كالعالم المادي الذي تجذب
 اجزائه بقوة الجذب بعضها نحو بعض . ففي العالم الروحي نرى
 الصلاة هي تلك القوة الجاذبة . فالارواح تجاذب بعضها نحو
 بعض والنفس تقرب من النفس والقلب من القلب وبذلك يسود
 نظام المحبة الذي فيه يتوقف نجاح المجموع على نجاح الفرد
 كما وان احتياجات الفرد تستلزم مساعدة المجموع - هذا النظام
 يصدق على علاقتنا مع غير المحدود وما نحن الا شركاء الطبيعة
 الالهية "

صلاة

اللهم فادي العالمين ان قلوبنا تلين عندما نتفكر بك
 لانك تجربت مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة وصلبت اكي
 نخلص شعبك من خطاياهم وجرحت لاجل معاصينا وصحمت لاجل
 اثمنا تأديب سلامنا عليك ومُجبرك شفيئنا . انا من وراء انا
 المخلقة المتخضعة نرى آلامك المرة التي كابدتها في سبيل حرية

اولاد الله في البروقداسة الحق

نتوسل اليك ايها الاله العظيم ان تمنحنا نعم الحياة الطاهرة
 المقدسة لكي نشترك معك في عمل الفداء العظيم ولكي لا تزيد
 بواسطة خطايانا ثقلاً على الانفال الكثيرة التي حملتها عنا . وكما
 كنا قبلاً عطاشاً الى الشر نسي بانفسنا الى الهلاك املاًنا الآن
 من الجوع والعطش الى البر لكي نقدر ان نحمل بشائر السلام
 للمساكين وتنادي للمأسورين بالعنف والمسيجونين بالاطلاق .
 اسكب روجك على قلوبنا وحرّك فينا روح محبة يسوع لكي نقدر
 ان نساعد الضعفاء ونجد جميع الذين هم في ضيق ونواصي الحزاني .
 واذا كان لا بد لنا من مصارعة الخطية والشعور بضرر بانها الموثمة
 اجعلنا نعرف اننا بذلك نحمل سمات الرب يسوع ونتبعه بالصبر
 والرجاء ونحسب فرحاً اذا كنا نزرع كالحنطة في حقل هذا العالم
 لان الفداء لا يتم الا بتأمّ البار لاجل الائمة

ولتر وستشنيوس

الاسبوع العاشر

اليوم الرابع

” وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالامم فانهم
 يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . فلا تشبهوا بهم لان اباكم
 يعلم ما تحتاجون اليه قبل تسألوه

فصلوا اتم هكذا . ابانا الذي في السموات اقدس اسمك .
 ليات ملكوتك لتكن مشيقتك كما في السما كذلك على الارض .
 خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن ايضاً
 للمذنبين الينا . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير . لان لك
 الملك والقوة والمجد الى الابد آمين . فانه ان غفرتم للناس ذلاتهم
 يغفر لكم ايضاً ابوك السموي . وان لم تغفروا للناس ذلاتهم لا يغفر
 لكم ابوك ايضاً ذلاتكم ” مت ٦: ٧-١٥

” حينما تصلون ” قال السيد ” فقولوا ابانا ” ” خبزنا ”
 ” ذنوبنا ” ومع ذلك نلاحظ ايضاً ان هذه الصلاة ليست مختصة
 فقط بالصلوات الجمهورية بل بالانفرادية ايضاً - الصلوات التي
 نقدمها ونحن في مخادعنا وابوابنا مغلقة ونحن نصلي في الخفاء
 (مت ٦: ٥ و ٦) ففي هذه الاحوال - في حالة العزلة عندما
 نتكلم مع الله على افراد كافراد يجب ان نستعمل ضمير المتكلمين
 ”نا” فتخاطبة باسم الجمع لا باسم المفرد . على اننا لا نقدر ان نستعمل
 صيغة الجمع ما لم نشعر بالعلائق المكيمة التي تربطنا مع الآخرين
 او بالاحرى تربط الفرد بالجموع فيرى الفرد ليس كحيط منفصل
 عن النسيج بل ممزوجاً معه ومحاكاً فيه لا ينفصل عنه ولا انسان
 هو احد الخيوط التي يحاك منها النسيج البشري في معمل الحياة
 الانسانية . قيل في احد الامثال اللاتينية ” الرجل الواحد ليس
 برجل ” وهذا حق لان الفرد ليس شيئاً الا بعلاقته بالجموع ولا

يكون شيئاً الأمتي نظرنا اليه كجزء من اجزاء المجموع . فكل صديق هو الحلقة الموصلة بين الواحد والآخر فاذا فرضنا ان لكل منا الف صديق ولكل من اصدقائنا الف آخر وهكذا الى النهاية فنأملوا الى اية نتيجة نصل - ألا نجد علاقة تربط معاً جميع افراد الجنس البشري ؟ اننا لا نقدر ان نجد شخصين ولو كان احدهما من مدينة نيويورك والآخر من اواسط جزيرة العرب القاصية ما لم نجد صلة بينهما على غير معرفة الواحد للآخر وذلك اذا تتبعنا سلسلة علاقة كل منها لغيره من ابناء جنسه . فالبركات وهكذا النكبات التي تحدث للافراد او للبلدان لا يمكن ان تكون شخصية او محلية بل لا بد من امتداد تأثيرها وانساعها الى ان نتناول المجموع البشري فوالحالة هنا نجد ان حاجات عمومية واخطاراً عمومية ونكبات عمومية وبركات عمومية تربط جميع الناس معاً "فحينما يصلون فقولوا ابانا"

صلاة

ايها الآب السموي ها قد دخنا في يوم جديد من ايام حياتنا الارضية ولا بد لنا من الامتراج اليوم بغيرنا من الناس في القيام باعمالنا - لا بد لنا من الاحتكاك بهم والتعود بينهم جنباً لجنب فاجعلنا نكون اصدقاء للجميع . لا تسبح للبقضة او للغضب

الذي يبتلع في قلوبنا ان يطفى شعلة السلام التي تضيء في قلوب
 من تتعامل معهم - انزع منا روح الاعتداد بالنفس والمخند لكي
 لا نكون سبباً لنزع روح احترام النفس من الآخرين .
 ساعدنا لكي نؤاسي المتضايقين ونقبل عثرة الساقطين ونعيد الهمم
 الرجاء والانتعاش والنشاط لكي يشعروا بطيبات الحياة ولذاتها
 المقدسة . لا تسع ان يسري في عروقنا سم الكبرياء والافتخار
 الجنسي وامحنا ان ننظر الى جميع الناس بعين الاخوة والمحبة حتى
 اذا رأينا محتاجاً نساعدهُ او متضايقاً نفرجهُ وتتم ذلك بروح
 الاخلاص والشعور بالواجب واجعلنا نفرح ونسر بان نحسب
 اهلاً للقيام بهذه الخدمة الشريفة كيف لا وهي خدمة ابناء جنسنا
 واخوتنا في الانسانية
 ولتر روستنبوس

اليوم الخامس

الاسبوع العاشر

قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات حبة خردل
 اخذها انسان وزرعها في حقله . وهي اصغر جميع البزور ولكن
 متى نمت فهي اكبر البقول وتصبح شجرة حتى ان طيور السماء
 تأتي وتتاوى في اغصانها " مت ١٣: ٣١ و ٣٢
 " ايضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل وجدّه
 انسان فاخفاهُ ومن فرجه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك

الحفل . ايضاً يشبه ملكوت السموات انساناً تاجرًا يطلب لآلئ
 حسنة . فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع ما كان له
 واشترها " مت ١٣: ٤٤-٤٦

اذا قرأنا هذه الامثال بروح النظر الى الصلاة انها التعبير
 عن مشتميات قلوبنا رأينا جلياً ان الطلبة الثانية من طلبات
 الصلاة الربية وهي " لياآت ملكوتك " هي اهم اماني السيد واعظم
 مرامييه . فالصلاة في اسي معانيها لا ترضى ابداً ان تضع حداً فاصلاً
 في استعمالها بين ضمير المتكلم " انا " وضمير المتكلمين " نحن " بل
 تنظر الى احتياجات جميع الناس وتأتي بهما امام الله بالشعور
 الاخوي الواجب - فتمشكره تعالى على البركات التي يتمتع بها
 الجميع - وتوب عن الخطايا التي يشترك بها الآخرون . وتتمس
 للعالم العدل العام والسلام الدائم والاخوة الحقيقية وانتصار ملك
 المسيح فعلى ذلك يتوقف خير العالم باسره ونجاح البشر . قال
 التلمود " ان الصلاة التي لا يذكر فيها ملكوت الله ليست بصلاة "

صلاة

ايها الرب يسوع ها قد امرتنا ان نصلي من اجل اتيان
 ملكوت ابيك وان تكون مشيئة كما في السماء كذلك على الارض .
 اننا قد حفظنا كلماتك ولكن نسينا معانيها لان الرجاء بامتداد

ملكوتك قد ضعف في كنيستك . نشكرك من اجل الذين رأوا
 في جميع العصور من بعد مدينة الله المنيرة وقد تركوا لنا بايمانهم
 مثلاً لكي نرى ما رأوه هم . وكمنسراً بان نرى ان اماننا هانك
 النفوس المنفرقة في جميع العصور الماضية قد اصبح اليوم ايمان
 الملايين الراسخ - ساعدنا ايها السيد لكي نتمسك بواسطة قوة
 الايمان بما قد اصبح اقرب اليها من سلفائنا الى ان نشرق علينا
 اخيراً شمس يوم الرب المبارك . ساعدنا لكي نتغلب في مجتمعاتنا على
 جميع العرافيل التي تمنع معرفة علاقتنا الاخوية كما تغلبنا على الطبيعة
 لاجل كسب الثروة وتحصيل الغنى فيسود السلام والعدل والحق
 وروح الاخاء الحقيقي . لانه ماذا تستفيد الشعوب فيما لو
 ازدادت عدداً وغنى وعظمة عالمية وخسرت الشعور السامي بالله
 الحي القدوس وبالفرح الناتج عن الاخاء الانساني

اجعلنا يا رب نعزم عزماً ثابتاً ان نعيش بالحق لا بالكذب
 والغش وان نؤسس حياتنا الاجتماعية على اساس البر والمحبة
 الابدي - فلان دعيم بيت الشر المتداعي بدعامة القسوة والعنف
 ساعدنا لكي نجعل شرائع بلادنا ونظاماتها آيلة لخير جميع الناس
 لكي يثبت غنى البلاد وثروتها على اساس المحبة والمساواة . قوض
 عرش محبة الثروة والتعبد للمال الذي كملك من نفس ومرر
 من حياة واقم عرشك السامي ايها المخلص الذي هت لكي تحيينا - ارب
 ابناءك الضالين طريق مدينة المحبة وتم رغائب واشتياقات انبيائك

الاقدمين - وها نحن نكرر الصلاة التي علمتنا اباها ونقول "لبات ملكوتك لتمن مشيئةك كما في السماء كذلك على الارض"
ولتر روسشنيوس

الاسبوع العاشر اليوم السادس

"الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكلما تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء. واقول لكم ايضاً ان اتفق اثنان منكم على الارض في اي شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات" مت ١٨: ١٨ و ١٩

ان ما علمه السيد بوجود الصلاة الجمهورية هو واضح وبات كتمليسه عن الصلاة الانفرادية وطالما ظننا قول السيد "اثنان او ثلاثة" اريد به المقابلة بين القلة والكثرة ولكن الحقيقة التي اريدت في هذا القول هي المقابلة بين الفرد والمجموع - اريد به ان السيد بحضور وسط الجماعة كما بحضور مع الفرد. فاذا كانت الصلاة من اجل انسان ولا سيما اذا لم يكن من اصدقاتنا المخصوصين تحسب دليلاً على علاقتنا مع ذلك الانسان فكم بالاحرى تكون صلاتنا مع انسان آخر دليلاً على وجود علاقات متبادلة بيننا وبينه اتمن واشد. لو وجد بيننا اقل ضعيفة او نور او بغضة فهل يمكننا ان نضلي معاً؟ قال السيد "ان اتفق

انسان او ثلاثة" فاذا يجب الاتفاق قبل الصلاة ومن دونو لا يمكننا ان نصلي . وطالما كانت الصلاة الجمهورية ولا سيما البيتية منها واطقة لتنقية قلوب المصلين وزوال التنافر والخصام لانه يستعمل على الاسرة ان تجتمع معاً للصلاة بقلوب متباعدة وعواطف متنافرة فاذا وجد النور فالصلاة نفسها تنور عليه ونطرده طرداً قبل استعمالها لانهما تمنح المصلين روح التسامح والتغاضي عن اساءة الواحد للآخر وتقربهما الواحد من الآخر وتجعلهما يصليان معاً بالحب والاخلاص هذه هي اهم الاسباب التي تدفعنا لممارسة الصلاة الجمهورية لانها سواء كانت في الكنيسة ام في البيت ام في المدرسة فمن شأنها ان تزيل الخصام وتوحد القلوب وتربي روح الاخلاص وتوجه الانظار الى بركات واحدة كما الى خطايا واحدة ان احتياجات واحدة وتدفعنا الى استعمال ضمير الجمع في الصلاة فنقول بركاتنا - خيراتنا - خطايانا - حاجاتنا - اباانا السهوي

صلاة

ايها الاله الازلي السرمدى القادر على كل شيء انت محبة وما قد اجتمعنا الآن كرمرة متخمة امامك غابنها طلب وجهك وعبادة اسمك بالروح والحق - اننا ندنو منك بالاحترام والخشوع لاننا نحن المحقرات وانت الاله السامي العظيم الذي

لا يقف المنكبرون امام عيني - ندنو منك بروح التوبة والتذلل
 لان القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحقره بل تحنك مسكنا لك
 - ندنو منك باسم يسوع وبروحه لكي نقدر ان نقرن مشيبتنا
 الضعيفة بمشيبتك المنسمة - لكي نسير معك في هذه الحياة ونجد
 بك فلا نسير وحدنا . لكي نضع حداً بيننا وبين الخطيئة فنبعدها
 عنا بسكك فينا . ادخل الى اعماق قلوبنا واشرق بضياء
 وجهك على حياتنا - اوقد ناراً على مذبحك فنقدم لك بخور
 الصلاة العطر - اظهر ذاتك للجميع فيرفعون لك اصوات الحمد
 والتسبيح آمين اورنشر

الاسبوع العاشر اليوم السابع

”وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي
 يغربلكم كالخطة . ولكني طلبت لاجلك لكي لا يفني ايمانك وانت
 متى رجعت ثبت اخوتك . فقال له يا رب اني مستعد ان امضي
 معك حتى الى السجن وإلى الموت . فقال اقول لك يا بطرس
 لا يصبح الديك اليوم قبل ان تنكر ثلاث مرات انك تعرفني“

لو ٢٢: ٣١-٣٤

”سمعت انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . واما انا
 فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا

لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم . لكي تكونوا ابناء ابيكم
الذي في السموات فإنه يشرق شمسهُ على الابرار والظالمين“

مت ٤٣:٥ - ٤٥

اننا نرى من خلال هذه الآيات صلاة المسيح الشفاعية . فقد
تبعنا في هذا الفصل انواعاً مختلفة من الصلوات التي يمارسها ناكرو
نفوسهم كالصلاة التي بها نطلب ما نحتاجه لكي نقدر ان نساعد
به الآخرين - والصلاة التي بها نطلب حاجات الآخرين رأساً -
والصلاة التي بها نطلب ايمان ملاكوت الله . والصلاة الجمهورية التي
نشارك فيها معاً كاخوة في المسيح يسوع . والآن يعلمنا الكتاب ان
المسيح كان يصلي ايضاً لاجل كل فرد من اعدائهِ واحبائهِ الامر
الذي به يظهر محبته الشخصية - وكان يذكر اسماء الاشخاص في
صلواتهِ . ما اكثر البراهين التي نقدر ان نقدمها اعلاناً لحقيقة
محبتنا للناس وخص هذه البراهين الصلاة لاجلهم والاهتمام باحوالهم
وبسط احوالهم قدام الله لانه يستحيل ان يذكر الواحد الآخر في
صلواتهِ الانفرادية ويطلب له من الله البركات التي يرى انه بحاجة
اليها الا ويكون ذلك برهانا على اهتمامهِ به ورغبته في تحسين
احوالهِ . فاذا وضعنا انفسنا مكان بطرس ورأينا ما كان لصلاة
السيد لاجل شخصياً من التأثير على حياته لعرفنا اهمية صلاة كهذه
وما تحمله لنا من المعاني الجميلة الموثرة . فعندما مات الواعظ
السكتلندي المشهور روبرت مكشاين قال احدهم في حفلة تأبينهِ

” ان اعظم خسارة المّت برعيته واخوته في المسيح يسوع وبالبلاد
باسرها هي خسارة صلواته لاجلهم“

قبل وفاة كرمول يومين او ثلاثة قبل فيه ” ان قلبه كان
موجهاً الى الله والى شعبه . حتى الى اولئك الذين كانوا يضررون
له الشر وقد اضافوا الى انعابه الكثيرة انعاباً“ وهذه هي صلاته

صلاة

اللهم اني وان كنت انساناً داهمه الشقاء والبلاء فلا ازال
متبياً على عهدك ثابتاً في محبتك وذلك بواسطة النعمة التي
اخصصتني بها . وها انا آتي اليك لاجل شعبك الذين اوجدتني
بينهم وطلبت مني ان اكون واسطة لخيرهم على غير اهلية مني كما
وانك دعوتني لخدمتك . كثيرون منهم وضعوا ثقتهم بي وكثيرون
يريدون موتي ويسرون بالآي . فتصرف في ايها السيد ما شئت
وانما التمس منك ان تولي محبتك لهم وان لا تتركهم من رحمتك .
امنهم العدل في الاحكام والاتحاد في العمل والمحبة المتبادلة وانفذهم
من تجارهم واجذبهم اليك لكي يتمتعوا بالاصلاح المطلوب واجعل
اسم يسوع مجدداً في العالم . علم اولئك الذين يعلقون آمالهم ويضعون
ثقتهم على الوسائل البشرية ان يتكلموا عليك وحدك لانك انت
المتكلم الوحيد . اصغ عن الذين يميلون لدوس حقوق الآخرين

لائهم شعبيك وعلمهم ما علمهم وما لهم . تغاضَ عما لا يرضيك في
 هذه الصلاة النصيرة واعطنا نوماً هادئاً ان شاءت مسرتك اكراماً
 يسوع اواخر كرمول

ايضاحات دروس الاسبوع

(١)

بين جميع النوى البشرية التي يتماها الانسان لا شيء اقوى
 من المحبة . فالمحبة في الاسرة هي التي تجعل كل اماني الوالدة
 ورغائبها تدور حول خير اولادها ومجاهم - وهي التي تجعلها
 في كل حين ان لا تنالي بلاتها وبراحتها الشخصية بل باولادها
 الذين تبذل كل مرتخص وغالٍ لاجل راحتهم وهي مسعفة ان
 تبذل حياتها في هذا السبيل . والمحبة في الامة هي التي تجعل الوطنية
 مجسمة في قلوب ابناءها فتطرد منهم الخوف والافتقار بالذات وتولد
 فيهم الشجاعة وروح التفاني في سبيل صيانة البلاد فيضحمون في هذا
 السبيل ما لا يضحونه في سبيل انفسهم . فاذا راجعنا التاريخ نتف
 عما فعلته الاماني والمقاصد البشرية ولا نجد فقط اناساً كآخاب
 الطاع ويهوذا الخائن وهيرودس الفاجر وفيلكس الدهوي بل
 نجد ايضاً اناساً ملء جوارحهم الاخلاص في الخدمة والتفاني في
 خير الناس فانكروا نفوسهم في سبيل خير غيرهم . نجد من هم

كوالث فتى اسمه ملتر الذي قال فيها على اثر نجاته من الغرق عند احتراق الباخرة التي كانا مسافرين فيها "قد اعطيتني امي ثوب الفلين لكي لا اغرق فحزمت نفسها منه فغرقت هي لكي اخلص انا" فا اعظم المحبة التي كانت تمنحني في قلب تلك الوالدة الشجاعة - المحبة التي اظهرتها ليس كوالث فقط بل كشهيدة توت في سبيل المحبة . قال غردون بطل السودان "لو كنت اعلم ان تجارة العبيد تبطل بموتي لفضلت ان اموت الآن" وهكذا قال جون نكس المصلح الشهير "يارب اعطني سكتلند والآن اموت" فهل من عاطفة اقوى واسى من هذه العواطف ؟

ان الميل للصلاة لا يخرج الى حيز الفعل عند اشتداد الضيق او تعاطم النكبات فقط بل طالما كان الدافع اليها اوقات اشتداد المحبة . وكم من الذين يصلون احياناً لاجل الآخرين مع انهم لا يباليون في الصلاة بانفسهم . فالآباء الذين لا يهتمون في طلب البركات لذواتهم طالما نسمهم بصرخون قائلين "يارب بارك ابني" وما اسى عواطف الرسول بولس من هذا القيل قال في رسالته الى (رومية ٩:١) "اذكركم بلا انقطاع في صلواتي" وللنيليين "دائماً في كل ادعيتي مقدماً الطلبة لاجل جميعكم بفرح" (في ٤:١) وللانفسيين "انا لا ازال شاكرًا لاجلكم ذاكرًا اياكم في صلواتي (اف ١٥:١) فمن خلال هذه الآيات نقدر ان نعرف عواطف الرسول وافكاره من جهة الشعور بعلاقته

مع غيره في اوقات الصلاة . فقد صلى لاجل اليهود اذ قال " ان
 مسرة قلبي وطلبتني الى الله لاجل اسرائيل هي للخلاص (رو ١٠: ١١)
 وصلى لاجل المحدثي الايمان اذ قال " والرب ينيكم... لكي
 يثبت قلوبكم بلا لوم في القديسة امام الله ايها (١ تس ٢-٣-١٢ و١٣)
 وصلى لاجل الكنيسة اذ قال " لم نزل مصليين وطلابين لاجلكم..
 لتسلكوا كما يحب للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح"
 (كو ١: ٩ و١٠) . وبالنتيجة نجد انه عندما تخلو قلوبنا من محبة
 الذات فلا بد من ظهور عواطف شريفة في صلواتنا كمواطف
 الرسول بولس

(٣)

انا في مجئنا في موضوع الصلاة وانكار الذات يجب ان
 نتأمل في موضوع مهم وهو ان الانسان قد يصلي لاجل ذاته ولا
 يكون ذلك من قبيل محبة الذات . قال السرادورد برن جونس
 " ليس الآدين واحد فقط وهو دين الايمان الذي يعلم بان الانسان
 يجب ان يبذل جهده في تحسين حاله الشخصية حبا لتحسين حاله
 غيره فهنا هو الايمان القويم الذي من دونه لا يقدر احد ان يخلص"
 لان ما يعود بالنفع على المصلي نفسه لا بد من ان يتصل بجميع
 الذين يخدمهم او يتعامل معهم فعندما قال السيد " اقدس انا
 ذاتي " لم يكن قوله من قبيل محبة الذات بل من قبيل انكار

الذات لانه قال " لاجلهم اقدس انا ذاتي ايكونوا هم ايضاً مقدسين
في الحق "

ان هذا الشعور المهم يتوقف تمام التوقف على معرفة
المصلي التامة بعلاقته الشخصية مع غيره وعلى ان مصلحة
متعلقة بمصلحة سواء . قد يوبخ شاب على عادة سيئة فيه فيجيب
" ماذا يعنك مني فاذا وجد في عادة تعدها سيئة ولا ترصيك
فبي عادي الخاصة " ان جواب هذا الشاب دليل الجهل والغباء
اذ ليس من عادة نسي شخصية . لان كل عادة لا بد من امتداد
تأثيرها الى السوى فيتصل الى من يتزج معهم ويعيش بينهم .
فن واجبات كل منا ان يراقب عادات او اخلاق غيره حتى
اذا رأى فيها الفساد يعرض عنه لانها لا تنحصر في صاحبها بل
تتجاوز الى غيره فتنتقل من الفرد الى المجموع . عندما قال
الكتاب " خطبتك تظرك " لم يقصد بان الخطية تظهر ذامها
بل انها تظهر حقيقة فاعلمها فتفسد اخلاقه وتعطل مبادئه وتحرمه
السعادة والراحة . وليس ذلك فقط بل انها تفسد صفات معاشرته
وتكون عثرة في سبيلهم وتزل بهم الى الاعماق وهكذا نتصل بمجباتهم
البيئية فنناول اولئك الذين يحبونه ويحبهم ومن بهلم كم تجر عليهم
من ضروب الشقاء والنعاسة . فلو امكن للانسان ان يخطئ لذاته
وتحصر تأثيرات خطيته فيه لكان الامر بسيطاً ولكن من اين
يتسنى له ذلك وهو حلقة في سلسلة المجتمع فلا بد من اتصاله

بغيره واتتمال عدواه الى معاشره . فكما كان الانسان
السبب في حرمان العالم من الحياة الطاهرة الكاملة هكذا هو
السبب في منح الحياة الشريرة فالخطيئة مما كانت مفعولة بصورة
شخصية فهي تبت سمومها في المجتمع فتسري تلك السموم من الفرد
الى المجموع

فوالحالة هذه لا بد للانسان اما ان يصلي لاجل اصدقائه
وافراد اسرته ومعارفه او لاجل تقدم البلاد المادي ولاجل المملكة
التي هو احدها - او طلباً للقوة اللازمة للتغلب على التجارب
لكي يجيا حياة التقوى والبر والفضيلة . والآن فلا بد له ان يصلي
بوتاً الصلاة التي وضعها شكسبير في فم ريتارد القائله " اللهم اذا
كانت صلاتي لا تقدر ان تهدي غضبك عليّ واذا كان لا بد
من انسكاب الثمنه جزاء لشروري فليكن ذلك على رأسي فقط
دون ان يمتد الى آخر سواي "

على ان هذه الصلاة لا يمكن ان تستجاب لانه ليس من
رجل في الدنيا يمكن ان يتحمل عواقب خطايا وحده
اذ لا بد من تناول غيره من تاثيراتها . فالتأمل في هذه الحقيقة
بالرؤية وتخف من سوء عاقب خطايانا الخاصة ولتطلب من الله
ان يصلحنا وينقنا من العيوب والشوائب ليس حياً لخبرنا الشخصي
فقط بل لنفع من وجدنا بينهم للخدمه ونكون قدوة لهم . هذا هو
روح الصلاة المذكورة في المزمور السابع والستين القائله " ليخمن

الله علينا ويباركنا لئلا يوجهه علينا . لكي يعرف في الارض طريقك
وفي كل الامم خلاصك “ هذه هي العواطف الناتجة عن معرفة
الانسان علاقته مع غيره وهي كعواطف كونتن هوك التي اظهرها
في كتابه التي سطرها في آخر انفسه بعد انعام الوافرة التي بذلها
في تأسيس مسعى خيرى للاولاد قال ” يا ليتني قدرت ان اذبح
اولادي كما يجب وانأسف الي لم اكن سوى عود يابس لا نفع منه “
هذا مثال الشعور الحقيقى بواجبات العلاقات المحيية الصحيحة -
الواجبات التي شعر بها نحو اولئك الاولاد . وعندما تأمل في
هذه الواجبات يظهر امامنا سر جفاف صلواتنا ونشوتها وهذا
السر ليس عدم تعمقنا في الدروس الفلسفية العالية لتعرف كيف
نركب جل الصلاة بل عدم وجود المحبة الصادقة في قلوبنا التي
متى وجدت تدفعنا اردنا ولم نرد للصلاة لاجل الآخرين
فا اجمل الصلاة التي اشارت اليها مسز برون لاجل ابنها
بقولها ” عندما اطلب من الله ان يكون معي فهو يسمع ذكر اسمك
انت ايضا واذا ذلك يرى في عيني دموع اثنين “

(٣)

يجب ان لا نكتفي بان نصلي طلباً للمساعدة التي نكتمها من
مساعدة الآخرين فقط بل يجب ان نصلي ايضا لاجل الآخرين
رأساً لكي ينجم الله البركات التي يجناحونها وكلما عظمت محبتنا

للناس ازددنا شعوراً بواجب وضعهم على قلوبنا في بسط
 احتياجاتهم امام الله هذا ما يطلبه منا روح انكار النفس في الصلاة
 وهذا ما تعلمنا اياه صلوات السيد المذكورة في الاناجيل التي وان
 لم تكن كثيرة العدد والكلمات فهي مملوءة من الطلبات الشفعية
 اي الصلوات لاجل الآخرين. فقد صلى لاجل الاولاد "فقدموا
 اليه اولاداً ليضع يديه عليهم ويصلي (مت ١٩: ١٣) وصلى لاجل
 المرضى لاننا رأيناهُ عندما كان يفتح اعين العمي كان "يرفع
 نظره الى السماء" (مر ٧: ٢٤) وصلى لاجل تلاميذك "سمعان
 سمعان... قد طلبت من اجلك لكي لا يفني ايمانك (لو ٢٢: ٣١
 و ٢٢) وصلى لاجل اعدائهِ "يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا
 يفعلون (لو ٢٣: ٣٤) ولاجل فعلة الحصاد "فاطلبوا من رب
 الحصاد ان يرسل فعلة الى حصادهِ" (لو ١٠: ٢) ولاجل جميع
 تلاميذه في جميع القرون "واست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل
 من اجل الذين يؤمنون في بكلامهم" (يو ١٧: ٢٠) فهذه الصلوات
 تظهر لنا جلياً روح المسيح الذي يجب ان نظهرهُ نحن في صلواتنا
 من جهة علاقتنا مع الآخرين وعلاقتهم بنا
 واذا شعبنا هذا الروح الشريف الذي علمنا اياه المسيح
 ونظرنا الى نتائجه في مارسه وجدنا ان اعظم فوائده تعود
 على المصلي نفسه - هذا ما نراه في اسفار الكتاب المختلفة ولاسيما
 في خاتمة سفر ايوب اذ قيل "ورد الرب سي ايوب لما صلى

لاجل اصحابه وزاد الرب على كل ما كان لا يوب ضعفاً“ (اي
 ١٠:٤٢) نعم ان هلا الروح في الصلاة يعنى الانسان من نفسه
 ويجعله يوجه نظره الى غيره فيذكر اسماهم وحاجاتهم ويعد قلبه
 للاهتمام في ايجاد الوسائل التي بها يقدر ان يساعد الآخرين
 ولا سيما اولئك الذين قد نسيم الناس واهلوا ذكرهم . كما وان
 هذا الروح ينفي افكار المصلي من كل محبة ذات ويبعث فيه روح
 الاخاء الحقيقي فيشعر انه احدى حلقات سلسلته الخاصة لا بل انه
 احد اعضاء اسرة واحدة

قال وليم لو ” الصلاة الشفاعية من اقوى المزيلات
 للفروق التي طالما فصلت بين انسان وانسان كما وانها اقوى
 العوامل التي توطن العلاقات الحبية بينها لا بل هي النجع علاج
 لشفاء جميع الاخلاق الفاسدة والطباع الشرسة والامبال القوية“
 وكان الصلاة الشفاعية تعود بالنفع على المصلي نفسه هكذا
 هي نفيد المصلي لاجلهم ايضاً . واذا كانت فائدتها مقصورة على
 النتائج التي تنجم عن معرفة الذين يصلون لاجلهم بان لهم
 اناساً يفكرون بهم ويهتمون في غيرهم لكفى . ألا تكون
 النتيجة امتعاشهم وتقويتهم وشعورهم بوجود علاقة مكينة تربطهم
 بغيرهم من اصدقائهم ومعارفهم ؟ لاشك ان معرفة بطرس ان
 السيد كان يصلي لاجله او يشفع فيه كانت اعظم المنبئات لعزيمته
 والمنويات لايمانه والمنشطات له على عمله . ويقال ان لوثيروس

عندما كان يشعر بقوة في خدمته ونشاط في عمله كان يقول "اني
اشعر الآن بوجود من يصلي لاجلي" وجون باتن المرسل الشهير
في جزائر نيو هبريدس ذكر في كتابه ما يأتي "بلغني بان شر امرأة
في قرية نورثوالد اشتهرت بفساد سيرتها وانحطاط آدابها قد
تجددت بنعمة الله وعاشت عيشة الطهر والعفاف. وهي قد صرحت
مراراً بان العامل الوحيد الذي ردها عن طريق الهلاك ومدها
الى طريق الحق والحياة كان ساعها والذي في احدى الليالي
المظلمة اذ كانت قد انسلت الى تحت شباك غرفته يصلي في صلواته
البيتية لاجلها ولجل جميع الفقار ويقول "اللهم رد هذه المرأة
وجميع الخطاة الى الحق وصبرهم جواهر لامة تصلح بان يزين بها
تاج يسوع في مجده العظيم" وقالت ايضاً "قد شعرت بانني حمل
ثقل على قلب هذا الرجل الصالح وايقنت بان الله لا يمكن ان
ينخب طلبية ولهذا رجعت الى نفسي والى الله من كل قلبي"

كثيرون قد حفظت حياتهم من التجارب وعاشوا كما يحق
لانجيل المسيح بمجرد معرفتهم بوجود ركب تخفي كل يوم ويصلي
اصحابها لاجلهم. واعظم قواد الديانة المسيحية قد نفروا بهلا الشعور
وكانوا يحسبون انفسهم في شديد الفاقة الى من يذكرهم في صلواته
الامر الذي كانوا يطلبونه من اصدقائهم بكل الحاج ولجاجة.
خذوا مثلاً ملائكثون احد زعماء الاصلاح المشاهير فانه عندما
عرف بان الاولاد كانوا يصلون لاجل الاصلاح فرح فرحاً عظيماً

وتأكد النجاح . والرسول بولس قال للنساليونيكين " ايها الاخوة صلوا لاجلنا (١ تس ٥: ٢٥) وقال ايضاً للكورنثيين " وانتم ايضاً مساعدون بالصلاة لاجلنا " (٢ كو ١: ١١) وقال لكيسة رومية " فاطلب اليكم ايها الاخوة . . . ان تجاهدوا معي في الصلاة من اجلي الى الله " (رو ١٥: ٣٠) وكرومول البطل المشهور قد كتب في رسالته لاقواده المجردين هذه العبارة " اذكروا ايها الابطال ان ركباً كثيرة تفخي لاجلكم كل يوم وصلوات عديدة ترفع الى عرش النعمة من اخلص خدام الانجيل ومن افراد الامة المسيحية فتقوا بحسن النتيجة وليكن ما نراه من الصعاب الجسيمة والخاوف العظيمة واسطة لتشجيعنا وثباتنا الى النهاية "

(٤)

وعلا عن التبعين المار ذكرها قد رأى المسيحيون نتيجة أخرى اهم واعظم كيف لا وهي انه حينما تكون الثقة بالله والمحبة للناس مقترنتين معاً في الانسان فلا بد ان تظهر اذ ذاك الصلاة الشفاعية في حياة ذلك الانسان . فعلاقتنا المخلصة مع الله تظهر في اتحادنا به وشركتنا معه واما محبتنا الشديدة للناس فتظهر في الاعمال النافعة التي نخدم بها الناس على ان هذين الامرين لا يمكن ان يقتربا معاً في حياة واحدة دون ان يثمر الصلاة الشفاعية . وصلاة كهذه لا تقدم كقرية يتعود الانسان القيام بها وتشف عن

مقاصد شريفة ونوابا صالحة بل تقدم تعبيراً عن مقاصد الله
الصالحة للانسان وطلب اتمام تلك المقاصد . فالذين قد
استمدوا محبتهم للناس من محبة الله لهم وشعروا بواجب الصلاة
لاجل الآخرين قد نظروا الى هذا الواجب ليس كأمر يستغف به
بل كوسيلة خطيرة جداً بها يسهلون الطريق لمشئمة الله لتجري
رغائبها في الانسان وقد تحققت بان صلواتهم قد اثرت تأثيراً عظيماً
لا بل جعلت تغييراً مهماً في حياة الذين قد صلوا لاجلهم

وفوق ذلك كله اننا نرى في هذا العصر عصر النور والبعث
عن الحقائق وعدم التسليم بشيء دون ان يكون مستوداً الى
برهان واضح وحجة دامغة - العصر الذي فيه لا يقبل الناس
شيئاً مجرد الادعاء بصحة ذلك الشيء . فقد نظر كثيرون الى
الصلاة الشفعية هذه نظرة المنتقد المرتاب ولم يريدوا ان يسهلوا
بصحتها دون دلائل يقنع عقولهم المفكرة او يزيل ارتياباتهم الكثيرة .
على اننا اذا انعمنا النظر واعلمنا الروية في هذه الافكار المرتابة
نجد ان معظم الشكوك ناتج ليس عن عدم وجود ادلة لصحة
الصلاة بل عن عدم معرفتهم كيفية استعمال الصلاة وعن
تفسيرهم اياها بغير معناها المقصود . فقد ظنوا ان الانسان بالصلاة
يقدر ان يقنع الله عز وجل بان يفعل لمن يصلي لاجل ما اراده
له وانه تعالى لا يعمل شيئاً الا بواسطة الانسان وانه ان لم يساعد
الانسان الله يبقى الله على الحماد تاركاً المجتمع يتالم والحياة البيئية

نتعذب والمحكومة تفسد . والعالم الوثني يبقى كما هو دون ان يمد
 الانسان هذه الاعمال بدأ وقد حسبوا ان الصلاة لاجل الآخرين
 هي تلك اليد التي يجب ان تمد وان الله لا يعمل لصدق شيتا دون
 ان اعلم انا معه فهو لا يساعد الآخرين دون ان اصلي لاجلهم
 هذه المناقشات شي من الصحة ولكن ليس في كل وجوهها . نعم
 ان الله لا يقدر ان يصلح حياتي البيئية دون ان اشترك معه لانه
 لا يقدر ان يأخذ مركزي كاي او زوج او اب فاذا شاء تعالى
 ان يفعل شيتا فيواسطتي . وهو لا يقدر ان يصلح الحكومة من
 دون الامة لانه لا يقدر ان يأخذ موضع المحاكم او الناخب فلا
 بد له من العمل بواسطة الشعب . وهكذا في هداية اهالي الصين
 الى الايمان القويم فهو لا يذهب الى هناك ويعمل عمل المرسل بل
 يختار رجلاً ليقوم بهذه الخدمة . فمشاركة الانسان في هذه الامور
 لا بد منها . ولكن هل من الصواب ان نعتقد ان هذا الاله العظيم
 يتوقف عن اعطاء احدا هو مطلق الاختيار لاعطائه لمن يشاء
 وانه تعالى بصراً على المنع الى ان يتقدم اليه انسان ويطلب منه
 ذلك الشيء ؟ . هذا الزعم لا يقبله العقل ولا يسلّم به الضمير اذ ينتج
 عنه عدم كمال جود الله ومراحوه . فاذا كان الوالدون لا يريدون
 ابداً ان يمنوا عطاياهم عن اولادهم حتى ياتيهم من يطلبها لم
 — فهل يعقل ان الله عز وجل يرتضي بهذه الشروط وبان يقيد
 بهذه القيود ؟

على اننا نرى صعوبة اخرى في فهم الصلاة الشفاعة علا عن
 الصعوبة العقلية وهي الصعوبة الادبية - فاننا باعتمادنا ان شخصاً
 هو انا يحاول ان يقنع ذاتاً اخرى وهي الله لكي يساعد شخصاً ثالثاً
 هو صديقي باب يعطيه الشيء الذي لم يفكر الله قبلاً بلزوم
 له او الذي كان عازماً ان يعطيه غيره - او كان قد منعه عنه
 الى ان احببنا انا واطلبة لصديقي منه . لأن تكون قد شاركنا الوثنيين
 بخرافاتهم . وكم من الذين قد اهلوا الصلاة لاجل الآخرين
 لاعتمادهم ان صلاة كهذا لا تنطبق على العقل ولا يقبلها الرجلان

(٥)

على اننا يجب ان لا نرفض الحقيقة اذا كانت بعيدة عن
 دائرة مفهومنا لعدم تمكننا من ايضاحها ونفسيرها لان عقولنا
 الفاصرة لا تصلح ان تكون مقياساً للممكن او غير الممكن . وكم
 من المسيحيين الحقيقيين الذين يصلون لاجل الآخرين دون ان
 يباليوا فيما اذا كانوا قادرين على تأييد صلواتهم بالبراهين المنقمة
 والمحج الدامغة لان اعتمادهم بحقيقة الصلاة مؤسس على حقيقتين
 ثابتتين اولاً ما يعلمنا الانجيل اياه عن الله وثانياً العلاقات
 التي تربط الواحد بالآخر فتجعلنا جميعاً اعضاء جسم واحد
 هو البشرية . واذا تأملنا في كل من هاتين الحقيقتين على
 حدة وجدنا اننا في الاولى نتعلم ان الله كالب حنون يريد ويرغب
 في خير جميع البشر على السواء في كل مكان وان محبة لا تستقصي

وانها شخصية تتناول كلاً بمفرده وان مفاصل الصالحة تشمل
 الخليقة بأسرها وتعرف حاجات الافراد وتسمى لترقية المجتمع كما
 في السماء كذلك على الارض وذلك وفقاً لقول الرسول بولس
 ” حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا“

(اف ٣: ١١) ومن منا يقدر ان يفكر بشيء يريد ان يفيد به
 الآخرين ولا يرى انه تعالى قد سبقه الى ذلك الشيء

فهو ليس كالملة الوثنيين الذين يحتاجون الى من يوقفهم
 من نومهم كما فعل انبياء البعل على جبل الكرمل لانه تعالى لا ينسى
 ولا ينام . فجميع افكارنا الصالحة وراغبتنا المقدسة مستمدة من ذلك
 المقام الاسنى لا بل من افكار الله الطاهرة ونواياه السامية في
 خير بني الانسان - هكلنا شعر احدهم في احدى منظوماته
 الشعرية بما معناه ” ان كل ما اشعر به من عواطف الرقة والحنان
 نحو الآخرين قد شعرت به انت ايها الآب الحنون قبل ان اوجد .
 وجميع ما في من البر والصلاح فهو منك فجميع اماني وراغبي
 الصالحة وملتساتي الشريفة ليست الا منعكسات قلبك القدوس .
 ولا بد انك يا رب تجز حسب مشيئتكم الخاصة وبالطرق التي
 لا افهمها جميع ما اشتهيه لغيري من النوايا النقية وذلك عندما
 اكون قريباً منك ومتمحداً معك “

هذا هو الهك ايها المسيحي الذي عندما تقرب اليه في صلاتك

لاجل الآخرين تكون قد شاركتهم في افكاره تعالى وراغبتهم نحو

بني البشر التي هي افكار ورغائب أب حنون نحو اولاده المحبوبين
 فيجب ان لا ندنو منه كمن يسترضيه لاجراء ما يقول لخبر
 الآخر بل كمن يريد ان يشترك معه في انجاز امانيه المقدسة .
 والعالم كله في شديد الحاجة الى الصلوات الشفعية وقد اصاب
 الدكتور موط في تسميته عنوان احدي عظامه المشهورة "الصلوات
 الشفعية حاجتنا الاولى والعظمى" . فانه يطلب من الانسان ان
 يشاركه في مقاصد تعالي الى ان تصير ملتصاته لاجل الآخرين
 متحدت مع ارادة الله ذاتها مثل ذلك مثل خزان ماء مملوء الى
 التمام ولا يحتاج الا الى فتح فوهة الخزان التي منها يتدفق الماء الى
 جميع الاقنية التي تنفع الى جميع الحقول والبساتين المجاورة والصلوة
 الشفعية هي الوسطة لفتح مخازن الله المملوءة من الخيرات والبركات
 التي لا تفرغ

واذا تأملنا في الحقيقة الثانية وهي ان الناس ليستوا افراداً
 متفرقين كحبات الرمل الموجودة في كيس بل هم كما يفهم بقوله
 "تهتم الاعضاء اهتماماً واحداً بعضها ببعض" (اكو ١٢: ٢٥)
 فالعلاقات الموجودة بين مراكز الجهاز العصبي في الانسان
 الواحد ليست امنن من الموجودة بين الانسان واخيه الانسان
 قال الاستاذ اقرت "اننا نسأل ورقة الشجرة هل انت كاملة بذاتك
 فتجيب كلاً لان حياتي في الغصن الذي انا منه ثم نسأل الاعصان
 نفس السؤال فتجيب ان حياتي ليست في ذاتي بل في ساق الشجرة

التي انا منها . واذا سألنا الساق لاجاب ان حياتي ليست مني بل هي في الجذور واذا سألنا الجذور لاجابت ان حياتي هي في ساق الشجرة واغصانها واوراقها فاذا عرّيتم الاغصان من ثوراقها والاصل من جذوعه اموت موتاً

هكذا الحال في شجرة هذا الوجود فلا شيء فيه كامل بحد ذاته وانما يكمل بعلاقته مع غيره " فكلما تعمقنا في البحث في ذاتية الفرد نجد اننا لا نقدر ان نضع حداً فاصلاً بين الواحد والآخر - نجد ان كلاً منا يسير نحو الآخر ويتصل به كنانيب الماء المتصلة بعضها ببعض ومن دون هذا الاتصال لا يمكن ان يجري الماء فيها . نسمع بعلم حديث يدعي انتقال الافكار وبحسب هذا العلم تنقل الافكار من انسان الى آخر ولو على مسافة بعيدة بدون وسائط خارجية فاذا صححت هذه المزاعم فهل من الصعب ان نصدق ان الصلاة الى الله يؤنحيا وتوجد ونحرك واسطة لتأثيراتنا الشخصية على اصدقائنا الذين نصلي لاجلهم وان كانوا بعيدين عنا؟ ففي ذاتية الفرد قوة عجيبة ومتى اشركت امانتي هذه القوة مع رغائب العزة الالهية من يقدر ان يمحصر قوتها او يمنع تأثيرات قوة الصلاة لاجل الآخرين

كم من الاحوال والظروف التي فيها رأينا جلياً قوة ونتائج هذه الصلاة الشفاعية - كم من مرة قرأنا وسمعنا ورأينا جمهوراً من المؤمنين يتحدون معاً في رفع اكف الضراعة بجمرة ولجاجة طلباً

للهضة الروحية في الكنيسة او البلاد فيعطون سو لم ويرون
 النهضة التي طلبوها ظاهرة للعيان في حياة الناس الذين صلوا
 لاجلهم. هذا ما اخبره كثيرون ويتحقق لكل الذين يريدون ان
 يخبروا ذلك في انفسهم او كتبهم او بلادهم في كل زمان ومكان
 - الذين يصلون بروح واحدة طلباً لحياة كهن . واذا قال
 قائل ان هذه النتائج او التأثيرات هي عقلية فقط فقوله هذا كقولنا
 ان الله قد سن نواميس العقل بطريقة فيها تقدر رغائب العقل
 الواحد التي يظهرها الانسان في صلواته ان تؤثر في الآخرين .
 وعلى ذلك يتبين لنا ان الصلاة الشفعية هي ناموس طبيعي عام
 وبموجب هذا الناموس يجري الله ما اراده للانسان . قال الدكتور
 موط " قد اسعدني الحظ ان اجول في العالم مدة طويلة واجت
 عن اسباب النهضة الروحية التي طالما كانت واسطة لاصلاح الفرد
 والمجموع وبعد الفحص والتدقيق كنت اجد ان السبب الحقيقي
 هو الصلاة الشفعية ابي صلاة الواحد لاجل الآخر التي كانت
 تظهر روحها في اصحاب تلك النهضة

اذا كنا لا نقدر ان نحصل منفعة الصلاة لاجل الآخرين
 تحليلاً عقلياً فاخباراتنا الشخصية لا تسمح لنا الا وننظر الى هذا
 الامر كحقيقة راسخة ثابتة لا ريب فيها لاننا قد رأينا مراراً انه
 عندما نشرك ارادتنا مع ارادة الله ونطلب للآخرين ما نريد
 لانفسنا فلا بد من الحصول على النتائج التي نطلبها . قال الاستاذ

كو" لاشك اذا اتحد الانسان في العمل مع الله فلا يترك هذا العالم كما كان قبلاً لان كل الاشياء مرتبطة بعضها ببعض ومجموعة الى واحد فاذا امسكت حصة يدي وتركتها فهي تسقط الى الارض والارض ذاتها ترتفع ملاقات الحصة فكلاهما تنطهان مركزاً للانجذاب اليه وهذا المركز يتوقف على كمية المادة الموجودة في الحصة كما يتوقف على كمية المادة الموجودة في الارض كلها فلا يتغير شيء دون ان يؤثر في تغيير غيره وهكذا المصلي فانه بصلاته لاجل غيره يغير مركز الجذب الانساني فينتج عن ذلك تغيير في الآخرين لا يتم دون اتحاد الانسان في العمل مع الله"

على اننا مما اسهينا في البحث في هذا الموضوع نجد انفسنا قاصرين عن ايضاح معاني اخباراتنا الشخصية في هذا الامر . فمن منا يقدر ان يصف او يتصور حالة او شعور ام الحنون المجاثبة على ركب قلبها تصلي لاجل ولدها الشارد ؟ من يقدر ان يصف محبتها الوالدية التي تمتزج مع كل كلمة من كلماتها بها تضرع الى الله من صميم قلبها ليهدي ابنها المتمرّد . هي تعرف قيمته التي لا تساويها في عينها جميع كنوز الارض . فمما اظهر ابنها من العصيان والنفور وعدم الانقياد الى طاعتها فلا يثنيها شيء عن السعي وراء بغيتها لانها لا تريد ان تقنع باستحالة رجوع ابنها الشارد بل تتبعه حتى الى ابواب الموت وبعد موته لا تنسى ان تذكره

في صلاتها السرية ملتزمة منه تعالى ان يرحمه مع انها تعلم ان
لا رحمة هناك

هذا هو شعور هذه الوالدة المعبر عنه بصلاتها الحارة لاجل
ابنها التي بها لا تقصد ان تفزع الله بوجوب مساعدته وهدايته لانها
تؤكد ان الله تعالى ذاته عندك نفس الرغبة ونفس الشعور ويريد
ارجاع الغاوي عن غوايته والضال عن ضلاله . فتكون بعلمها هذا
قد حمت على عانقها نفس المحمل الموضوع على الله وقد وهدت
طلبها وامانيها ورغائب الله وشاركته في محبته الخاصة الملوثة من
روح التضحية في سبيل خير الآخرين

ان هذه الوالدة مع كل عواطفها وحرارتها في الطلب لا تقدر
ان تعرف تماماً نتائج عملها هذا وإنما نحن نعلم يقيناً ان امهات كهذه
قادرات على تخليص اولادهن من براثن الشر وشفير الهلاك لان
في الصلاة قوة لا يعرفها الا من اخبرها وهي قادرة ان تحرك اليد
التي تحرك العالمين فهي سر عظيم . ربما يصح علم انتقال الافكار
الذي اشرنا اليه قبلاً وبه تصبح الصلاة ناموساً طبيعياً تقدر ان
تؤثر بها في الآخرين ليس بما نعلمه لم فقط بل بما نتكبر به عنهم .
اما الام الجاثية لاجل ابنها مصلية فلا يتبها ان صدق هذا العلم او
لم يصدق فهي تبقى في لججتها لان صلاتها حياتها بل هي المحبة
المجسمة على ركبتها

(٦)

ليتأمل الانسان الذي لا يبالي بالصلاة او الذي لا يلتجئ اليها الا في اوقات الضيق والشدة . وليقابل ذاته مع ما ذكرناه في مامر في هذا الفصل من جهة اهمية الصلاة لاجل الآخرين ولا بدّ انه يجد انه اضاع اثن البركات واهها كيف لا وهي الصلاة اما لاجل نفسه او لاجل اصدقائه او لاجل اعدائه او لاجل ابنا جنسه . اياه ينجي او يحجب اشد ضرورياته لزوماً بغطاء جهائته واهاله او عدم تمكنه من الوقوف على جميع اسرار الصلاة الشفاعة ومعانيها فاذا اراد الوقوف على العوامل التي تدفعه اليها فليتأمل في صلاة موسى القائلة "آه قد اخطأ هذا الشعب خطيئة عظيمة وصنعوا لانفسهم آلهة من ذهب . ولأن ان غفرت خطيئتهم والآن فامحني من كتابك الذي كتبت" (خر ٣٢ : ٣١ و٣٢) وبذلك يرى الفرق الشاسع بينه وبين موسى بعدم وجود الشعور الادي الذي كان مائلاً لجوارح كليم الله . اننا لا نشعر بهذه الروح العالية الممتازة التي كانت في موسى لان ارادتنا ضعيفة وعواطفنا خاملة . فاذا كنا قد تغلبنا على الصعوبات العقلية التي تأتيها في طريق التأمل في الصلاة نبقى في حاجة الى الحصول على روح موسى الذي منه تندفق الصلاة الحارة الشفاعة كسيل جارف . لنفرض اننا قد عرفنا الصلاة وفهمنا معناها كما عرفها السيد أفلا

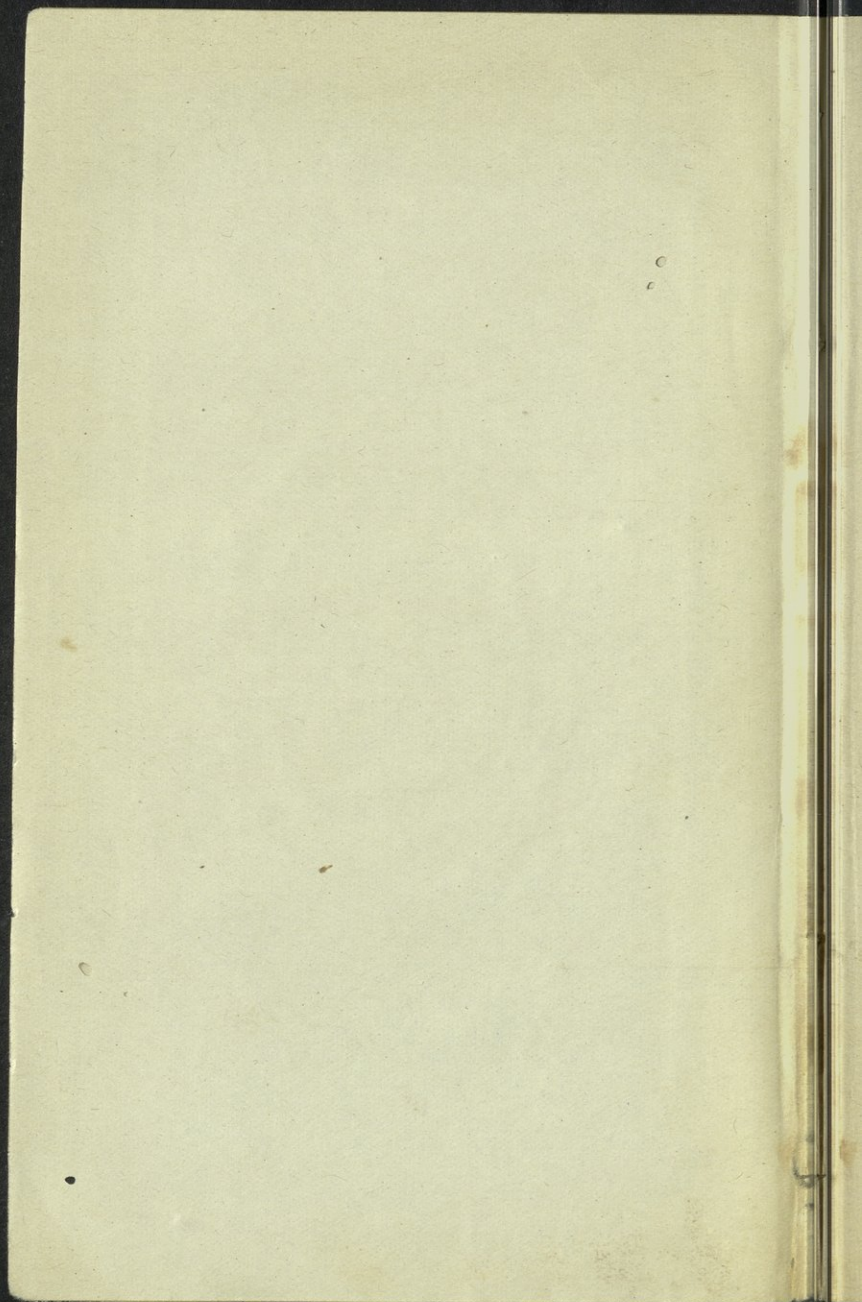
نجد من تهننا امره ونريد خيره لنصلي لاجله كما صلى السيد لاجل بطرس؟ او هل من سبب ينسبنا صراخه المؤثر القائل "يا اورشليم يا اورشليم"

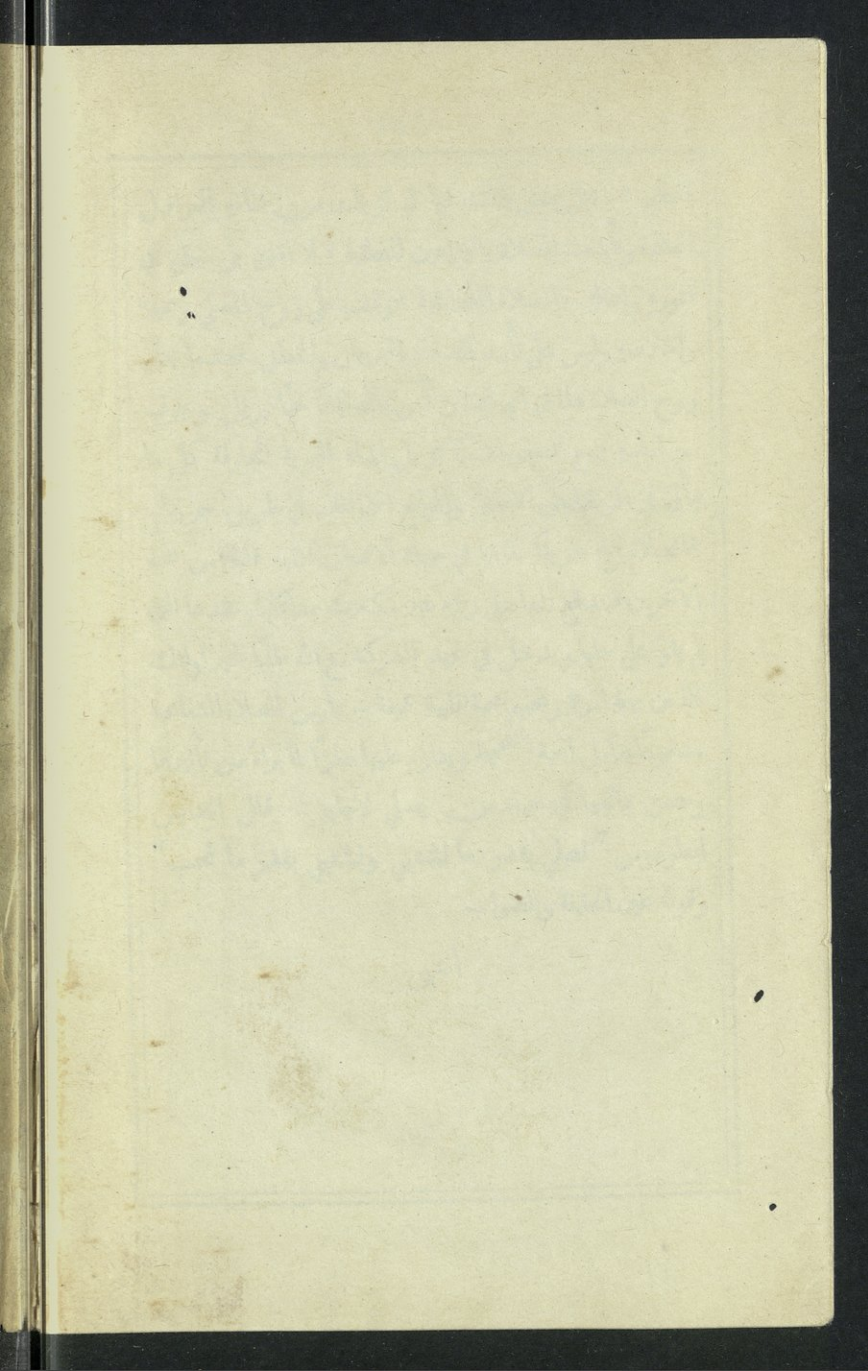
ان اهم موانع الصلاة الشفعية واعظها ادبية . لاننا نعوش لانفسنا وكل اهتمامنا ورجائنا تدور حول محبة الذات ومجاري حياتنا تسير الى جهة مطامعنا الشخصية الدنية وما باقى الناس في اعيننا سوى زوبعة نظهر احياناً على وجه المجرى فاذا ذكرنا اصدقاءنا او بلادنا او اتيان ملكوت الله فلا يكون ذلك الا من قبيل العادة ومن الشفتين فقط فتكون السنتنا في جهة وافكارنا في جهة اخرى وبذلك لا تكون صلواتنا الا خدعة ورياء ونعرف ذلك فينالانه متى طلب منا ان نفعل نحن بانفسنا الشيء الذي نطلبه للآخرين نبتعد بعيداً وما صلوات كهذه سوى نحاس يطن او صنج يرن . قال بيكوك "اذا اردنا ان تكون صلواتنا مقبولة عند الله فلنعمن ما نقول ونقصد ولا نكتفي بان نلفظه لفظاً"

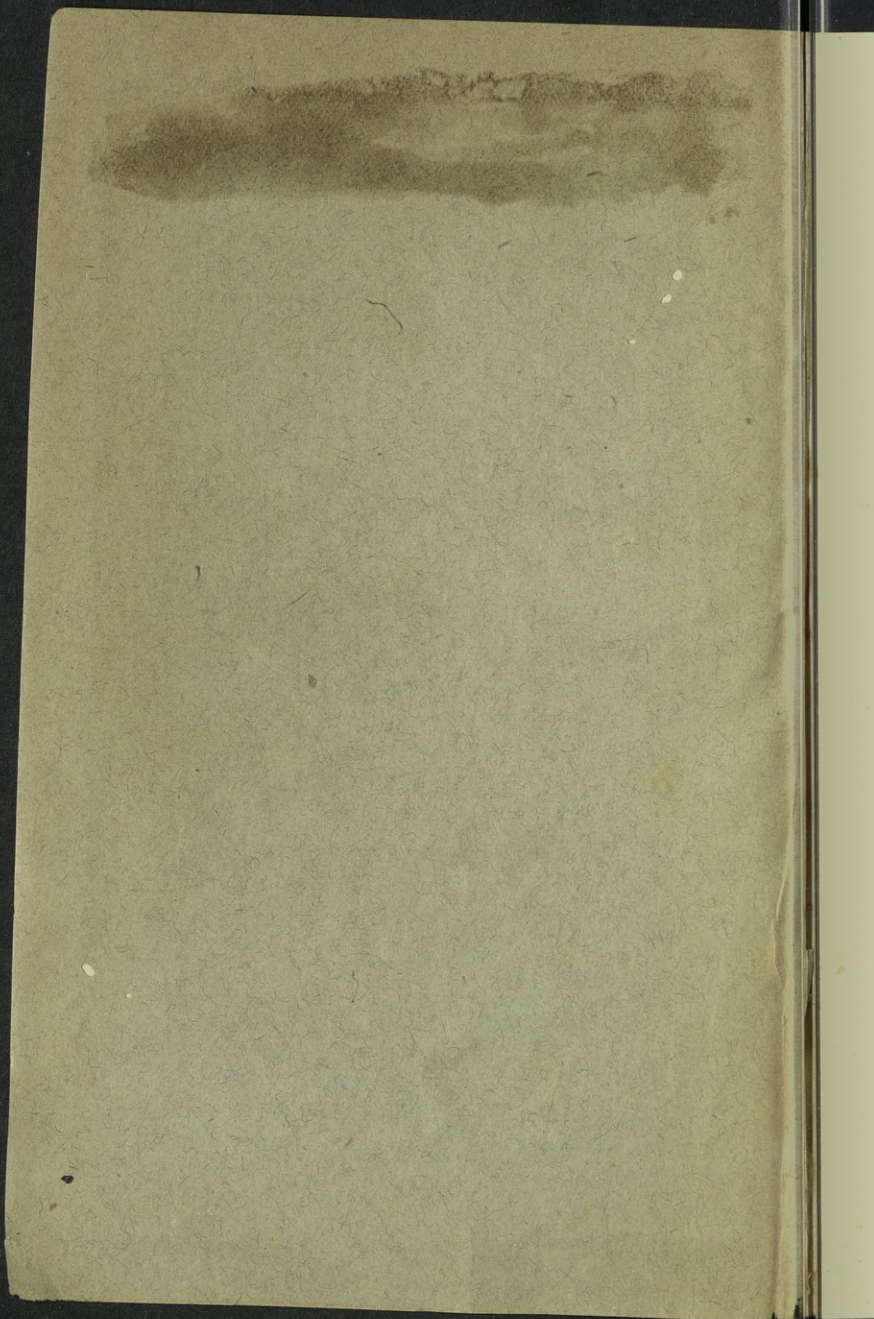
وقبلها ينسب الانسان اهالة الصلاة وعدم اعتقاده بفاعليتها الى المشاكل العقلية التي لم يستطع حلها ليسأل نفسه عما تكون حاله فيما لو حلت هذه المشاكل وأجيب على جميع الاسئلة التي يريدونها فهل يندفع الى الصلاة لاجل الآخرين باخلاص وحرارة؟ وهل يكون قلبه مملوءاً من روح الخشوع والتضرع كما من روح المحبة الى الناس فينطرح على الركب طلباً للبركات التي يحتاجها من يصلي

لاجلهم ؟ . فهل يفعل ذلك فيما لو ازبلت من امامه العرافيل
 العقلية وتأييد الصلاة بالبراهين المنطقية ؟ لا اظن بل يبقى في
 فتوره وإهالو . فالصلاة الشفاعية تتوقف على روح المصلي ومحبته
 وإخلاصه وليس على تأييد الصلاة بالبرهان والمنطق . فعندما يحل
 روح الصلاة هذا في اي انسان آمن بالله إيماناً حياً بيزيل ويجرف
 من امامه جميع الصعوبات كما تزيل المياه القوية الجرافة كل ما
 يأتي في طريقها من الاقنار والموانع التي تقف في طريق جريها .
 فالصلاة تفتح طريقاً بلياتها في حياة الانسان المملوء قلبه من محبة
 الآخرين فيندفع اليها على رغم غير مكترث بشاكلها وعقدتها التي
 لم يقوَ على حلها ويدخل في عهد الشركة مع الله طلباً لخير اولئك
 الذين تهمة امرهم ومحبهم محبة قلبية عميقة - يمارس الصلاة الشفاعية
 مدفوعاً بعامل المحبة الصحيحة ويدلوم عليها نظراً لما براه من تأثيرها
 وحسن نتائجها في حياة من يصلي لاجلهم . قال القديس
 انطونيوس " نصلي بقدر ما نشتهي ونشتهي بقدر ما نحب "
 وقوله عين الحقيقة والصواب

انتهى







A.O.B. LIB

CA:217:F74mA:c.1

فوسدك ، هري امرسن

كتاب دليل الحياة الى معاني الصلاة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01066750


CA:217:F74mA

• فوسدك

• كتاب دليل الحياة الى معاني الصلاة

Borrower's

CA
217
F74mA



CA
217
F74mA
C.I